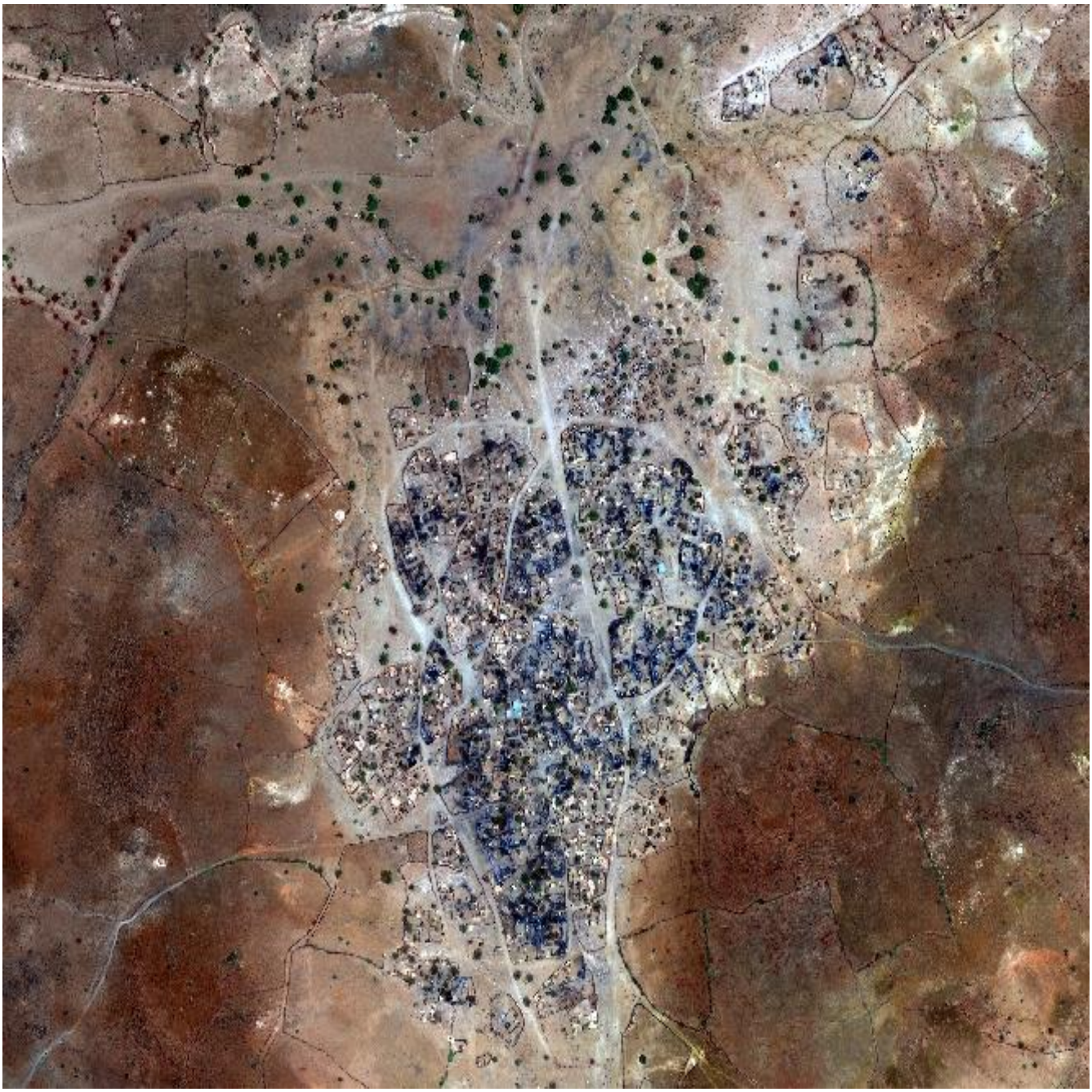

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمِّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

منظمة العفو الدولية حركة عالمية تضم ما يزيد على 7 مليون شخص يناضلون من أجل عالم يتمتع فيه الجميع بحقوقهم الإنسانية.

وتتمثل رؤية المنظمة في أن يتمتع جميع البشر بجميع حقوق الإنسان المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

ومنظمة العفو الدولية منظمة مستقلة عن جميع الحكومات والعقائد السياسية أو المصالح الاقتصادية أو المعتقدات الدينية، وتتلقى تمويلها من أعضائها ومن التبرعات العامة.

صورة الغلاف: *قرية بورغو، وقرى كولوغوي، 8 إبريل/نيسان 2016*
© DigitalGlobe, Inc

© حقوق النشر محفوظة لمنظمة العفو الدولية، 2016
ما لم يذكر خلاف ذلك فإن محتوى المادة الوارد في هذه الوثيقة محمي بموجب رخصة المشاع الإبداعي (يجب نسبة المادة إلى منظمة العفو الدولية، ويحظر استخدام المادة لأية أغراض تجارية، ويحظر إجراء أي تعديل أو اجتراء في لمادة أو نشر أو عرض مواد أخرى مستقاة منها، رخصة دولية 4).
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/legalcode
لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة صفحة الأذونات على موقعنا:
www.amnesty.org
وإذا نسبت حقوق الطبع إلى جهة غير منظمة العفو الدولية، فإن هذه المادة تكون غير خاضعة لرخصة المشاع الإبداعي.
الطبعة الأولى 2016
الناشر: مطبوعات منظمة العفو الدولية
Peter Benenson House, 1 Easton Street
London WC1X 0DW, UK

رقم الوثيقة: AFR 54/4877/2016
اللغة الأصلية: الإنجليزية

amnesty.org

منظمة العفو الدولية

قائمة المحتويات

ملخص **6**

المنهجيــة **9**

3 خلفية **12**

1.3 جبل مرة في دارفور 12

2.3 النزاع الحالي في دارفور 13

3.3 أطراف النزاع 14

4.3 استجابة المجتمع الدولي للنزاع 16

4. الإطار والتحليل القانونيان **20**

1.4 جرائم الحرب 20

2.4 الأسلحة الكيماوية 22

3.4 الجرائم ضد الإنسانية 22

4.4 واجب التحقيق والملاحقة القضائية 24

5. الهجمات في جبل مرة، يناير/كانون الثاني-سبتمبر/أيلول 2016 **25**

1.1.5 حملة مكافحة التمرد 25

2.1.5 الهجمات على المدنيين 28

3.1.5 "يوناميد" وحماية المدنيين في جبل مرة 30

2.5 غرب جبل مرة 32

1.2.5 ملخص الهجمات 32

2.2.5 شهادات الناجين 35

3.5 شمال جبل مرة 47

1.3.5 ملخص الهجمات 47

2.3.5 إفادات الناجين 51

4.5 وسط جبل مرة 64

1.4.5 ملخص الهجمات 64

2.4.5 إفادات الناجين 65

5.5 جنوب جبل مرة 72

1.5.5 ملخص الهجمات 72

2.5.5 إفادات الناجين 72

6. الهجمات بالأسلحة الكيماوية 78

1.1.6 نظرة عامة على مزاعم الهجمات بالأسلحة الكيماوية 78

2.1.6 تحليل خبيري الأسلحة الكيماوية 80

3.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في غرب جبل مرة 91

4.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في شمال جبل مرة 95

5.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في وسط جبل مرة 98

6.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في جنوب جبل مرة 100

7. النتائج 106

8. التوصيــات 108

9. ملحق 111

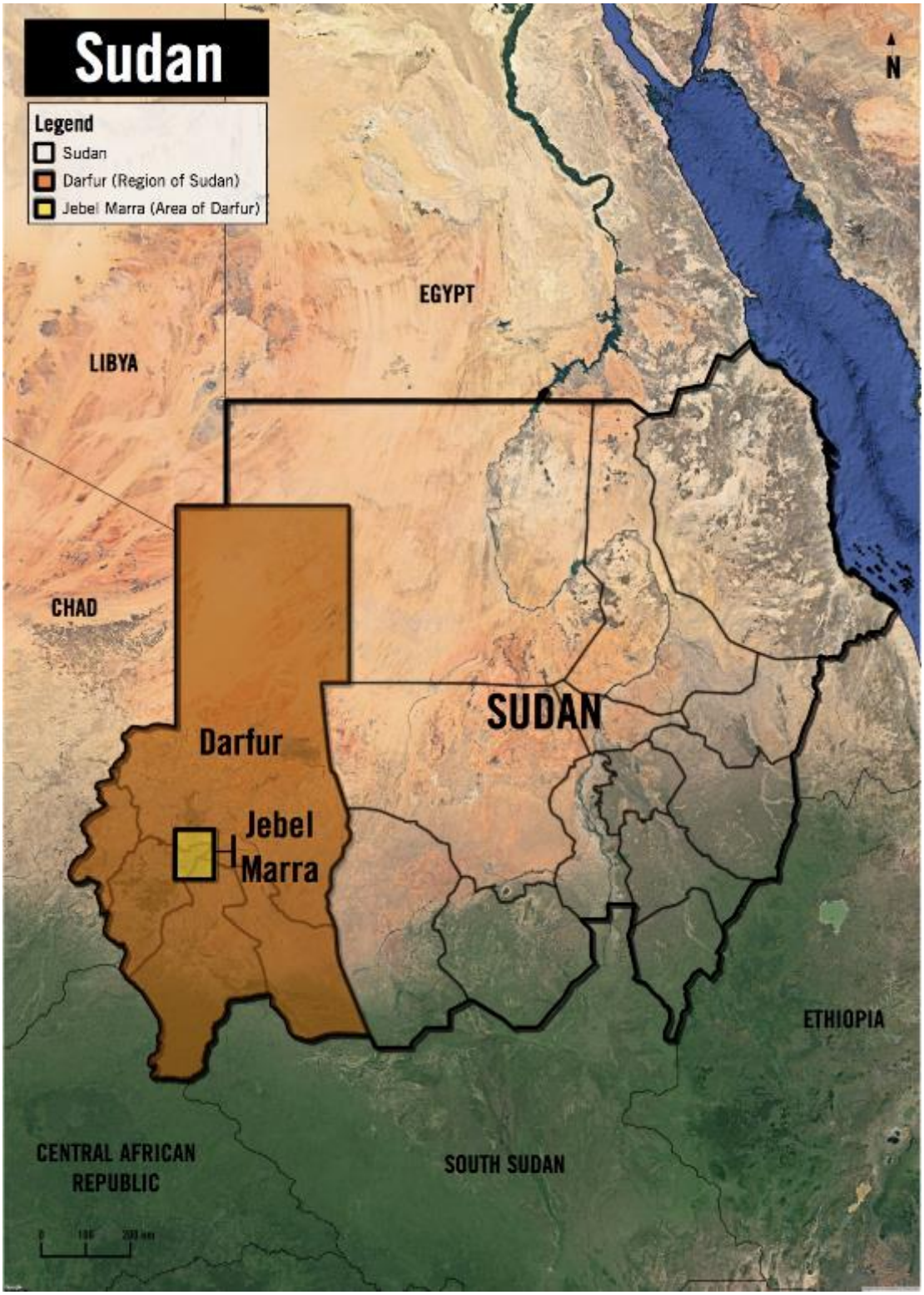

©Google Earth 2016, GADM 2015

ملخص

في يناير/كانون الثاني 2016 شنَّت قوات الحكومة السودانية حملة عسكرية واسعة النطاق في جبل مرة الواقع في وسط إقليم دارفور. وقد استهدفت الهجمات البرية والجوية مواقع في شتى أنحاء جبل مرة حتى مايو/أيار. وبعد ذلك، اشتدت الأمطار الموسمية في دارفور، مما جعل الهجمات البرية غير عملية في معظم أنحاء المنطقة. واستمرت العمليات الجوية حتى أواسط سبتمبر/أيلول.

وضمَّت القوات الحكومية أفراداً في القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، فضلاً عن قوات الميليشيا التي يطلق عليها السكان المحليون اسم "الجنجويد". وقاتلت القوات النظامية والميليشيا بشكل متناسق أثناء الحملة.

لقد شنت الحكومة تلك الحملة العسكرية بهدف مهاجمة المواقع التي يسيطر عليها أفراد جيش تحرير السودان/جناح عبدالواحد والسيطرة عليها وإنهاء "التمرد" في دارفور. وقبل الهجوم كانت الحكومة قد اتهمت جيش تحرير السودان/جناح عبدالواحد بنصب كمائن للقوافل العسكرية وخطف المركبات التجارية ومهاجمة المدنيين.

لقد قاتلت القوات الحكومية جيش تحرير السودان/جناح عبدالواحد مرات عدة خلال الحملة، وطردته من مواقع استراتيجية عديدة، وقلَّصت بشكل كبير مساحة الأراضي التي يسيطر عليها في جبل مرة.

وفي نهاية يوليو/تموز 2016، قدَّرت مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن نحو 251,000 نزحوا قسراً في جبل مرة، وفرَّ العديد من الناجين إلى مناطق داخل جبل مرة، وخارج المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة، حيث يظلون غير قادرين على الوصول إلى العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية وعرضة لمزيد من الهجمات.

إن الحصول على معلومات موثوقة ومتسقة حول تأثير العنف على السكان المدنيين الذين يعيشون داخل جبل مرة أمر غاية في الصعوبة. وبسبب القيود المفروضة من قبل الحكومة على دخول المنطقة، فإنه لم يُسمح لأي صحفي دولي أو محلي أو محقق في أوضاع حقوق الإنسان أو فاعل في المجال الإنساني بإجراء أي تقييم ذي صدقية لأوضاع حقوق الإنسان والأوضاع الإنسانية في المناطق المتضررة من النزاع في جبل مرة في عام 2016. كما منعت الحكومة أفراد العملية المختلطة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور(يوناميد) من دخول المناطق المتضررة.

ونظراً للقيود المفروضة على دخول المنطقة، فقد أجرت منظمة العفو الدولية البحث الخاص بهذا التقرير عن بُعد.

وقد أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 231 شخصاً على الهاتف أو عبر الإنترنت، وكان بينهم 184 شخصاً من ضحايا الانتهاكات التي ارتكبتها القوات الحكومية في جبل مرة في الفترة من يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016. وقد أثبتت المنظمة شهادات الضحايا والشهود بصور الأقمار الاصطناعية والصور الثابتة وتقارير الأمم المتحدة وتقارير وسائل الإعلام، وتقارير مراقبي حقوق الإنسان المحليين.

الهجمات ضد المدنيين

وثَّقت منظمة العفو الدولية عدداً كبيراً من الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي ارتكبتها قوات الحكومة السودانية، ومن بينها عشرات الأمثلة على قيام القوات الحكومية باستهداف المدنيين والممتلكات المدنية بشكل متعمد.

ومن بين تلك الانتهاكات قصف المدنيين والممتلكات المدنية، والقتل غير المشروع للرجال والنساء والأطفال، واختطاف واغتصاب النساء، والنزوح القسري للمدنيين، ونهب وتدمير الممتلكات المدنية، بما في ذلك تدمير قرى بأكملها.

وزوَّد الناجون ومراقبو حقوق الإنسان منظمة العفو الدولية بأسماء 367 مدنياً، بينهم 95 طفلاً، قُتلوا في جبل مرة على أيدي القوات الحكومية في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016. وقد قُتل معظم المدنيين نتيجة للقنابل أو أُطلق عليهم الرصاص أثناء فرارهم من الهجمات. وتوفي عدد من المدنيين الآخرين، بينهم أطفال، نتيجةً للجوع أو الجفاف أو التعرض للبرد في أعقاب الهجمات.

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع أربعة ضحايا من الاغتصاب وعشرة شهود على حوادث اغتصاب، وتلقَّت أنباء عديدة غير مباشرة عن الاغتصاب وغيره من ضروب العنف الجنسي ضد المرأة.

وتعرَّضت عشرات القرى للهجوم. واستطاعت منظمة العفو الدولية، باستخدام صور الأقمار الاصطناعية، التأكد من أن 171 قرية دُمرت أو أُلحقت بها أضرار. وهوجمت عدة قرى عدة مرات، من بينها قرى عديدة أُشعلت فيها النيران بعد هجرها من قبل السكان المحليين. ويبدو أن الهدف من جميع تلك الهجمات هو مهاجمة جميع سكان تلك القرى. وفي وقت الهجوم، لم يكن في الأغلبية الساحقة من القرى التي تعرضت للهجوم أي وجود رسمي لمعارضة مسلحة.

تقارير حول الهجمات بالأسلحة الكيميائية

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 56 شخصاً من سكان جبل مرة، بينهم 46 مدنياً وثمانية من أفراد جيش تحرير السودان/جناح عبدالواحد، زعموا أن قوات الحكومة السودانية استخدمت "دخاناً ساماً" أثناء الهجمات التي شنتها في جبل مرة في الفترة بين يناير/كانون الثاني وأغسطس/آب 2016. وقد زوَّد هؤلاء الأشخاص، وجميعهم إما من الناجين من الهجمات المزعومة أو من القائمين على رعاية الناجين والضحايا، منظمة العفو الدولية بشهادات وأدلة مادية بالشهادات والصور تدعم مزاعمهم. وتشير الأدلة إلى أن قوات الحكومة السودانية استخدمت الأسلحة الكيميائية بشكل متكرر خلال الهجمات في جبل مرة.

وتحدث بعض الناجين والأشخاص الذين قاموا برعاية المصابين عن عدد كبير من الأمراض التي أُصيب بها ضحايا الهجمات المزعومة بالأسلحة الكيميائية بعد ساعات وأيام من تعرضهم للعناصر الكيميائية المزعومة.

وذكر الأشخاص الذين قاموا برعاية الناجين والضحايا أن أكثر من 230، بينهم أكثر من 105 أطفال، لقوا حتفهم أثناء رعايتهم لهم من أمراض يُعتقد أنها نتجت عن تعرُّضهم لأسلحة كيميائية. ولم يُسمح للأغلبية العظمى من الناجين من الهجمات بالأسلحة الكيميائية بالحصول على رعاية طبية كافية.

ووثَّقت منظمة العفو الدولية هجمات مزعومة بالأسلحة الكيميائية في ما لا يقل عن 32 قرية في جبل مرة وحولها، في الفترة بين يناير/كانون الثاني وأغسطس/آب 2016. وتعرضت عدة قرى للهجوم مرات عدة. وقد وقعت الهجمات الأولى في فترة بدء هجوم الحكومة في أواسط يناير/كانون الثاني، ولا تزال الهجمات مستمرة. وقد وقع آخر هجوم سجَّلته المنظمة في 9 سبتمبر/أيلول 2016.

إن التحديد الدقيق للعناصر الكيميائية المحددة التي زُعم أنها استُخدمت في الهجمات الموثقة في هذا التقرير يقتضي جمع عينات بيئية وعينات جسدية من الأشخاص الذين تعرضوا للعناصر الكيميائية المزعومة، بشكل مباشر أو غير مباشر. كما يقتضي تحديدها إجراء تحليل لمخلفات الأسلحة التي استُخدمت خلال الهجمات. ونظراً للقيود الصارمة المفروضة على الوصول إلى جبل مرة، فقد كان من المستحيل على منظمة العفو الدولية الحصول على مثل تلك العينات. وطلبت المنظمة من خبيرَيْن في الأسلحة الكيميائية إجراء مراجعة مستقلة للآثار والأعراض السريرية التي أظهرتها الأدلة المبينة في الصور وأفلام الفيديو وملاحظات المقابلات. ومن الجدير بالذكر أن هذين الخبيرين بارزان ويتمتعان بخبرة في مجال الذخائر غير التقليدية، بما فيها عناصر بيولوجية وكيميائية حربية، كما يتمتعان بخبرة في تشخيص حالات التعرُّض لعناصر الأسلحة الكيميائية.

ووجد كلا الخبيرين أن ثمة أدلة ذات صدقية تشير، بقوة، إلى استخدام عناصر الأسلحة الكيميائية في الهجمات الموثَّقة في هذا التقرير.

وخلص كلا الخبيرين إلى نتيجة مفادها أن العلامات والأعراض السريرية كانت متسقة مع حالة التعرض لنوع من العناصر الكيميائية الحربية التي تسبب الطفح الجلدي والبثور، وتحتوي على غاز اللويسايت، وغاز خردل الكبريت وخردل النيتروجين. وأكد الخبيران على أن من الممكن أن يكون الناجون قد تعرضوا لمزيج من المواد الكيميائية، بالإضافة إلى عناصر البلستر.

العملية المختلطة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور وحماية المدنيين في جبل مرة

لا تستطيع العملية المختلطة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور (يوناميد) توفير الحماية للمدنيين في جبل مرة من الهجمات، إلا إذا تمكَّن المدنيون من الوصول إلى موقع فريق "يوناميد" في سورتوني بشمال دارفور.

التحليل القانوني

إن الهجمات العشوائية والاستهدافات المباشرة للمدنيين الموثقة في هذا التقرير تعتبر انتهاكات واضحة لقاعدة التمييز الأساسية في القانون الدولي الإنساني، وتصل إلى حد جرائم الحرب.

لقد كانت الهجمات ضد المدنيين في جبل مرة، ولاسيما عمليات النزوح القسري والقتل غير المشروع، متفشية وممنهجة. ويبدو أنها نُفذت كجزء من سياسة الحكومة، ولذا فإنها ربما تشكل نوعاً من الجرائم ضد الإنسانية.

كما أن استخدام الأسلحة الكيميائية الموثقة في هذا التقرير تصل إلى حد جرائم الحرب.

في 16 سبتمبر/أيلول، أرسلت منظمة العفو الدولية إلى المسؤولين في الحكومة السودانية ملخصاً للنتائج الكاملة للبحث الذي أجرته، وطلبت ردهم على انتهاكات القانون الدولي الواردة في التقرير. وحتى وقت نشر التقرير لم تكن المنظمة قد تلقت أي رد من الحكومة السودانية.

التوصيــات

إن منظمة العفو الدولية تدعو الحكومة السودانية إلى السماح للعاملين في مجال الإغاثة الإنسانية ولأفراد العملية المختلطة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور "يوناميد" بدخول كافة أنحاء جبل مرة فوراً وبلا أية قيود، ووضع حد لجميع انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، التي ارتُكبت على أيدي أفراد القوات المسلحة والمليشيات الحليفة في جبل مرة.

وتدعو منظمة العفو الدولية "يوناميد" إلى إنشاء وجود دائم لها داخل جبل مرة، وإجراء تحقيق في مزاعم انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان على أيدي قوات الحكومة السودانية وقوات المعارضة في جبل مرة، وإصدار تقارير علنية بشأنها.

كما تدعو المنظمة مجلس الأمن الدولي، ومجلس السلم والأمن في الاتحاد الأفريقي، إلى ممارسة ضغوط سياسية كافية على حكومة السودان كي تسمح لأفراد "يوناميد" وجميع الفاعلين في المجال الإنساني بالوصول إلى جبل مرة بدون قيود، كي يتمكنوا من تقديم المساعدات الإنسانية، وفي حالة يوناميد"، إنشاء قواعد عاملة، وتسيير دوريات فاعلة.

وتدعو المنظمة مجلس الأمن الدولي إلى توسيع نطاق الحظر الحالي المفروض على إرسال الأسلحة إلى دارفور، بحيث يشمل السودان بأكمله، مما يساعد على منع وقوع المزيد من انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان في البلاد.

كما تدعو منظمة العفو الدولية الدول الأطراف في اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية إلى الطلب من المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية الحصول على توضيح من حكومة السودان بشأن استخدامها المزعوم للأسلحة الكيميائية في جبل مرة بموجب المادة 9 من الاتفاقية. وإذا لم يتمكن المجلس التنفيذي من الحصول على توضيح كاف من حكومة السودان بشأن استخدامها المزعوم للأسلحة الكيميائية في جبل مرة، فإن منظمة العفو الدولية تدعو الدول الأطراف إلى طلب القيام بزيارة "تفتيش بالتحدي" إلى الموقع بموجب المادة 9 من اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية.

المنهجيــة

يتضمن هذا التقرير تفاصيل الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي بحقوق الإنسان التي وقعت أثناء الهجوم الذي شنته قوات الحكومة في منطقة جبل مرة بدارفور، في الفترة الواقعة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016. وقد أُجريت جميع البحوث عن بعد، من خارج السودان.

لم تتمكن منظمة العفو الدولية من زيارة منطقة جبل مرة، أو أي جزء آخر من دارفور، بسبب القيود المفروضة على دخولها. إذ أن الحكومة السودانية لا تسمح لأي محققين وطنيين أو دوليين في أوضاع حقوق الإنسان، أو صحفيين أو عاملين إنسانيين بالعمل داخل مناطق جبل مرة، وهي محور هذا التقرير. كما تمنع الحكومة "يوناميد" من دخول المناطق المتضررة من أعمال العنف في جبل مرة والموثَّقة في هذا التقرير. وعلى الرغم من وجود عدة قواعد في المنطقة المحيطة بجبل مرة، فإن كل ما تنقله "يوناميد" هو معلومات من مصادر غير مباشرة، أو تستند إلى ملاحظات من خارج منطقة جبل مرة.

وبسبب منع الوصول إلى المنطقة، وعزلتها الجغرافية، وعدم وجود شبكة هواتف خليوية موثوقة، والأخطار الجسيمة التي تواجه كل شخص من السكان المحليين يحاول تزويد الصحفيين أو نشطاء حقوق الإنسان أو أي من الفاعلين الأجانب بمعلومات؛ فإن الحصول على معلومات موثوقة بشأن أثر العنف على السكان المدنيين الذين يعيشون داخل جبل مرة بات أمراً صعباً للغاية.

في الوقت الحاضر لا يوجد وسائل إعلام تنقل أخبار أوضاع حقوق الإنسان في جبل مرة سوى راديو دبانغا، ومركزه في هولندا، ويبث أخباراً عن السودان حصرياً، بالإضافة إلى عدد قليل جداً من المنظمات المحلية لمراقبة أوضاع حقوق الإنسان. وقد قررت منظمة العفو الدولية إطلاق هذا التحقيق استناداً إلى تقارير صادرة عن هذه المنظمات القليلة، وعن الأمم المتحدة حول شن هجوم كبير من قبل الحكومة على جبل مرة في يناير/كانون الثاني 2016.

وقد نفَّذ بحث منظمة العفو الدولية هذا باحثان يتمتعان بشبكات صلات داخل جبل مرة، أحدهما من المنطقة، ويتقن لغة "الفور"، وهي إحدى اللغات المحلية الرئيسية.

في الفترة الواقعة بين فبراير/شباط وسبتمبر/أيلول 2016، أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 184 شخصاً من الناجين والشهود على الهجمات في جبل مرة، بينهم 108 رجال و73 امرأة و3 أطفال. وقابلت موظفين في الأمم المتحدة، وعاملين في مجال الإغاثة الإنسانية ومراقبين محليين لأوضاع حقوق الإنسان.

كما قابلت المنظمة 22 من أفراد جيش تحرير السودان/جناح عبدالواحد.

وقابلت المنظمة كذلك ناجين وشهوداً بصورة فردية. وقد استغرقت المقابلات مدداً تتراوح بين 30 و120 دقيقة. وأُجريت أغلبية المقابلات بلغة الفور، والأقلية باللغة العربية، وعدد قليل جداً منها باللغة الإنجليزية.

وأُحيط الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات علماً بطبيعة وأغراض البحث، بالإضافة إلى كيفية استخدام المعلومات التي سيدلون بها. وتم الحصول على موافقة شفوية من كل مبحوث قبل البدء بمقابلته. ولم تُقدَّم أية حوافز للمبحوثين مقابل أحاديثهم.

أما الملاحظات الخاصة بالمقابلات والأدلة المصوَّرة المتعلقة بأخبار الهجمات بالأسلحة الكيميائية، فقد أطْلعنا عليها خبيرَيْن في مجال الأسلحة الكيميائية. ويتضمن هذا التقرير النتائج التي توصَّل إليها الخبيران، وهما خبيران محترمان، يتمتعان بخبرة في الذخائر غير التقليدية، ومنها العناصر البيولوجية والكيميائية الحربية، وخبرة في تشخيص التعرض لعناصر الأسلحة الكيميائية.

إن الأغلبية العظمى من القرى المشار إليها في هذا التقرير لا تظهر في أية خريطة متوفرة علناً. وتم تحديد مواقع هذه القرى من خلال مقابلة بعض السكان أو السكان السابقين للقرى، الذين وصفوا جغرافية القرية والمنطقة المحيطة بها إلى درجة مكَّنت منظمة العفو الدولية من تحديد موقع القرية في صور الأقمار الاصطناعية العالية الدقة.

لقد شعر المبحوثون بالخوف من العمليات الانتقامية من جانب السلطات الحكومية إذا علمت بأنهم تحدثوا إلى منظمة العفو الدولية. ونتيجةً لذلك، تم حذف المعلومات التي يمكن أن تكشف عن هوية المبحوثين من أجل المحافظة على أمنهم. واستُخدمت الأسماء المستعارة في جميع الحالات.

في يونيو/حزيران 2016، وقبل بدء مناقشات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بتجديد صلاحيات "يوناميد"، أطْلعت منظمة العفو الدولية أعضاء مجلس الأمن، بالإضافة إلى البلدان المانحة والمشاركة في إرسال القوات، على نتائجها الأولية. وفي 13 سبتمبر/أيلول، أرسلت المنظمة ملخصاً لنتائج بحثها الكاملة إلى مسؤولين في الحكومة السودانية، وطلبت ردودهم بشأن انتهاكات القانون الدولي الموثقة في هذا التقرير. وحتى وقت نشر التقرير، لم تكن المنظمة قد تلقت أي رد من الحكومة السودانية.

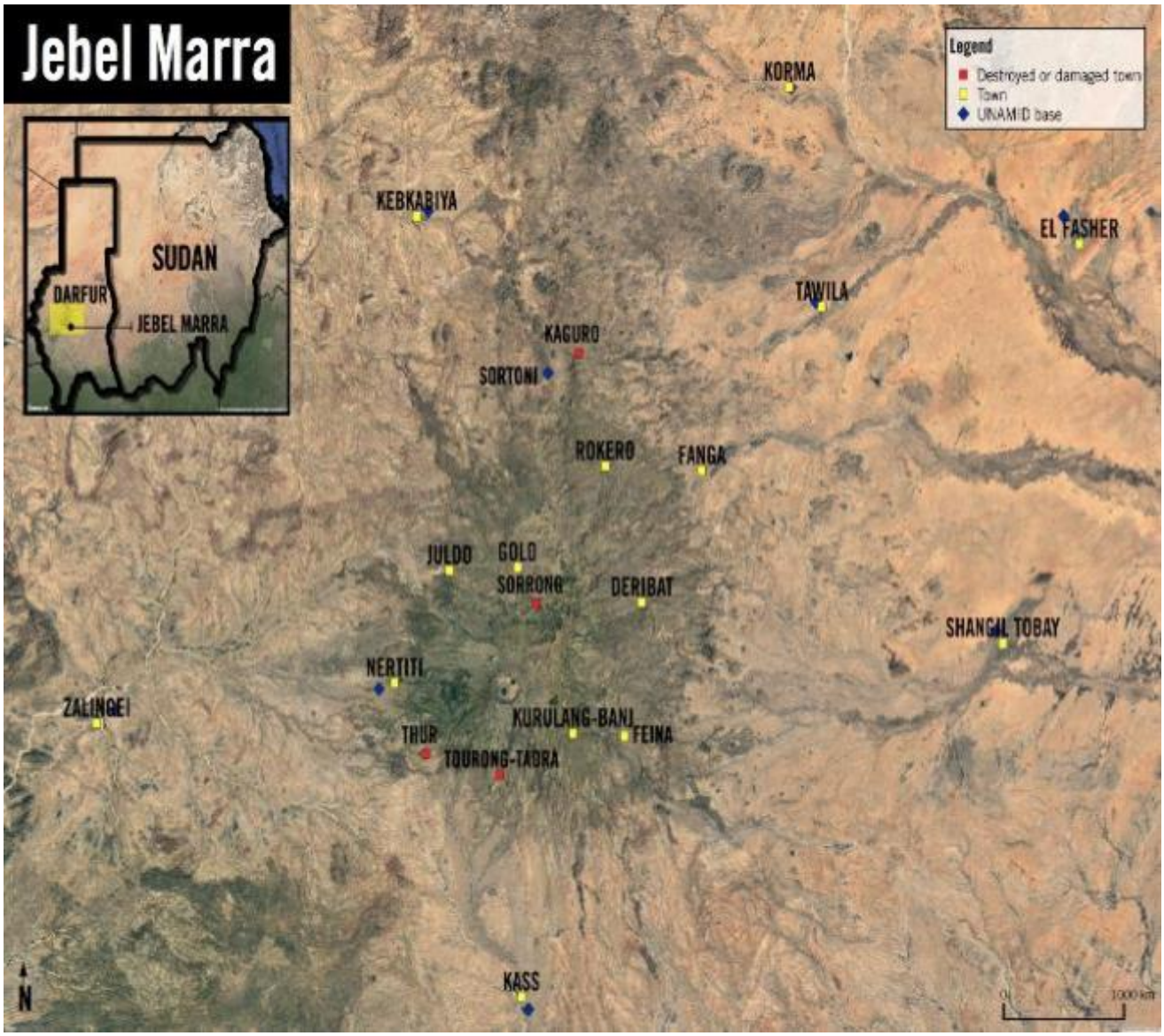

خريطة جبل مرة ©Google Earth 2016, GADM 2015

3 خلفية

1.3 جبل مرة في دارفور

أسرة تنتقل على ظهور الحمير قرب قرية قُلول في جنوب جبل مرة، 2008. حقوق النشر محفوظة لجيروم توبيانا ©Jérôme Tubiana

دارفور إقليم في جمهورية السودان. وهو يتألف من الولايات الخمس الواقعة في أقصى غرب السودان.[1]

وكانت دارفور دولة مستقلة في الفترة من أواسط القرن السابع عشر حتى عام 1874 ثم صارت عندئذٍ جزءآ من السودان تحت الحكم التركي المصري، وفي عام 1898 استعادت دارفور استقلالها، واستمر هذا الوضع حتى عام 1916 حين ضُمَّت إلى السودان الذي كان آنذاك تحت الحكم البريطاني المصري ثم أصبح جمهورية السودان المستقلة في 1 يناير/كانون الثاني 1956.[2]

وتبلغ مساحة دارفور 500000 كيلومتر مربع تقريباً، وعدد سكان الإقليم، حسب تقديرات الأمم المتحدة، 7.5 مليون نسمة.[3]

وجبل مرة هو مجموعة من القمم البركانية مساحتها 5000 كيلومتر مربع في وسط دارفور. ويبلغ طولها قرابة 100 كيلومتر على طول محورها الشمالي الجنوبي وعرضها 70 كيلومتراً في أوسع مناطقها على طول المحور الشرقي الغربي. وترتفع فوهة دِرِيبا،

---

[1] شمال دارفور، وجنوب دارفور، ووسط دارفور، وغرب دارفور، وشرق دارفور.

[2] للاطلاع على تاريخ دارفور قبل ضمها، انظر آر. إس. أوفاهي، "تاريخ سلطنة دارفور"، مطبعة جامعة كولومبيا، نيويورك، 2008؛ وللاطلاع على عرض لتاريخ دارفور الحديث، انظر إم. دبليو. دالي، "أحزان دافور: تاريخ من التدمير والإبادة الجماعية"، مطبعة جامعة كَمبريدج، كَمبريدج، 2007.

[3] "حقائق: حقائق أساسية وأرقام بخصوص السودان مع التركيز على دارفور"، مكتب منسق الأمم المتحدة المقيم، السودان، 2011، يمكن الاطلاع عليه على الرابط reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/darfur_fact_sheet_v32.pdf

وهي أعلى نقطة في مجموعة القمم البركانية، ما يزيد على 3000 متر، وتحوي بحيرتيْن مالحتيْن. وجبل مرة هو أبرز كيان جغرافي في دارفور، ويحوي أكثر أراضي الإقليم خصوبة. وتضم المنطقة زهاء 1500 بلدة، وقرية، ونجع.[4]

وجبل مرة هو الوطن التاريخي لأبناء شعب الفور الذين ينتمون إلى عرق خاص بهم، وما زالوا يسكنون المنطقة. ومَثَّل جبل مرة حصناً للفور في العصور الحديثة، سواء خلال حروب الفور مع العرب في الثمانينيات، أو طوال النزاع الحالي في دارفور.[5]

وفي عام 2002، أصبح جبل مرة مركزاً للتمرد مع انضمام الهاربين من الخدمة العسكرية في الجيش السوداني، والساسة الساخطين، إلى المثقفين، وأعضاء مجموعات الدفاع الذاتي المحلية؛ لتشكيل "جبهة تحرير دارفور" التي أضحت فيما بعد حركة "جيش تحرير السودان". ومن جبل مرة وفي داخله شُنَّت كثير من الهجمات المبكرة على القوات الحكومية في إطار النزاع الحالي.[6]

2.3 النزاع الحالي في دارفور

يعصف النزاع المسلح بين الحكومة السودانية وجماعات المعارضة المسلحة بدارفور منذ عام 2003.[7] واتسم النزاع بمستوى عالٍ من العنف الموجه ضد المدنيين. وما زال العنف مستمراً بعد مرور 13 عاماً.[8]

والأسباب الجذرية للنزاع متعددة ومن بينها نقص التنمية، والتهميش، وشح الموارد، وتوابع النزاعات السابقة.[9] والسبب المباشر للعنف ضد المدنيين موثَّقٌ بشكل وافٍ: فرَدّاً على هجمات المعارضة المسلحة، أو على وجود جماعات المعارضة المسلحة، لا تستهدف قوات الحكومة السودانية جماعات المعارضة المسلحة فحسب، بل وتستهدف كذلك السكان المنتمين إلى بعض الجماعات العرقية التي تتهمها الحكومة بدعم المتمردين. وأدت هذه الاستراتيجية لمكافحة التمرد التي تواصل الحكومة تطبيقها إلى مستويات مروعة من الموت، والدمار، والنزوح القسري. ولاقى مئات الآلاف من المدنيين حتفهم في أعمال العنف أو نتيجة لما يسببه النزاع من جوع، وعطش، ومرض.[10] ودُمِّرَ عدد ضخم من القرى وخُرِّبَ عدد لا يحصى من أسباب ووسائل كسب الرزق.[11] وتفشى الاغتصاب

---

[4] للاستزادة من المعلومات بخصوص جغرافية جبل مرة، انظر جي. إي. ويكنز، "الغطاء النباتي لجبل مرة (في جمهورية السودان) وارتباطاته الجغرافية"، نشرة كيو السلسلة الإضافية 5، رويال بوتانيك جاردنز، كيو، 1976.

[5] للاطلاع على تاريخ للحرب بين الفور والعرب، انظر ش. حرير، "'الحزام العربي' مقابل 'الحزام الأفريقي': النزاع العرقي السياسي في دارفور والعوامل الثقافية الإقليمية"، في "الطريق السريع إلى الاضمحلال: حالة السودان"، تحرير شريف حرير وتيرجه تفيد، المعهد الاسكندينافي للدراسات الأفريقية، أوبسالا، 1994.

[6] للاستزادة من المعلومات بخصوص التمرد في دارفور، انظر في. تانر وجيه. توبيانا، "الانقسامات: تشرذم جماعات التمرد في دارفور"، استقصاء الأسلحة الصغيرة، سويسرا، 2007.

[7] للاطلاع على تاريخ للنزاع الحالي في دارفور، انظر جولي فلينت وأليكس دي وال، "دارفور: تاريخ جديد لحرب طويلة"، نيويورك، زد بوكس، 2008.

[8] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 1 يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/587؛ و"المجموعة الدولية للأزمات"، "الفوضى في دارفور"، إبريل/نيسان 2015، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.crisisgroup.org/~/media/Files/africa/hornof/africa/sudan/b110-the-chaos-in-darfur.pdf

[9] للاستزادة من المعلومات بشأن الأسباب الجذرية لنزاع دارفور، انظر: في. تانر "سيادة الفوضى: جذور أزمة دارفور وعواقبها"، ورقة معدة باسم هيئات مختلفة، يناير/كانون الثاني 2005؛ وإيه. جي. إم. أحمد وإل. مانغر، "فهم الأزمة في دارفور: الاستماع إلى الأصوات السودانية"، بي آر آي سي، بيرجن، 2007؛ و"الحرب في دارفور والبحث عن السلام"، تحرير إيه. دي وال، "مبادرة العدل العالمية"، جامعة هارفارد، 2007.

[10] "عدد الوفيات في دارفور 'قد يكون 300000'"، بي بي سي نيوز، 23 إبريل/نيسان 2008، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط news.bbc.co.uk/2/hi/7361979.stm؛ وأو. ديغوم ودي. غوها-سابير "أنماط الوفيات في نزاع دارفور"، ذا لانست، العدد 375، 23 يناير/كانون الثاني 2010؛ وإي. ديبورتير وآخرون "العنف والموت في غرب دارفو بالسودان (2003-2004): أدلة وبائية من دراسات أوفور الاستقصائية"، ذا لانست، العدد 364، 9 أكتوبر/تشرين الأول 2004؛ ودي. نابارو، "مشروع للوفيات من أجل دارفور"، عرض لديفيد نابارو، منظمة الصحة العالمية، 15 أكتوبر/تشرين الأول 2004.

وغيره من أشكال العنف الجنسي ضد المرأة.[12] وما زال قرابة ثلاثة ملايين شخص نازحين بسبب النزاع داخل دارفور أو في مخيمات للاجئين في شرق تشاد.[13]

3.3 أطراف النزاع

أطراف النزاع في دارفور، كما تُعتَبَرُ عادة، هي قوات الحكومة السودانية، والميليشيات المتحالفة مع الحكومة التي يُشَارُ إليها في المعتاد باسم الجنجويد، والجماعات المسلحة المعارضة للحكومة.

وأصول الجنجويد معقدة ومُختَلَف عليها، سواء فيما يتعلق بعلاقتهم بالحكومة أو بعلاقتهم ببعض الجماعات العرقية، ولاسيما قبائل البدو الرُّحَّل العربية التي ينتمي إليها أغلب أعضائهم. وارتكب الجنجويد الذين يحاربون مع القوات الحكومية جرائم خطيرة ضد السكان المدنيين طوال مراحل النزاع. ولا يُستَخدَم تعبير الجنجويد في هذا التقرير عموماً إلا عندما يرد في اقتباس؛ وفي غير ذلك يُستَخدَم تعبير الميليشيا.[14]

---

[11] منظمة العفو الدولية، "السودان، دارفور: مقتل كثير من الناس بلا سبب"، (رقم الوثيقة: AFR 54/008/2004) يمكن الاطلاع عليه على الربط: file:///C:/Users/Owner/Downloads/afr540082004en.pdf؛ هيومن رايتس ووتش، "دارفور تشتعل: الفظائع في غرب دارفور"، نيويورك، 2004، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: hrw.org/reports/2004/sudan0404؛ وهيومن رايتس ووتش، "تدمير دارفور: التطهير العرقي على أيدي القوات الحكومية والميليشيا في غرب دارفور"، نيويورك، 2004، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.hrw.org/reports/2004/sudan0504؛ وهيومن رايتس ووتش، "الفوضى المقصودة"، نيويورك 2007، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.hrw.org/reports/2007/sudan0907/sudan0907webcover.pdf؛ وهيومن رايتس ووتش، "رجال بلا رحمة"، نيويورك، 2014، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.hrw.org/sites/default/files/report_pdf/sudan0915_4up.pdf، وإم. بوكانان سميث وإس. جاسبرز، "النزاع، والمخيمات، والإكراه: أزمة وسائل كسب الرزق المستمرة في دارفور" ديزاسترز، 31 مارس/آذار 2007.

[12] منظمة العفو الدولية، "السودان، دارفور: الاغتصاب كسلاح حربي: العنف الجنسي ونتائجه"، يوليو/تموز 2004، بالإنجليزية، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: file:///C:/Users/Owner/Downloads/afr540762004en.pdf؛ وهيومن رايتس ووتش، "خمس سنوات دون أن تتحقق العدالة لضحايا العنف الجنسي في دارفور"، نيويورك، 2008، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.hrw.org/reports/2008/darfur408/؛ وهيومن رايتس ووتش، "الاغتصاب الجماعي في دارفور: هجمات الجيش السوداني على المدنيين في تابت"، نيويورك، 2015، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.hrw.org/sites/default/files/reports/sudan0215_web.pdf، وتي. جينجريتش وجيه. لينينغ، "استخدام الاغتصاب كسلاح حربي في النزاع في دارفور بالسودان"، أُعِّد "للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية/مكتب المبادرات الانتقالية"، أكتوبر/تشرين الأول 2004، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: https://s3.amazonaws.com/PHR_Reports/darfur-rape-as-a-weapon-2004.pdf.

[13] الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية: "النشرة الإخبارية الإنسانية: السودان"، العدد 37، 5-11 سبتمبر/أيلول 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/OCHA_Sudan_Weekly_Humanitarian_Bulletin_Issue_37_%285_-_11_September_2016%29.pdf؛ ورفيوجيز انترناشونال، "اللاجئون السودانيون في تشاد: لا أحد يتلي"، يوليو/تموز 2015، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: static1.squarespace.com/static/506c8ea1e4b01d9450dd53f5/t/560b2d8de4b0a1d8c243a70b/1443573133844/150709_chad.

[14] للاستزادة من المعلومات بشأن "الجنجويد"، انظر جيه. فلينت، "ما وراء الجنجويد: فهم ميليشيات دارفور"، استقصاء الأسلحة الصغيرة، 2009، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/working-papers/HSBA-WP-17-Beyond-Janjaweed.pdf؛ وجيه. فلينت، "الحرب الأخرى: النزاع بين العرب في دارفور"، استقصاء الأسلحة الصغيرة، 2010، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/working-papers/HSBA-WP-22-The-Other-War-Inter-Arab-Conflict-in-Darfur.pdf؛ وجيه. لويب، "التحدث مع الجانب الآخر: المفاوضات الإنسانية مع الأطراف المسلحة غير الرسمية في دارفور بالسودان، 2003-2012"، "معهد التنمية عبر البحار"، أغسطس/آب 2012، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publicationsopinion-files/8590.pdf., p. 21-24.

ويُشَار إلى قوات الجيش السوداني النظامية باسم "القوات المسلحة السودانية". وطوال النزاع، استخدمت حكومة السودان القوات المسلحة السودانية بالتنسيق مع قوات شبه عسكرية من بينها "قوات الدفاع الشعبي"، و"قوات الاحتياطي المركزي"، وحرس الحدود. وحاربت القوات المسلحة السودانية والقوات شبه العسكرية المختلفة، في كثير من الأحيان، إلى جانب الميليشيات.

ويقود أفراد "قوات الدعم السريع"، وهي قوة حكومية سودانية تحت قيادة "جهاز الأمن الوطني والمخابرات"، كثيراً من الحملات الحكومية الكبيرة في دارفور منذ عام 2013. وورد أن "قوات الدعم السريع"، التي أُنشِئَت في عام 2013 خصيصاً لمحاربة جماعات المعارضة المسلحة في شتى أنحاء السودان، أفضل تجهيزاً من القوات الحكومية الأخرى. وفي عامي 2014 و2015، قامت "قوات الدعم السريع" بحملتين لمكافحة التمرد في دارفور، إحداهما في جبل مرة، وهاجمت القوات خلالهما القرى، ونهبت البيوت وأحرقتها، واغتصبت أهالي القرى واعتدت عليهم بالضرب، وأعدمت بعض المدنيين خارج نطاق القضاء، وسببت نزوحاً جماعياً للسكان المدنيين. ويُعتَبَر كثيرٌ من قادة "قوات الدعم السريع" زعماء للجنجويد كذلك.[15]

وطوال مراحل النزاع، كان هناك العديد من جماعات المعارضة المسلحة المختلفة وائتلافاتها، غير أن أكبر ثلاثة فصائل من جماعات المعارضة المسلحة ظلت كما هي إلى حد بعيد، وهي "حركة العدل والمساواة" بقيادة جبريل إبراهيم، وجناح "جيش تحرير السودان" الذي يقوده مِني أركو مِناوي، وجناح "جيش تحرير السودان" الذي يقوده عبد الواحد محمد أحمد النور. وسيطرت جماعتان عرقيتان، هما الزغاوة والفور، وإلى حد بعيد أقسام فرعية لهاتين الجماعتين ترتبط بزعمائهما، على أغلب المناصب القيادية في هذه الفصائل المسلحة. غير أن أفراداً من كثير من القبائل الأخرى، ومن بينها بعض القبائل العربية، ممثّلون أيضاً. وفي عامي 2005 و2006، بدأت فصائل المعارضة المسلحة الرئيسية تنقسم وفقاً للانتماءات العرقية في أغلب الحالات.[16]

وفي عام 2012، شكلت جماعات المعارضة المسلحة الرئيسية الثلاث في دارفور مع "الحركة الشعبية لتحرير السودان-قطاع الشمال"، وهي جماعة معارضة مسلحة تعمل خارج دارفور، "الجبهة الثورة السودانية" بغية إيجاد ائتلاف سياسي وعسكري موحد يمثل كل حركات المعارضة السودانية المسلحة المهمة.[17] وحتى عام 2016، لم تكن "الجبهة الثورية السودانية" قد حققت أي إنجازات سياسة أو عسكرية ملموسة تُحَسِّن الأوضاع الأمنية والاقتصادية للسكان الذين يُفتَرَض أنها تدافع عنهم وتمثلهم.

وتفاوتت مساحة المناطق التي تسيطر عليها جماعات المعارضة المسلحة ودرجة سيطرتها تفاوتاً كبيراً على مدى النزاع. وباتت جماعات المعارضة المسلحة في عام 2016 تسيطر على مساحات أقل مما كانت تسيطر عليه في أي مرحلة منذ بداية النزاع. وورد أن جماعتي "حركة العدل والمساواة" و"جيش تحرير السودان/جناح مِناوي" لا تسيطران إلا على جيوب صغيرة للغاية في مناطق منعزلة من ريف دارفور. وفي بداية عام 2016، كان "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" ما زال يسيطر على مناطق واسعة في جبل مرة وبضعة جيوب منعزلة خارج جبل مرة؛ غير أن مساحة الأراضي التي يسيطر عليها تقلصت إلى حد بعيد نتيجة الحملة الحكومية الأخيرة الموصوفة في هذا التقرير.[18]

---

[15] للاستزادة من المعلومات بخصوص "قوات الدعم السريع" والحملة التي قامت بها في عامي 2013 و2014، انظر إيه. كومار وأو. إسماعيل، "بعث الجنجويد في ثوب جديد: جيش السودان الجديد من مجرمي الحرب"، "مشروع كفاية"، يونيو/حزيران 2014، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.enoughproject.org/files/JanjaweedReincarnate_June2014.pdf؛ وهيومن رايتس ووتش، "رجال بلا رحمة"، نيويورك، 2014، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: www.hrw.org/sites/default/files/report_pdf/sudan0915_4up.pdf؛ وخطاب إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتاريخ 16 يناير/كانون الثاني 2015 من نائب رئيس لجنة مجلس الأمن التي أُنشِئَت إعمالاً للقرار 1591 (2005) بخصوص السودان موجه إلى رئيس مجلس الأمن، 19 يناير/كانون الثاني 2015، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2015/31.

[16] في. تانر وجيه. توبيانا، "الانقسامات: تشرذم جماعات التمرد في دارفور"، استقصاء الأسلحة الصغيرة، سويسرا، 2007.

[17] إيه. ماكوتشن، "الجبهة الثورية السودانية: تشكيلها وتطورها"، استقصاء الأسلحة الصغيرة، جنيف، 2005، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/working-papers/HSBA-WP33-SRF.pdf

[18] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول؛ ومقابلات لمنظمة العفو الدولية مع قادة في "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مايو/أيار ويونيو/حزيران 2016.

وتتهم الحكومة السودانية جماعات المعارضة المسلحة، بما في ذلك "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، باستخدام أساليب ترتبط في المعتاد بالحرب غير النظامية، مثل الاختباء بين السكان المدنيين في القرى وفي مخيمات النازحين داخلياً.[19]

4.3 استجابة المجتمع الدولي للنزاع

استجاب المجتمع الدولي، بقيادة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، للنزاع بمجموعة من أشكال التدخل المختلفة، من بينها الإحالة إلى القضاء الجنائي الدولي، وتقديم المساعدة الإنسانية، وإرسال قوات لحفظ السلام، وفرض حظر للسلاح، وفرض عقوبات موجهة، وإجراء مفاوضات سياسية.

ففي يوليو/تموز 2004، فرض مجلس الأمن الدولي حظراً للسلاح على "جميع الكيانات والأفراد غير الحكوميين، بما في ذلك الجنجويد العاملين في دارفور.[20] وفي مارس/آذار 2005، وَسَّعَ مجلس الأمن الدولي نطاق الحظر ليشمل حكومة السودان.[21] ويجدر ملاحظة أن الحظر لا ينطبق إلا على منطقة دارفور في السودان، ولا يفرض أي قيود على مبيعات السلاح للأفراد أو الكيانات، بما في ذلك الحكومة السودانية، للاستخدام في أجزاء أخرى من البلاد. ويفتقر الحظر إلى أي فعالية.[22]

وفي سبتمبر/أيلول 2004، دعا مجلس الأمن الدولي إلى إنشاء لجنة تحقيق "لتقصي أنباء وقوع انتهاكات للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان في دارفور على أيدي جميع الأطراف، وكذلك لتحديد ما إذا كانت أعمال إبادة جماعية قد وقعت أم لا، وتحديد مرتكبي مثل هذه الانتهاكات بغية ضمان محاسبة المسؤولين عنها."[23] وفي يناير/كانون الثاني 2005، خلصت "لجنة التحقيق الدولية" إلى أن قوات الحكومة السودانية مسؤولة عن انتهاكات للقانون الدولي من بينها "الهجمات العشوائية، بما في ذلك قتل المدنيين، والتعذيب، والاختفاء القسري، وتدمير القرى، والاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي، والنهب، والنزوح القسري"، وأن هذه الانتهاكات تُعَدُّ من قبيل جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وأن هذه الجرائم "قد لا تكون أقل خطورة

---

[19] "شمال دارفور تحث يوناميد على طرد المتمردين من مخيم سورتُني"، صحيفة سودان تريبيون، 7 يوليو/تموز 2015، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.sudantribune.com/spip.php?article59538؛ للاطلاع على تحليل لمزاعم استخدام مخيمات النازحين داخلياً في دارفور في أغراض عسكرية، انظر سي. كان، "النزاع، والأسلحة، وإضفاء الصبغة العسكرية: مجريات الأمور في مخيمات النازحين داخلياً في دارفور"، استقصاء الأسلحة الصغيرة، جنيف، 2008، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/working-papers/HSBA-WP-15-Conflict-Arms-Militarization.pdf

[20] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، القرار 1556، الفقرتان 7 و8، 2004، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1556(2004).

[21] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، القرار 1591، الفقرة 7، 2005، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1591(2005).

[22] استقصاء الأسلحة الصغيرة، "خلف الوعود: حظر السلاح المفروض على دارفور منذ 2012"، يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/issue-briefs/HSBA-IB24-Darfur-Embargo.pdf؛ واستقصاء الأسلحة الصغيرة، "الأمور تجري كالمعتاد: تدفقات الأسلحة على دارفور 2009-2012"، سبتمبر/أيلول 2012، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/issue-briefs/HSBA-IB-20-Arms-flows-to-Darfur-2009-12.pdf

[23] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، القرار 1564، 2004، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: available at www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1564(2004)؛ والأمم المتحدة، "تقرير لجنة التحقيق الدولية بشأن دارفور المرفوع إلى الأمين العام للأمم المتحدة"، 25 يناير/كانون الثاني 2005، الصفحة 2، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.un.org/news/dh/sudan/com_inq_darfur.pdf

أو بشاعة من الإبادة الجماعية".[24] وخلص التقرير كذلك إلى وجود أدلة يُوثَق بها على أن قوات المعارضة المسلحة مسؤولة عن انتهاكات للقانون الدولي، من بينها القتل والنهب، قد تُعَدُّ من قبيل جرائم الحرب.[25]

وفي مارس/آذار 2005، أحال مجلس الأمن الدولي الوضع في دارفور إلى "المحكمة الجنائية الدولية".[26] وفي مارس/آذار 2009 ويوليو/تموز 2010، أصدرت المحكمة مذكرتي قبض على الرئيس السوداني عمر حسن أحمد البشير.[27] وتخص مذكرتا القبض خمس جرائم ضد الإنسانية، وجريمتي حرب، وثلاث جرائم إبادة جماعية. وفي الفترة بين عامي 2007 و2012، أصدرت المحكمة كذلك مذكرات قبض على ثلاثة مسؤولين حكوميين آخرين وثلاثة من أعضاء جماعات المعارضة المسلحة.[28] ولم يتعاون السودان مع المحكمة. ولم تتمكن "المحكمة الجنائية الدولية" من إنفاذ أوامر القبض على الرئيس البشير أو أي مسؤول حكومي آخر. وفي ديسمبر/كانون الأول 2014، أبلغت المدعية العامة للمحكمة، فاتو بنسودا، مجلس الأمن الدولي بأن "افتقار المجلس إلى الرؤية بشأن ما ينبغي أن يحدث في دارفور" لم يدع لها "خياراً سوى تجميد أنشطة المحكمة في دارفور".[29]

وفي الفترة بين إبريل/نيسان 2003 وإبريل/نيسان 2004، فرضت الحكومة السودانية قيوداً مشددة على دخول العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية إلى دارفور.[30] وفي مايو/أيار 2004، بدأت الحكومة تزيد إمكانية الدخول للمنظمات الدولية غير الحكومية ووكالات الأمم المتحدة؛ وأضحت دارفور على وجه السرعة موقع أكبر عملية إنسانية في العالم. ويُنسَب إلى العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية الفضل على نطاق واسع في خفض معدل الوفيات المرتبطة بسوء التغذية والأمراض إلى حد بعيد، وهو ما يُرَجَّح أن يكون قد أنقذ حياة عشرات الآلاف من البشر.[31]

---

[24] الأمم المتحدة، "تقرير لجنة التحقيق الدولية بشأن دارفور المرفوع إلى الأمين العام للأمم المتحدة"، 25 يناير/كانون الثاني 2005، الصفحة 4، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.un.org/news/dh/sudan/com_inq_darfur.pdf

[25] الأمم المتحدة، "تقرير لجنة التحقيق الدولية بشأن دارفور المرفوع إلى الأمين العام للأمم المتحدة"، 25 يناير/كانون الثاني 2005، الصفحة 4، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.un.org/news/dh/sudan/com_inq_darfur.pdf

[26] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، القرار 1593، 2005، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1593(2005)

[27] مذكرة قبض على عمر حسن أحمد البشير في قضية الادعاء العام ضد عمر حسن أحمد البشير، 4 مارس/آذار 2009، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: www.icc-cpi.int/iccdos/doc/doc639078.pdf؛ ومذكرة ثانية بالقبض على عمر حسن أحمد البشير في قضية الادعاء العام ضد عمر حسن أحمد البشير، 12 يوليو/تموز 2010، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: https://www.icc-cpi.int/CourtRecords/CR2010_04825.PDF

[28] مذكرة قبض على أحمد هارون في قضية الادعاء العام ضد أحمد محمد هارون ("أحمد هارون") وعلي محمد علي عبد الرحمن ("علي كشيب")، 27 إبريل/نيسان 2007، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: www.cc-cpi/iccdocs/doc/doc279813.pdf؛ ومذكرة قبض على علي كشيب في قضية الادعاء العام ضد أحمد محمد هارون ("أحمد هارون") وعلي محمد علي عبد الرحمن ("علي كشيب")، 27 إبريل/نيسان 2007، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: www.cc-cpi/iccdocs/doc/doc279858.pdf؛ ومذكرة قبض على عمر حسن أحمد البشير في قضية الادعاء العام ضد عمر حسن أحمد البشير، 4 مارس/آذار 2009، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: www.icc-cpi.int/iccdos/doc/doc639078.pdf؛ ومذكرة قبض على عبد الرحيم محمد حسين في قضية الادعاء العام ضد عبد الرحيم محمد حسين، 1 مارس/آذار 2012، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: www.cc-cpi/iccdocs/doc/doc1344965.pdf؛ ومذكرة قبض على عبد الله بندة أبكر نورين في قضية الادعاء العام ضد عبد الله بندة أبكر نورين، 11 سبتمبر/أيلول 2014، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: www.cc-cpi/iccdocs/doc/doc1831845.pdf

[29] المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية، "إفادة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشأن الوضع في دارفور، إعمالاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1593 (2005)"، 12 ديسمبر/كانون الأول 2014، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=stmt-OTP-20th-report

[30] جوناثان لويب، "التحدث إلى الجانب الآخر: المفاوضات الإنسانية مع الأطراف المسلحة غير الرسمية في دارفور بالسودان، 2003-2012"، "معهد التنمية عبر البحار"، أغسطس/آب 2012، www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publicationsopinion-files/8590.pdf

[31] جولي فلينت وأليكس دي وال، "دارفور: تاريخ جديد لحرب طويلة"، نيويورك، زد بوكس، 2008.

وعقب صدور أول مذكرة قبض على الرئيس عمر حسن البشير من "المحكمة الجنائية الدولية" في مارس/آذار 2009، طرد السودان 16 منظمة غير حكومية من دارفور.[32] وكان من بين هذه المنظمات، وهي 13 منظمة دولية وثلاث منظمات وطنية، أغلب الهيئات الإنسانية العاملة في جبل مرة. ولم تكن هناك سوى إمكانية محدودة للغاية لوصول العاملين في المجال الإنساني بطريقة مؤثرة إلى جبل مرة منذ طرد تلك المنظمات.[33] وطُرِدَت أغلب المنظمات غير الحكومية الباقية التي تقدم المساعدة الإنسانية داخل جبل مرة في عام 2010.[34]

واستمر تقلص المجال الإنساني (المحدود) في جبل مرة عاماً بعد عام. وفي فبراير/شباط 2012، اضطرت منظمة "أطباء بلا حدود"- أسبانيا إلى إغلاق مستشفاها في كاقورو بشمال جبل مرة الذي كان "المنشأة الصحية الوحيدة في المنطقة وكان يخدم 100000 نسمة من السكان الدائمين فضلاً عن 10000 من البدو الموسميين."[35] وبحلول عام 2012، لم تعد هناك منظمات غير حكومية تقدم المساعدة الإنسانية داخل جبل مرة باستثناء بعض المساعدة المحدودة للغاية في البلدات التي تسيطر عليها الحكومة في السهول المحيطة بالمنطقة. وتعين على المقيمين في جبل مرة القيام برحلات طويلة ومحفوفة بالمخاطر كثيراً ما تتضمن عبور أحد خطوط الجبهات للوصول إلى الخدمات الصحية الأساسية. ونتيجة لذلك صار كثير من السكان، إن لم يكن أغلبهم، يعيشون خارج إطار الدولة، ولا يتلقون أي علاج طبي حديث منذ عدة سنوات. وبحلول عام 2016، لم يكن العاملون في مجال الإغاثة الإنسانية قد تمكنوا من إجراء أي تقييم إنساني يُعتَمَد عليه في دارفور منذ ما يزيد على خمس سنوات. وفي ديسمبر/كانون الأول 2015، طُرِدَت منظمة "تيرفاند"، وهي واحدة من القلة القليلة الباقية من المنظمات الدولية غير الحكومية التي تعمل على أطراف جبل مرة، من البلاد.[36] وفي مايو/أيار 2016، طُرِدَ أرفع مسؤول إنساني للأمم المتحدة في البلاد عملياً. وكان المسؤول تحدث علناً عن الوضع الإنساني في جبل مرة.[37]

وفي يوليو/تموز 2004، وصل عدة مئات من مراقبي وقف إطلاق النار التابعين للاتحاد الأفريقي إلى دارفور؛ وبحلول عام 2006 كان عددهم قد زاد إلى 7000، مع توسيع نطاق مهمتهم لتشمل حماية المدنيين. وفي يوليو/تموز 2007، صرح مجلس الأمن الدولي بإنشاء "البعثة المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور" ("يوناميد").[38] وتتألف "يوناميد" من قرابة 21000

---

[32] جوناثان لويب، "التحدث إلى الجانب الآخر: المفاوضات الإنسانية مع الأطراف المسلحة غير الرسمية في دارفور بالسودان، 2003-2012"، "معهد التنمية عبر البحار"، أغسطس/آب 2012، www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publicationsopinion-files/8590.pdf

[33] جوناثان لويب، "التحدث إلى الجانب الآخر: المفاوضات الإنسانية مع الأطراف المسلحة غير الرسمية في دارفور بالسودان، 2003-2012"، "معهد التنمية عبر البحار"، أغسطس/آب 2012، www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publicationsopinion-files/8590.pdf

[34] "معهد التنمية عبر البحار، مجموعة السياسة الإنسانية"، "إلى أين الآن؟ طرد الوكالات في السودان: العواقب والخطوات التالية"، 2009، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publications-opinion-files/4190.pdf

[35] "أطباء بلا حدود"، "فليساعد أحد: السكان المنسيون في جبل سي بشمال دارفور يُتتَرَكُون دون رعاية صحية حيث تقابل منظمة أطباء بلا حدود صعوبة بالغة في الاستمرار بأنشطتها الطبية في المنطقة"، فبراير/شباط 2012، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: www.msf.org.uk/sites/uk/files/Somebody_Help_ENG_May2012_201205235001.pdf

[36] "تيرفاند"، "أحدث بيان: عملنا في السودان"، 13 يناير/كانون الثاني 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.tearfund.org/en/media/press_releases/latest_statement_our_work_in_sudan/

[37] "السودان يطرد مسؤولَيْن بالأمم المتحدة"، 25 ديسمبر/كانون الأول 2014، رويترز، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.reuters.com/article/2014/12/25/us-sudan/unexpulsions/idUSKBNoK20IC20141225؛ و"السودان يطلب من الأمم المتحدة إغلاق مكتب حقوق الإنسان في الخرطوم بسبب مزاعم إساءات"، ذا غارديان، 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2014، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.theguardian.com/world/2014/no/27/sudan-un-khartoum-abuse-claims

[38] قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، 31 يوليو،تموز 2007، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1769(2007)

فرد من جنود حفظ السلام والعاملين المدنيين وتنتشر حالياً في دارفور.[39] ويشمل التكليف الأساسي "ليوناميد" حماية المدنيين، من خلال استخدام القوة إذا دعت الضرورة، وهي مخولة سلطة التحقيق والإبلاغ علناً بشأن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.[40] وبرغم دعوات حكومة السودان المتكررة إلى انسحاب البعثة من دارفور، فقد قرر مجلس الأمن الدولي بالإجماع في يونيو/حزيران 2016 تجديد مهمتها لمدة عام آخر.[41]

ويمنح تكليف "ليوناميد" و"اتفاق وضع القوات" الموقع في فبراير/شباط 2008 بين "ليوناميد" والحكومة السودانية قوة حفظ السلام، على الورق، إمكانية الوصول دون معوقات إلى شتى أنحاء دارفور؛ غير أن الحكومة تمنع البعثة بشكل معتاد من دخول المناطق المتضررة من النزاع، حيث تمس الحاجة إلى الحماية، بما في ذلك داخل جبل مرة.[42] ويمكن القول إن الحد من القدرة على الوصول هو أهم عامل يساهم في الفشل المتكرر للبعثة في حماية المدنيين والتحقيق في أنباء الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.[43]

وفي عام 2003، بدأت مفاوضات للسلام بين جماعات المعارضة المسلحة وحكومة السودان في تشاد.[44] وتجري عملية للسلام نظرياً منذئذ. ويشمل تكليف "ليوناميد" دعم عملية السلام.[45] ووقعت الحكومة اتفاقين للسلام مع بعض جماعات المعارضة المسلحة المختلفة برعاية الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي في عامي 2006 و2011.[46] ولم يُحسِّن أي من الاتفاقين الوضع الأمني في دارفور.

---

[39] موقع "ليوناميد" على الإنترنت، "حقائق وأرقام بشأن يوناميد"، أغسطس/آب 2016، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: unamid.unmissions.org/unamid-facts-and-figures

[40] قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 2296، 29 يونيو/حزيران 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/2296(2016).

[41] قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 2296، 29 يونيو/حزيران 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/2296(2016).

[42] "اتفاق وضع القوات" بين حكومة السودان و"ليوناميد"، فبراير/شباط 2008، unamid.unmissions.org/government-sudan-and-unamid-sign-status-forces-agreement unamid.unmissions.org/Portals/UNAMID/UNAMID%20SOFA.pdf؛ وجوناثان لويب، "التحدث إلى الجانب الآخر: المفاوضات الإنسانية مع الأطراف المسلحة غير الرسمية في دارفور بالسودان، 2003-2012"، "معهد التنمية عبر البحار"، أغسطس/آب 2012، www.odi.org/sites/odi.org.uk/files/odi-assets/publicationsopinion-files/8590.pdf

[43] للاطلاع على توثيق لبعض القيود على الوصول المفروضة على "ليوناميد"، انظر التقارير الفصلية للأمين العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن الدولي، يمكن الاطلاع عليها من خلال الرابط: www.un.org/en/sc/documents/sgreports/.

[44] "اتفاق وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية في نزاع دارفور"، 8 إبريل/نيسان 2004، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/SD_040408_Humanitarian%20Ceasefire%20Agreement%20on%20the%20Conflict%20in%20Darfur.pdf

[45] قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، 31 يوليو/تموز 2007، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1769(2007).

[46] "اتفاق السلام في دارفور" لعام 2006 (اتفاق أبوجا)، مايو/أيار 2006، www.ucdp.uu.se/gpdatabase//pace/Sud%2020050505.pdf; 2011؛ "وثيقة الدوحة للسلام في دارفور" (اتفاق الدوحة)، مايو/أيار 2011، unamid.unmissions.org/Portals/UNAMID/DDPD%20English.pdf

4. الإطار والتحليل القانونيان

1.4 جرائم الحرب

ارتكبت القوات الحكومية السودانية التي شاركت في الهجمات في جبل مرة في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016 العديد من الانتهاكات للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، من بينها القتل غير المشروع، والقصف الجوي العشوائي، والنزوح القسري، والاغتصاب، والنهب.

ووفقاً للقانون الدولي، يُعَدُّ النزاع في دارفور بين قوات الحكومة السودانية والأطراف المسلحة غير الرسمية نزاعاً مسلحاً غير دولي. وأطراف النزاعات المسلحة غير الدولية ملزمة بالقانون الدولي الإنساني القائم على أحكام المعاهدات والقانون الدولي الإنساني العرفي. وهي مطالبة، بوجه خاص، بالالتزام بالمادة 3 المشتركة في "اتفاقيات جنيف" و"البروتوكول الإضافي الثاني" الملحق "باتفاقيات جنيف". وتحظر المادة 3 المعاملة غير الإنسانية "للأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية، بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا عنهم أسلحتهم"، ومن بين أشكال المعاملة غير الإنسانية المحظورة "الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية، وبخاصة القتل بجميع أشكاله، والتشويه، والمعاملة القاسية، والتعذيب".[47] ويقدم البروتوكول الإضافي الثاني مزيداً من التفاصيل بشأن حماية المدنيين غير المشاركين مباشرة في الأعمال العدائية والأعيان المدنية التي لا غنى عنها لحياة السكان المدنيين، بما في ذلك النص على أنه "لا يجوز أن يكون السكان المدنيون بوصفهم هذا ولا الأشخاص المدنيون هدفاً للهجوم. وتُحظَر أعمال العنف أو التهديد به الرامية أساساً إلى بث الذعر بين السكان المدنيين."[48] وتمثل كثير من الأحكام المحددة الواردة في هاتين المعاهدتين وغيرهما من المعاهدات جزءاً من القانون الدولي الإنساني العرفي، وهي بذلك ملزمة لكل أطراف النزاع.

وتُعَدُّ الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني جرائم حرب. وتهدف أحكام القانون الدولي الإنساني إلى تقليل المعاناة الإنسانية إلى أدنى حد وضمان حماية المدنيين والأشخاص غير المشاركين مباشرة في الأعمال العدائية. ويقتضي مبدأ التمييز، وهو من القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني، من الأطراف أن تميز في كل الأوقات بين المقاتلين والأهداف العسكرية المشروعة من ناحية، وبين المدنيين والأعيان المدنية من الناحية الأخرى، وضمان أن يقتصر توجيه هجماتها إلى المقاتلين والأهداف العسكرية. ويحظر القانون الدولي الإنساني توجيه الهجمات عمداً إلى المدنيين غير المشتركين مباشرة في الأعمال العدائية وإلى الأعيان المدنية، ويُعَدُّ ذلك من بين جرائم الحرب. ولا يُسمَح بإلحاق الأذى بالسكان المدنيين إلا إذا دعت لذلك ضرورة عسكرية، وكان المكسب المتوقع من الهجوم متناسباً مع الأذى الذي يسببه.[49]

ويحظر القانون الدولي الإنساني تدمير ممتلكات العدو أو الاستيلاء عليها، ما لم تقتضي ذلك ضرورة عسكرية ملحة.[50] ويمثل انتهاك هذا الحظر جريمة من جرائم الحرب.[51] ويمثل تدمير المنازل على سبيل العقاب استناداً إلى الاشتباه في الانتماء السياسي أو

---

[47] أصبح السودان طرفاً في اتفاقيات جنيف لعام 1949 في سبتمبر/أيلول 1957 وطرفاً في البروتوكول الإضافي الثاني في يوليو/تموز 2006.

[48] "البروتوكول الإضافي الثاني" الملحق "باتفاقيات جنيف" المعقودة في 12 أغسطس/آب 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية (البروتوكول الثاني)، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/3ae6b37f40.html

[49] للاطلاع على استعراض عام لمبدأ الضرورة العسكرية، انظر جي. دي. سوليس، "قانون النزاع المسلح: القانون الدولي الإنساني في الحرب"، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة كمبريج، نيويورك، 2016، الفصل 13.

[50] اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "القانون الدولي الإنساني العرفي"، 2005، المجلد الأول: قواعد، القاعدة 50، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/5305e3de4.html

[51] "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" المعتمد في روما، المادة 8(2)(هـ)(12).

لأسباب عرقية أو لغيرها من الأسباب التي تنطوي على تمييز، مثل الحالات الموثقة في هذا التقرير، انتهاكاً لحظر العقاب الجماعي.[52]

ويحظر القانون الدولي الإنساني تهجير المدنيين خلال النزاعات المسلحة غير الدولية، ما لم يكن ذلك للحفاظ على سلامتهم أو لأسباب عسكرية اضطرارية.[53] ويقتضي القانون الدولي الإنساني، عندما يحدث النزوح، اتخاذ كل الإجراءات الممكنة لضمان حصول المدنيين النازحين على المأوى المناسب، وتمتعهم بمستويات مرضية من النظافة الصحية، والرعاية الصحية، والسلامة الشخصية، والتغذية، وعدم تشتت الأسر.[54]

ويُعَدُّ حظر الاغتصاب والعنف الجنسي قاعدة معترفاً بها من قواعد القانون الدولي الإنساني العرفي تنطبق خلال النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية.[55] ويُعَدُّ الاغتصاب والعنف الجنسي من بين جرائم الحرب، وفي حالة توفر عناصر السياق، يُعَدُّ جريمة ضد الإنسانية، وذلك بموجب "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" المعتمد في روما.[56] ويفي الاغتصاب كذلك بمعيار التعذيب وفقاً للقانون الدولي.[57]

وتمثل الهجمات العشوائية وحالات الاستهداف المباشر للمدنيين الموثقة في هذا التقرير انتهاكات واضحة لمبدأ التمييز الأساسي وتعد من قبيل جرائم الحرب.

وقد أطلقت القوات الحكومية النار على المدنيين وهم يهربون، وأردتهم قتلى. وكذلك فعلت مع المدنيين العزل والضعفاء، بما في ذلك النساء، والأطفال، والشيوخ.

وألقت القوات الحكومية قنابل من الفتحات الخلفية لطائرات الشحن من طراز أنتونوف، وهي طريقة في الهجوم تتسم بالعشوائية بحكم طبيعتها. وأودت هذه القنابل بحياة كثير من المدنيين في مناطق لم يكن بها أي من أعضاء جماعات المعارضة المسلحة. وحتى

---

[52] اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "القانون الدولي الإنساني العرفي"، 2005، المجلد الأول: قواعد، القاعدة 103، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/5305e3de4.html

[53] اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "القانون الدولي الإنساني العرفي"، 2005، المجلد الأول: قواعد، القاعدة 129، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/5305e3de4.html؛ انظر كذلك "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" المعتمد في روما (حسب آخر تعديل في عام 2010)، 17 يوليو/تموز 1998، المادة 8(2)(هـ)(12) (التي تُعَرِّفُ النزوح القسري غير المبرر للمدنيين بأنه جريمة من جرائم الحرب)، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/3ae6b3a84.html

[54] اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "القانون الدولي الإنساني العرفي"، 2005، المجلد الأول: قواعد، القاعدة 133، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/5305e3de4.html

[55] اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "القانون الدولي الإنساني العرفي"، 2005، المجلد الأول: قواعد، القاعدة 93، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/5305e3de4.html؛ واللجنة الدولية للصليب الأحمر، "دراسة للقانون الدولي الإنساني العرفي"، القاعدة 94؛ و اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "القانون الدولي الإنساني العرفي"، 2005، المجلد الأول: قواعد، القاعدة 99، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/5305e3de4.html

[56] "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" المعتمد في روما (حسب آخر تعديل في عام 2010)، 17 يوليو/تموز 1998، الترقيم الدولي 6-227-92-9227 المادة 8(2)(هـ)(11)(6-1)، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/3ae6b3a84.html

[57] انظر مثلاً، حكم "المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة" في محاكمة ستانشيتش وجوبليانين، 2013، الفقرة 48؛ وحكم "المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة" في محاكمة دلاليتش الفقرة 495؛ وحكم "المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة" في محاكمة أكاييسو الفقرة 682. وفي محاكمة كوناراتش وجدت المحكمة أن "العنف الجنسي يثير بالضرورة ألماً أو معاناة حادة سواء جسدياً أو نفسياً وبهذا الشكل يبرر وصفه بأنه عمل من أعمال التعذيب." حكم "المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة" في الاستئناف الخاص بكوناراتش الفقرة 150. وقررت المحكمة كذلك أن إرغام أي شخص على مشاهدة اغتصاب أحد معارفه قد يُعَدُّ تعذيباً. حكم "المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة" في محاكمة فورونجيا، 1998، الفقرة 267.

لو كانت هناك قوات للمعارضة المسلحة في تلك المناطق خلال الهجمات، فالقوات الحكومية ملزمة بالتمييز بين المقاتلين والمدنيين وبين الأهداف العسكرية والأعيان المدنية، وهو ما لم تفعله مراراً وتكراراً.

وتُعَدُّ حالات تعرض النساء والفتيات للاغتصاب والعنف الجنسي على أيدي القوات الحكومية، والميليشيات المتحالفة معها، الموثقة في هذا التقرير من قبيل جرائم الحرب.

2.4 الأسلحة الكيماوية

الأسلحة الكيماوية غير مشروعة بموجب القانون الدولي الإنساني القائم على المعاهدات والقانون الدولي الإنساني العرفي.[58] واستخدامها محظور وفقاً "لبروتوكول جنيف" لعام 1925 لحظر الغازات السامة ووسائل الحرب البكتريولوجية و"الاتفاقية بشأن حظر استحداث، وصنع، وتخزين، واستخدام الأسلحة الكيميائية وتدمير هذه الأسلحة" لعام 1993 ("اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية").[59]

وتنص المادة 1 من "اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية" على أن "تتعهد كل دولة طرف في هذه الاتفاقية بألا تقوم تحت أي ظرف (أ) باستحداث أو إنتاج الأسلحة الكيميائية، أو حيازتها بطريقة أخرى، أو تخزينها، أو الاحتفاظ بها، أو نقل الأسلحة الكيميائية بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى أيٍ مكان؛ (ب) باستعمال الأسلحة الكيميائية".

وحكومة السودان من الأطراف الموقعة على "اتفاقية الأسلحة الكيميائية".[60]

وتشير الأدلة بوضوح إلى أن قوات الحكومة السودانية استخدمت الأسلحة الكيماوية بشكل متكرر خلال الهجمات في جبل مرة. وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 52 شخصاً من المقيمين في جبل مرة زعموا أن القوات الحكومية السودانية استخدمت "دخاناً ساماً" خلال هجمات في جبل مرة، في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016. وهؤلاء الأفراد الاثنان والخمسون كلهم إما تعرضوا هم أنفسهم لهذه الهجمات التي زُعِمَ وقوعها، وإما اعتنوا بأفراد تعرضوا لها، وقد زودوا المنظمة بكمية كبيرة من الأدلة في صورة إفادات وصور فوتوغرافية تأييداً لهذه المزاعم. ووجد اثنان من خبراء الأسلحة الكيماوية أن ثمة أدلة يُوثَقُ بها تشير بوضوح إلى أن مُرَكَّبات خاصة بالأسلحة الكيماوية استُخدِمَت في الهجمات الموثقة في هذا التقرير.

ويُعَدُّ استخدام الأسلحة الكيماوية الموثَّق في هذا التقرير جرائم الحرب.

3.4 الجرائم ضد الإنسانية

عندما تُرتَكَب أعمال محظورة، مثل القتل والنزوح القسري للسكان، في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد السكان المدنيين ضمن سياسة حكومة أو منظمة، فهي تمثل جرائم ضد الإنسانية.[61]

وكانت الهجمات على المدنيين في جبل مرة، وخصوصاً النزوح القسري والقتل غير المشروع، واسعة النطاق ومنهجية ونُفِّذَت في إطار سياسة حكومية، على ما يبدو، ولذلك فقد تمثل جرائم ضد الإنسانية.

---

[58] للاطلاع على استعراض عام لمبدأ الضرورة العسكرية، انظر جي. دي. سوليس، "قانون النزاع المسلح: القانون الدولي الإنساني في الحرب"، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة كمبريج، نيويورك، 2016، الفصل 20.

[59] "منظمة حظر الأسلحة الكيماوية"، "الاتفاقية بشأن حظر استحداث، وصنع، وتخزين، واستخدام الأسلحة الكيميائية وتدمير هذه الأسلحة"، 13 يناير/كانون الثاني 1993، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: https://www.opcw.org/fileadmin/OPCW/CWC/CWC_en.pdf

[60] انضم السودان إلى "اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية" في عام 1999، وأصبح طرفاً في المعاهدة. يمكن الاطلاع عليها على الرابط: disarmament.un.org/treaties/t/1925

[61] الجمعية العامة للأمم المتحدة، "النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" المعتمد في روما (حسب آخر تعديل في عام 2010)، 17 يوليو/تموز 1998، الترقيم الدولي 6-227-9227-92 المادة 7، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.refworld.org/docid/3ae6b3a84.html

ونُفِّذَت الهجمات على جبل مرة بقيادة مسؤولين عسكريين وحكوميين محليين وشارك فيها جنود حكوميون، فضلاً عن الميليشيات المتحالفة مع الحكومة التي تحارب إلى جانب القوات النظامية. وقام بالهجمات آلاف الجنود وشُنَّت بشكل متواتر على مدى عدة أشهر، وكان لها تأثير معاكس على أمن مئات الآلاف من السكان في المناطق التي هُوجِمَت.

وكانت الغالبية العظمى من الهجمات تتبع نمطاً واحداً. فكانت الهجمات تبدأ في كل الحالات بقصف جوي يليه وصول القوات البرية. وكانت القوات البرية تضم جنوداً بالزي الرسمي يركبون شاحنات أو شاحنات صغيرة، ومقاتلين يرتدي بعضهم زياً عسكرياً، وبعضهم ثياباً مدنية ويركبون الجمال، والجياد، والدراجات النارية. ويهاجم الجنود القرية فيقتلون المدنيين، ويرغمون السكان على النزوح. وورد أن عمليات القتل غير المشروع على أيدي القوات الحكومية، التي تستهدف المدنيين وهم يحاولون الفرار من الهجمات، كانت تقع في كل هجوم تقريباً عُثِرَ فيه على سكان في القرية.

وفي يوليو/تموز 2016، قَدَّرَ "مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية" عدد السكان الذين نزحوا بسبب هجمات القوات الحكومية في جبل مرة، منذ يناير/كانون الثاني بما يقرب من 251000 شخص.[62] وثمة أدلة راسخة تشير إلى أن حملة مكافحة التمرد الحكومية كانت مصممة تحديداً لإرغام هؤلاء السكان على النزوح. فقد هاجمت القوات الحكومية مئات القرى في شتى أنحاء جبل مرة، ودُمِّرَ ما لا يقل عن 171 من هذه القرى أو أُلحِقَت بها أضرار؛ وورد أن عشرات غيرها هُوجِمَت ونُهِبَت. وأُضرِمَت النار في كثير من القرى بعد أيام من مغادرة المدنيين لها، الأمر الذي يشير إلى وجود نية لدى الحكومة لحرمان السكان من إمكانية العودة.

وكانت الهجمات على القرى تُنَفَّذ، حسبما يظهر، لا لإرغام السكان على النزوح عن ديارهم فحسب، بل ولحرمانهم لاحقاً من المأوى، والغذاء، وغير ذلك من الموارد، ومرافق البنية الأساسية الضرورية لاستمرار الحياة. ومن بين أشكال الهجمات على الممتلكات المدنية: حرق منازل المدنيين، وهدم مرافق البنية الأساسية المدنية، مثل المدارس وآبار المياه، ونهب المواشي، وإتلاف المحاصيل، ونهب السلع المنزلية، والمال، والأدوات الزراعية، والمواد الغذائية. ويمكن القول إن النزوح القسري والنهب لهما كذلك بعد عرقي، حيث سَهَّلَ نقل الأصول المدنية، التي تمثل في أغلب الحالات الثروة الجماعية للمجتمعات التي اكتُسِبَت على مدى أجيال، من مجتمعات الفور التي هُوجِمَت إلى جماعات عرقية أخرى أفرادها ممثَلون في صفوف الجيش السوداني والميليشيات المتحالفة معه.

ووثقت منظمة العفو الدولية المئات من حالات القتل غير المشروع خلال هجمات القوات الحكومية. وقُتِلَ المدنيون العزل، ومن بينهم النساء والأطفال، قصفاً بالقنابل، ورمياً بالرصاص وهم يفرون من الهجمات، وتوفي كثير غيرهم بسبب العطش، أو الجوع، أو البرد بعد أن منعتهم القوات الحكومية، في كثير من الحالات، من السعي للجوء إلى مخيمات النازحين داخلياً.

ولم يكن ثمة أي ضرورة عسكرية تبرر القتل غير المشروع والنزوح القسري؛ فبرغم وجود أفراد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" بأعداد كبيرة نسبياً في المناطق الواسعة في جبل مرة التي تعرضت للهجوم، فلم يكن في الأغلبية الساحقة من القرى التي هُوجِمَت أي وجود رسمي للمعارضة المسلحة وقت الهجوم. وحرمان حركة المعارضة المسلحة من الدعم، وبصفة خاصة الغذاء الذي ورد أن مقاتليها يحصلون عليه من السكان المدنيين، ليس سبباً مقبولاً لمهاجمة المدنيين وفقاً للقانون الدولي الإنساني.

ووقعت كثير من عمليات القصف في مراكز سكانية ومناطق ريفية تخلو من أي وجود "لجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، أو في مواقع كان أعضاء الجماعة قد غادروها قبل أيام من الهجوم. ووقعت معظم حوادث إطلاق النار في وضح النهار حيث كان من السهل تمييز أن السكان الهاربين مدنيون. ونُهِبَت كثير من القرى وأُضرِمَت فيها النار بعد أن فر جميع سكانها.

وفي الحالات القليلة التي وثقتها منظمة العفو الدولية وكان فيها مقاتلو جماعة المعارضة المسلحة موجودين في المناطق التي تعرضت للهجوم مع وجود سكان مدنيين كذلك، لم تقصر القوات الحكومية هجومها على هؤلاء المقاتلين؛ وإنما اتبعت استراتيجية تقوم على استهداف السكان المدنيين ككل.

---

[62] "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة، "النشرة الإخبارية الإنسانية، السودان"، 31 يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: http://reliefweb.int/report/sudan/sudan-humanitarian-bulletin-issue-31-25-31-july-2016-enar

4.4 واجب التحقيق والملاحقة القضائية

خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن الهجمات التي تستهدف المدنيين كانت نمطاً سائداً طوال حملة الحكومة لمكافحة التمرد في جبل مرة. وارتُكِبَت كل هذه الانتهاكات للقانون الدولي بموافقة كبار القادة العسكريين، حسبما يبدو، سواء أكانت موافقة صريحة أم ضمنية.

والسودان مطالب بموجب القانون الدولي بإجراء تحقيقات مستقلة وناجزة، على وجه السرعة، في مزاعم وقوع انتهاكات ومخالفات جسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، مثل الأفعال الموصوفة في هذا التقرير. والأفراد الذين يرتكبون جرائم حرب، أو جرائم ضد الإنسانية، أو يأمرون بارتكابها، يتحملون المسؤولية الجنائية الفردية. وقد يكون القادة العسكريون والرؤساء المدنيون مسؤولين أيضاً عن أفعال مرؤوسيهم إذا كانوا يعلمون بالجرائم، أو كان ينبغي أن يعلموا بها ولم يمنعوا ارتكابها، أو يضعوا حداً لها، أو يعاقبوا مرتكبيها. وينبغي أن يُلاحَق الأفراد المشتبه في مسؤوليتهم الجنائية قضائياً في إجراءات تفي بالمعايير الدولية للمحاكمة العادلة. وينبغي للسودان أن يقدم للضحايا التعويض العادل والكافي.

وقد أبلغ شهود العيان والضحايا منظمة العفو الدولية بأن الهجمات على القرى في جبل مرة ارتُكِبَت على أيدي الجنود الحكوميين والميليشيات المتحالفة مع الحكومة المعروفة باسم الجنجويد. وفي العديد من الحالات أبلغ شهود العيان المنظمة بأسماء المهاجمين أو أسماء الأشخاص المسؤولين عن القيادة.

وتقاعس السودان منذ عام 2003 عن إبداء الرغبة في إجراء تحقيقات مستقلة وناجزة في الجرائم المرتبطة بالنزاع أو القدرة على إجرائها.

وبالإضافة إلى ذلك ينبغي لكل الدول، وفقاً لالتزاماتها بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية، أن تحقق في الجرائم المنصوص عليها في القانون الدولي التي ارتُكِبَت في السودان، وأن تلاحق المسؤولين عنها قضائياً في حالة جمع أدلة مقبولة كافية.[63]

وقد خَوَّل مجلس الأمن الدولي المدعية العامة "للمحكمة الجنائية الدولية" التحقيق في الجرائم المرتبطة بالنزاع التي يُزعَم وقوعها في دارفور.[64]

---

[63] انظر على سبيل المثال محكمة العدل الدولية، مذكرة قبض بتاريخ 11 إبريل/نيسان 2000 (جمهورية الكونغو الديمقراطية ضد بلجيكا)، الحكم، تقارير محكمة العدل الدولية 2002، الصفحة 3، حيث أكد أغلب قضاة المحكمة حق جميع الدول في ممارسة الولاية القضائية العالمية. منظمة العفو الدولية، "الولاية القضائية العالمية: واجب الدول سن التشريعات وإنفاذها"، (رقم الوثيقة: IOR 53/003/2001)، سبتمبر/أيلول 2001.

[64] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، القرار 1593، 2005، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط:

www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/1593(2005)

5. الهجمات في جبل مرة، يناير/كانون الثاني-سبتمبر/أيلول 2016

1.1.5 حملة مكافحة التمرد

في أواخر عام 2015، بدأت القوات الحكومية السودانية تتخذ مواقع في المناطق الاستراتيجية المحيطة بجبل مرة.[65] وورد وقوع اشتباكات بين القوات الحكومية و"جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في عدة مواقع في جبل مرة في ديسمبر/كانون الأول 2015 وأوائل يناير/كانون الثاني 2016.[66] وبدأت القوات الحكومية حملة عسكرية واسعة النطاق في جبل مرة في أواسط يناير/كانون الثاني 2016.[67] واستهدفت هجمات برية وجوية منسقة مواقع في شتى أنحاء جبل مرة حتى مايو/أيار، حين اشتدت الأمطار الموسمية في دارفور، الأمر الذي صارت معه الهجمات البرية غير عملية في معظم أنحاء المنطقة؛ واستمرت العمليات الجوية والهجمات المحدودة النطاق حتى أواسط سبتمبر/أيلول.

وكان هدف الحملة العسكرية هو مهاجمة مواقع "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" والسيطرة عليها. وقبل الحملة الحكومية اتهمت الحكومة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" بنصب كمائن للقوافل العسكرية، وخطف مركبات تجارية، ومهاجمة المدنيين.[68]

وتركزت العمليات العسكرية الحكومية في أربع مناطق: في شمال جبل مرة غربي سورتُني، وحول روفُتّا، وحول روكرو، وحول كاقورو؛ وفي غرب جبل مرة غربي نيرتيتي، وجنوبي جُلدو وحول قُلول؛ وفي وسط جبل مرة حول قولو، وحول سرونق؛ وفي جنوب جبل مرة حول قورلنبانج، وتورنق تورا، وفينا. وتعرضت مئات القرى للهجوم.

وكانت القوات الحكومية تضم أفراداً من القوات المسلحة السودانية، و"قوات الدعم السريع"، وكذلك الميليشيا التي يشير إليها السكان المحليون باسم الجنجويد. وحاربت القوات النظامية والميليشيا بالتنسيق فيما بينها طوال الحملة.

والتقديرات الوحيدة المتاحة لحجم القوات الحكومية ترجع إلى ملاحظات أفراد الأمم المتحدة الذين راقبوا القوات وهي تتقدم نحو جبل مرة، أو أعضاء "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، أو سكان جبل مرة. وفي 15 يناير/كانون الثاني، قبل بدء العمليات البرية الواسعة النطاق في غرب جبل مرة مباشرة، أفادت مصادر الأمم المتحدة بأن قرابة 9000 مقاتل يحتشدون في منطقة يُطلَق عليها خور رملة تقع على بعد 8 كيلومترات غربي قاعدة "يوناميد" في نيرتيتي على الحافة الغربية لجبل مرة.[69] وأفاد أعضاء من "جيش

---

[65] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 22 مارس/آذار 2016، الصفحة 1، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/268, .

[66] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 22 مارس/آذار 2016، الصفحة 2؛ ومقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في إبريل/نيسان؛ ومقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مايو/أيار.

[67] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 22 مارس/آذار 2016، الصفحة 1، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/268,؛ و"اندلاع اشتباكات جديدة في وسط دارفور بين الجيش السوداني والمتمردين"، سودان تريبون، 17يناير/كانون الثاني 2014، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.sudantribune.com/spip.php?article57708

[68] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 22 مارس/آذار 2016، الصفحة 1، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/268, الصفحة 1.

[69] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

تحرير السودان/جناح عبد الواحد" أيضاً بمشاهدة القوات الحكومية متجمعة بأعداد كبيرة في خور رملة قرابة الوقت نفسه؛ وقدر قادة جماعة المعارضة المسلحة العدد الإجمالي للمركبات الحكومية بما بين 600 و700 مركبة.[70]

ومن المرجح أن القوات الحكومية التي احتشدت في غرب جبل مرة، في أواسط يناير/كانون الثاني، لا تكشف إلا عن جزء من القوات الحكومية الإجمالية، حيث أن عمليات عسكرية واسعة النطاق بدأت في وقت واحد من مواقع متعددة في شتى أنحاء جبل مرة في أواسط يناير/كانون الثاني. وشاركت في الغالبية العظمى من الهجمات على القرى قوات برية تحظى في كثير من الحالات بدعم جوي؛ وكانت قلة من الهجمات جوية بالكامل.

وورد أن القوات الجوية الحكومية كانت تضم طائرات شحن من طراز أنتونوف تُستَخدَم كقاذفات، وطائرات مقاتلة، وطائرات هليكوبتر؛ وكانت القوات البرية تستخدم الشاحنات الصغيرة المعدلة، والدراجات النارية، والخيل، والجمال، والدبابات.[71]

ولا تعرف المنظمة كذلك بحجم قوات "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" بصورة محددة. فوفقاً لإفادات قدمها قادة "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" كان العدد الإجمالي للمقاتلين المسلحين داخل جبل مرة يتراوح بين عدة مئات وبضعة آلاف. ولدى الحركة عدد قليل للغاية من المركبات؛ ومعظم عملياتها يقوم بها مقاتلوها سيراً على الأقدام. وتقتصر أسلحتها إلى حد بعيد على البنادق والمدافع الرشاشة.[72]

ويدور الخلاف حول مساحات الأراضي التي يسيطر عليها "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد في جبل مرة" ودرجة السيطرة التي يمارسها فعلياً في هذه الأراضي. فقبل بداية العمليات العسكرية، في يناير/كانون الثاني، كان لحكومة السودان وجود عسكري دائم داخل أغلب البلدات الرئيسية في جبل مرة وحوله، بما في ذلك قولو، وجُلدو، وروكرو، ودربات، ونيرتيتي، وطور، وفنقا. ومنحت المنشآت العسكرية القوات الحكومية سيطرة فعلية على أغلب طرق النقل الاستراتيجية المؤدية إلى جبل مرة.

وبرغم افتقار قوات "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" إلى وجود في بلدات جبل مرة الرئيسية؛ فقد احتفظت بوجود في أغلب المناطق الريفية المختلفة في جبل مرة التي شهدت أجزاء مهمة منها غياباً كاملاً للوجود الحكومي منذ بداية النزاع.

وكان وجود "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" متفاوتاً إلى حد بعيد داخل المناطق التي يُفتَرض أنه يسيطر عليها وكان محدوداً في أغلب الحالات؛ وللحركة قرابة 12 قاعدة متناثرة في شتى أنحاء الجبال.[73] وكان أعضاء "جيش تحرير السودان" يتوجهون بشكل

---

[70] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مايو/أيار؛ ومقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في يوليو/تموز.

[71] الطائرات الأنتونوف هي أصلاً طائرات شحن؛ غير أنها استُخدِمَت كقاذفات طوال النزاع في دارفور؛ وواصلت روسيا الاتحادية، والصين، وبيلاروس، وأوكرانيا تصدير الأسلحة للحكومة السودانية بالرغم من وجود بواعث قلق طال عليها الأمد بشأن قيام الحكومة السودانية بنقلها إلى أجزاء من السودان تخضع لحظر السلاح الذي يفرضه مجلس الأمن الدولي واستخدامها في ارتكاب انتهاكات جسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني؛ وللاطلاع على عرض عام لفشل حظر السلاح الذي تفرضه الأمم المتحدة في دارفور، انظر "خلف الوعود: حظر السلاح في دارفور منذ 2012"، استقصاء الأسلحة الصغيرة، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.smallarmssurveysudan.org/fileadmin/docs/issue-briefs/HSBA-IB24-Darfur-Embargo.pdf وتقارير لجنة الخبراء التي أُنشِئَت إعمالاً لقرار مجلس الأمن الدولي 1591 (2005) بشأن السودان، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: www.un.org/sc/suborg/en/sanctions/1591/panel-of-experts/reports

[72] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع جنود وقادة من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مارس/آذار- أغسطس/آب 2016.

[73] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع جنود وقادة من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مارس/آذار- أغسطس/آب 2016.

متواتر إلى البلدات والقرى لزيارة أقاربهم، والحصول على الإمدادات الغذائية، وجمع ضرائب من السكان؛[74] غير أن الحركة لم تقم بأي خدمة تقريباً من الخدمات الإدارية التي تقوم بها الهيئات الحكومية عادة، واستمر الزعماء التقليديون في القيام ببعضها.[75]

ولم تشهد كثير من القرى الصغيرة في جبل مرة أي وجود حكومي أو وجود مستمر لجماعة المعارضة المسلحة على مدى سنوات.

واشتبكت القوات الحكومية مع مقاتلي "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" العديد من المرات على مدى الحملة، وأخرجتهم من مواقع استراتيجية في كل من المناطق الأربع التي تركز فيها العنف. وبحلول مايو/أيار 2016، كان "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" قد فقد أراضي مهمة في كل من المناطق الأربع. ويقتصر وجود "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" الآن على مناطق أعمق كثيراً داخل جبل مرة.[76]

وأقامت القوات الحكومية وجوداً عسكرياً في عدة قرى في مناطق كانت من قبل تحت سيطرة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، ومن بينها كتروم وبلدونق في غرب جبل مرة، وكاقورو وروفُتَّا في شمال جبل مرة، وكورون وسرونق في وسط جبل مرة، وتورنق تورا وكالوكدنق في جنوب جبل مرة.

وفي إبريل/نيسان 2016، قبيل هزيمة قوات "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" على أيدي القوات الحكومية في المناطق المحيطة بسرونق، أعلن الرئيس البشير أن دارفور ستكون خالية من التمرد قبل نهاية الشهر.[77] وفي يوليو/تموز، أعلنت الحكومة وقفاً لإطلاق النار.[78] وفي 7 سبتمبر/أيلول 2016، احتفل الرئيس البشير في الفاشر بانتهاء الحرب في دارفور.[79]

ويعترف "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" بهزيمته في عدة مناطق؛ لكنه يرفض زعم الحكومة أنها تسيطر على المنطقة بأكملها، أو أنها هزمت الحركة. ويقر رئيس الجماعة عبد الواحد محمد أحمد النور بأن "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" "فقد كثيراً من القرى التي كانت تحت سيطرته"؛ لكنه يؤكد أن الحملة الحكومية لم تؤثر تأثيراً كبيراً على القدرات العسكرية للحركة. وقال إن "[القوات الحكومية] لم تصل قط إلى مخازن أسلحتنا الاستراتيجية... جيش تحرير السودان لم يخسر إطلاقاً كثيراً من الجنود. للأسف أن الخسائر كانت بين المدنيين وممتلكاتهم."[80] ويعترف العديد من قادة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" الذين يقرون سواء بتحملهم المسؤولية عن المدنيين أو باعتمادهم على دعم السكان المحليين بأن فقدان الأراضي يمثل خسارة كبيرة للحركة.[81]

وفي أواسط سبتمبر/أيلول 2016، كانت معارك محدودة النطاق لا تزال تدور بين القوات الحكومية و"جيش تحرير السودان" في ثلاث على الأقل من المناطق الأربع التي تعرضت للهجوم، بما في ذلك قصف جوي حكومي.

---

[74] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع مدنيين يقيمون في جبل مرة وجنود وقادة من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مارس/آذار-أغسطس/آب 2016.

[75] للاستزادة من المعلومات بخصوص دور الزعماء التقليديين في جبل مرة وغيره من مناطق دارفور، انظر جيه. توبيانا وفي. تانر وإم. إيه. عبد الجليل، "دور السلطات التقليدية في صنع السلام في دارفور"، "معهد السلام الأمريكي"، 2012.

[76] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع جنود وقادة من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مارس/آذار- أغسطس/آب 2016.

[77] "الرئيس السوداني البشير يقول إن دارفور ستكون خالية من التمرد خلال أسابيع"، ذا ناشونال، 7 إبريل/نيسان 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.thenational.ae/world/africa/darfur-will-be-free-of-rebellion-within-weeks-says-sudans-bashir؛ و"الجيش السوداني يسيطر على آخر معقل للمتمردين في جبل مرة"، سودان تريبيون، 12 إبريل/نيسان 2016.

[78] "الولايات المتحدة ترحب بوقف إطلاق النار الذي أعلنته الحكومة في دارفور"، راديو دبنقا، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.dabangasudan.org/en/all-news/article/usa-welcomes-govt-s-ceasefire-in-darfur

[79] "الرئيس السوداني البشير يزعم عودة السلام إلى دارفور"، أ ف ب، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.dailymail.co.uk/wires/afp/article-3777758/Sudan-set-declare-end-Darfur-conflict.html

[80] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع رئيس "جيش تحرير السودان/ جناح عبد الواحد"، عبد الواحد محمد أحمد النور.

[81] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع جنود وقادة من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مارس/آذار- أغسطس/آب 2016.

2.1.5 الهجمات على المدنيين

وَثَّقَت منظمة العفو الدولية عشرات الحالات التي استهدفت فيها القوات الحكومية المدنيين والممتلكات المدنية عمداً.

وأجرت المنظمة مقابلات مع 184 من الناجين وشهود العيان الذين أفادوا بوقوع انتهاكات على أيدي القوات الحكومية في جبل مرة في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016. وقامت المنظمة باستخدام إفادات الناجين وشهود العيان، فضلاً عن الصور الملتقطة بالأقمار الاصطناعية، والصور الفوتوغرافية، وتقارير الأمم المتحدة، وتقارير مراقبي حقوق الإنسان المحليين، بتوثيق عدد كبير من الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي ارتكبتها القوات الحكومية السودانية ضد السكان المدنيين والممتلكات المدنية.

وكان من بين الانتهاكات القصف العشوائي للمدنيين والممتلكات المدنية، والقتل غير المشروع للرجال، والنساء، والأطفال، واختطاف النساء واغتصابهن، والنزوح القسري للمدنيين، ونهب الممتلكات المدنية وتدميرها، بما في ذلك تدمير قرى بأكملها.

ووقعت الغالبية العظمى من الانتهاكات المُوَثَّقة في هذا التقرير في مناطق لم يكن بها قبل الهجمات وجود دائم للحكومة، وكانت تُعتَبَر تحت سيطرة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد." غير أن منظمة العفو الدولية وَثَّقَت كذلك انتهاكات ارتكبتها القوات الحكومية، من بينها القتل، والاغتصاب، والنهب داخل بلدات تقع تحت سيطرة الحكومة مثل جُلدو، وطور، ونيرتيتي، وقولو.

وحدد كثير من الناجين أسماء أشخاص قُتِلُوا في الهجمات. وزَوَّدَ الناجون ومراقبو حقوق الإنسان المحليون منظمة العفو الدولية بأسماء 367 مدنياً، من بينهم 95 طفلاً، قُتِلُوا في جبل مرة على أيدي القوات الحكومية في الفترة بين يناير/كانون الثاني ويونيو/حزيران 2016. وقُتِلَ أغلب المدنيين قصفاً بالقنابل أو رمياً بالرصاص وهم يهربون من الهجمات. وقتلت القوات الحكومية كذلك مدنيين قاوموا انتهاكات القوات، ومن بينهم من قاوموا التخلي عن ممتلكاتهم أو حاولوا منع اغتصاب نسائهم.

وتحدثت المنظمة مع أربعٍ من ضحايا الاغتصاب، وعشرة شهود على حوادث اغتصاب، وتلقت بطريق غير مباشر العديد من الأنباء بشأن حوادث الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي ضد المرأة. وزود مراقبو حقوق الإنسان المنظمة كذلك بالعديد من روايات الاغتصاب التي وَثَّقُوها. وكان النساء يتعرضن للاغتصاب في أغلب الحالات خلال الهجمات وبعدها، بما في ذلك بعد وصولهن إلى البلدات التي تسيطر عليها الحكومة.

وزَوَّدَ الناجون ومراقبو حقوق الإنسان المحليون المنظمة بأسماء مئات القرى في جبل مرة التي هاجمتها القوات الحكومية في الفترة بين يناير/كانون الثاني ويوليو/تموز 2016.

وتمكنت منظمة العفو الدولية باستخدام الصور الملتقطة بالأقمار الاصطناعية من تأكيد أن 171 قرية دُمِّرَت أو أُلحِقَت بها أضرار.

وبينما كان أفراد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" موجودين بأعداد كبيرة نسبياً في المناطق الواسعة التي هُوجِمَت في جبل مرة، فلم يكن في الأغلبية الساحقة من القرى التي هُوجِمَت أي وجود رسمي للمعارضة المسلحة وقت الهجمات. وكان غرض هذه الهجمات على ما يبدو هو استهداف سكان القرية بمجملهم.

وهُوجِمَت العديد من القرى مرات متعددة وكثير من بينها أُضرِمَت فيها النار بعد أن تركها سكانها.

وأفاد الناجون الذين أجرت المنظمة مقابلات معهم، جميعهم تقريباً، بأن هجمات القوات الحكومية شملت نهب الممتلكات المدنية وتدميرها. وكان من بين الهجمات على الممتلكات المدنية حرق منازل المدنيين، وتدمير مرافق البنية الأساسية مثل المدارس وآبار المياه، ونهب المواشي، وإتلاف المحاصيل، ونهب السلع المنزلية، والمال، والأدوات الزراعية، والمواد الغذائية. وكان الحرمان من المأوى، والغذاء، وغيرهما من الموارد ومرافق البنية الأساسية الضرورية لاستمرار الحياة جزءاً، على ما يبدو، من خطة حكومية لإرغام السكان على النزوح عن ديارهم، وحرمانهم من جميع أصولهم ومن قدرتهم على الاستمرار في إعالة أنفسهم بطريقة مستقلة. كما سَهَّلَ نقل الأصول المدنية، وهي تمثل في أغلب الحالات الثروة الجماعية للمجتمعات التي اكتُسِبَت على مدى أجيال، من مجتمعات الفور التي هُوجِمَت إلى جماعات عرقية أخرى أفرادها ممثَلون في صفوف الجيش السوداني والميليشيات المتحالفة معه.

وتعرض الضحايا بالنهب والتدمير بطرق مختلفة: فقد نُهِبَت ممتلكات بعضهم أو دُمِّرَت أمام أعينهم، وشاهد آخرون النهب والتدمير وهم يفرون من الهجمات، وراقب البعض التدمير وهم يختبئون من المهاجمين خلال الهجمات، ولاحظ البعض أدلة على النهب والتدمير في قرى مجاورة، ورأى البعض أدلة على النهب والتدمير عندما عادوا إلى قريتهم بعد الهجوم لدفن الموتى، أو البحث عن الناجين، أو جمع الطعام، أو لأنهم ظنوا (خطأً في أغلب الحالات) أن خطر العنف انحسر.

وأفاد كثير من الضحايا بأنهم أُجبِرُوا على الفرار من الهجمات حاملين معهم قليلاً من المتاع أو بلا أمتعة على الإطلاق، وفي أغلب الحالات دون غذاء، أو ماء، أو أحذية؛ وأفاد العديد من الذين تمكنوا من الفرار ببعض أمتعتهم بأن هذه الأمتعة نُهبَت لاحقاً على أيدي مسلحين عثروا عليهم وهم مختبئين أو قابلوهم على الطريق وهم يحاولون الوصول إلى مخيمات النازحين داخلياً.

ونتيجة للقيود المفروضة على دخول المنطقة، لم يُسمَح لأيٍ من العاملين في المجال الإنساني بإجراء أي تقييم جدير بالثقة للوضع الإنساني في المناطق المتضررة من النزاع في جبل مرة في عام 2016. وفي نهاية يوليو/تموز 2016، قدرت "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة عدد النازحين بسبب العنف في جبل مرة بقرابة ربع مليون شخص. وقالت المنظمة:

"خلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2016، نزح ما يقرب من 81000 شخص جدد في شتى أنحاء دارفور وفقاً للأمم المتحدة وشركائها. وورد كذلك أن ما يقرب من 170000 شخص إضافي نزحوا، من بينهم 50000 ورد أنهم عادوا، لكن الأمم المتحدة وشركاءها الإنسانيين ليس بمقدورهم التحقق من هذه الأرقام بسبب عدم القدرة على دخول المواقع المعنية... والجهود جارية للوصول إلى مناطق ورد أنها تستضيف نازحين داخلياً من جبل مرة في جنوب ووسط دارفور حتى يمكن تحديد عدد النازحين وحاجاتهم. وبرغم أن مفوضية العون الإنساني في وسط دارفور أفادت بأن النازحين داخلياً في شمال دارفور القادمين من جبل مرة بدأوا يعودون فلم تُلاحَظ أي تحركات واضحة من شمال دارفور حتى الآن."[82]

وفر كثير من الناجين إلى قاعدة "يوناميد" في سورتُني الواقعة على حافة شمال جبل مرة، والتي أصبحت فعلياً موقعاً لحماية المدنيين؛ وفر كثير غيرهم إلى البلدات ومخيمات النازحين داخلياً الواقعة داخل البلدات التي تسيطر عليها الحكومة في السهول المحيطة بجبل مرة، ومن بينها طويلة، وكبكابية، ونيرتيتي، وكاس، وجُلدو، وطور، وشنقل طوباي، ومرشنق.[83] وفي كثير من الحالات، أفاد الناجون بأن الحكومة رفضت السماح لهم بتسجيل أنفسهم بصفتهم نازحين داخلياً. ووصف كثير من الضحايا الذين فروا إلى مخيمات النازحين داخلياً، وخصوصاً من النساء، وضعاً أمنياً حافلاً بالأخطار في المخيمات وحولها. وورد أن كثيراً من الناجين فروا إلى مناطق داخل جبل مرة، خارج المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، حيث ظلوا عرضة لخطر المزيد من الهجمات.[84]

وفي سبتمبر/أيلول، أفادت "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" بأن العاملين في المجال الإنساني لم يتمكنوا من تسجيل سوى 82000 فرد من النازحين من جبل مرة، أو التحقق منهم أو مساعدتهم.[85] وقالت المنظمة كذلك:

"لم يتمكن العاملون في المجال الإنساني من تقييم حاجات ما يُقَدَّرُ بما بين 50000 و85000 شخص في أنحاء مختلفة من جبل مرة، ورد أنهم نزحوا نتيجة للعمليات العدائية، والاستجابة الكاملة لتلك الحاجات. وتشعر الأمم المتحدة ببالغ القلق بشأن محنة هؤلاء المدنيين الذين يحتاجون إلى المساعدة الإنسانية. ويواصل الشركاء الإنسانيون حواراً جاداً مع الهيئات الحكومية للدعوة إلى إتاحة الدخول لتقييم الحاجات، ومساعدة الناس في المناطق التي كان دخولها متعذراً على مدى أربع سنوات على الأقل، بما في ذلك المناطق الداخلية في جبل مرة، وخصوصاً قولو بوسط دارفور، حيث نُفِّذَت مهمة استطلاع لوكالات متعددة والبعثة الأممية الأفريقية في دارفور (يوناميد) مع الحكومة في أوائل أغسطس/آب."

---

[82] "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة، "النشرة الإخبارية الإنسانية: السودان"، 31 يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليها على الرابط http://reliefweb.int/report/sudan/sudan-humanitarian-bulletin-issue-31-25-31-july-2016-enar

[83] "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة، "أزمة جبل مرة: قائمة حقائق"، العدد 7، 1 سبتمبر/أيلول 2016، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: http://reliefweb.int/report/sudan/jebel-marra-crisis-fact-sheet-issue-7-i-1-september-2016

[84] "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة، "أزمة جبل مرة: قائمة حقائق"، العدد 7، 1 سبتمبر/أيلول 2016، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: http://reliefweb.int/report/sudan/jebel-marra-crisis-fact-sheet-issue-7-i-1-september-2016

[85] "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية التابعة" للأمم المتحدة، "أزمة جبل مرة: قائمة حقائق"، العدد 7، 1 سبتمبر/أيلول 2016، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: http://reliefweb.int/report/sudan/jebel-marra-crisis-fact-sheet-issue-7-i-1-september-2016

أشخاص نزحوا بسبب العنف في شمال جبل مرة في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط وقد تجمعوا حول قاعدة "يوناميد" في سورُتني بشمال دارفور، 2016. ©Amnesty International

ولا توجد منشآت صحية رسمية خارج البلدات الرئيسية التي تسيطر عليها الحكومة في جبل مرة. فقد طُرِدَت المنظمات غير الحكومية قبل سنوات وأبلغ العديد من سكان جبل مرة منظمة العفو الدولية بأن المسؤولين الحكوميين كثيراً ما يمنعون دخول شحنات الدواء، حتى الشحنات الصغيرة، إلى المنطقة. ونتيجة لذلك لا تُتَاح للناجين في الجبال أي فرصة على الإطلاق للحصول على المساعدة الإنسانية التي تمس حاجتهم إليها، ولاسيما الرعاية الصحية.

3.1.5 "يوناميد" وحماية المدنيين في جبل مرة

لم يُسمَح "ليوناميد" بالوصول بأي درجة مؤثرة إلى المناطق المتضررة من النزاع داخل جبل مرة. وجاء في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المرفوع إلى مجلس الأمن في مارس/آذار 2016 بشأن الوضع في دارفور:

"استمر فرض قيود الانتقال على يوناميد ورفض السماح لها بالدخول ومنحها التصاريح على أيدي المخابرات العسكرية أو جهاز الأمن والمخابرات الوطني. ونتيجة لذلك لم تتمكن يوناميد من القيام بالمهام الحيوية الخاصة بالأمن والتقييم في مناطق القتال النشط أو العنف الطائفي مثل... منطقة جبل مرة.[86]

وجاء في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المرفوع إلى مجلس الأمن في يوليو/تموز 2016 بشأن الوضع في دارفور:

"لم تسمح الحكومة بإجراء عمليات التقييم التي تقوم بها هيئات متعددة، وغيرها من عمليات التقييم المستقلة، للحاجات ذات الصلة بالنزوح في جبل مرة في عدد من المناطق التي ورد أنها شهدت نزوحاً، وخصوصاً وسط دارفور.[87]

ونتيجة لذلك لم تتمكن "يوناميد" من توفير أي حماية للمدنيين من الهجمات في جبل مرة، ما لم يتمكن المدنيون من الوصول بأنفسهم إلى قاعدتها في سورتُني أو إلى مخيمات النازحين داخلياً التي تحميها "يوناميد" خارج جبل مرة. وفضلاً عن ذلك، كانت جميع تقارير "يوناميد" بشأن أوضاع حقوق الإنسان في جبل مرة إما تقوم على معلومات مستقاة بطرق غير مباشرة أو تستند إلى ملاحظات سُجِّلَت من خارج جبل مرة.

---

[86] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 22 مارس/آذار 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/268 الصفحة 1.

[87] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 1 يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/587.

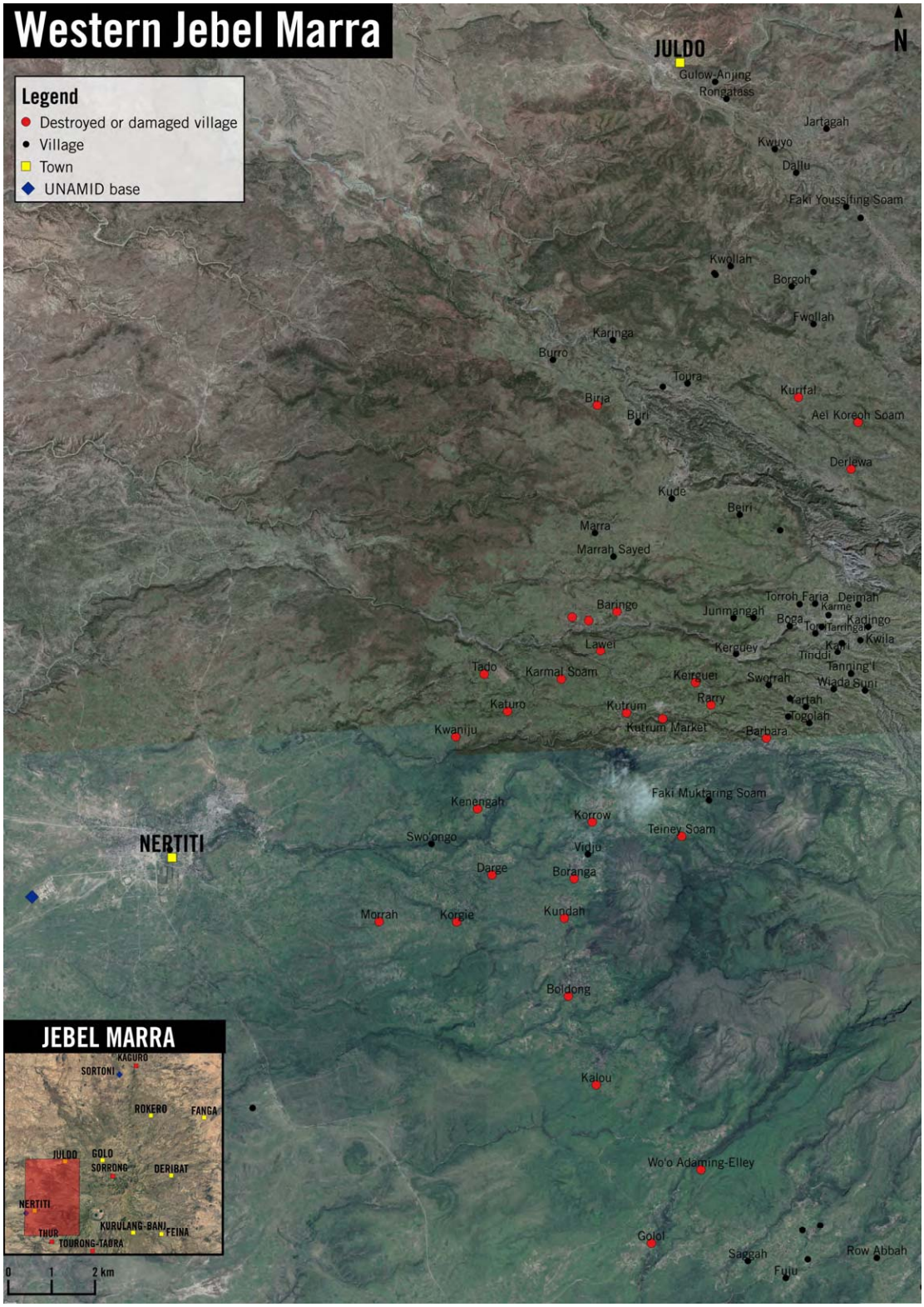

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمّر جبل مرة في دارفور

2.5 غرب جبل مرة

1.2.5 ملخص الهجمات

شنت القوات الحكومية السودانية في الفترة بين أواخر ديسمبر/كانون الأول 2015 ومايو/أيار 2016 هجمات جوية وبرية منسقة في غرب جبل مرة.[88] واستمر القصف الجوي حتى سبتمبر/أيلول. ووقعت الهجمات في المناطق الواقعة شرقي نيرتيتي، وحول قلول، وجنوبي جلدو.

وقبل الهجمات، كانت القوات الحكومية ترابط في نيرتيتي وفي جلدو؛ ولم يكن لها وجود يُذكَر أو لم يكن لها وجود على الإطلاق خارج هاتين البلدتين.

وكان "لجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" وجود مهم في غرب جبل مرة قبل الهجوم، لكن العدد الإجمالي لمقاتلي جماعة المعارضة المسلحة الموجودين في المنطقة يُقدَّر ببضع مئات.[89]

ووفقاً لإفادات بعض المدنيين وأفراد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، خاضت القوات المسلحة السودانية و"جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" معارك متفرقة لمدة تقرب من أسبوع بدءاً من 8 يناير/كانون الثاني 2016 أو نحو ذلك. وفي 13 يناير/كانون الثاني أو نحو ذلك، غادرت معظم القوات المسلحة السودانية المنطقة لفترة قصيرة.[90] وذكر كل من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، ومصادر الأمم المتحدة، أن الآلاف من مقاتلي الحكومة، والمئات من المركبات العسكرية، تجمعوا في 14 يناير/كانون الثاني على بعد بضعة كيلومترات غربي نيرتيتي، في منطقة تُدعَى خور رملة تقع على الطريق بين نيرتيتي وزالنجي.[91]

وفي ليلة 15 يناير/كانون الثاني، بدأت القوات المسلحة السودانية حملة قصف في غرب جبل مرة استهدفت المراكز السكانية المدنية.[92] وفي صباح 16 يناير/كانون الثاني، بدأت القوات الحكومية عمليات برية واسعة النطاق. ولاحظت مصادر الأمم المتحدة عدداً كبيراً من أفراد القوات يركبون الجياد، والدراجات النارية، والمركبات يتحركون نحو المناطق الواقعة شرقي قاعدة "يوناميد" في نيرتيتي.[93]

وبعد فترة قصيرة من بدء الهجوم البري خاضت القوات الحكومية معارك مع مقاتلي "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مناطق مختلفة إلى الشرق من نيرتيتي. وبعد أن تقهقر "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، هاجمت القوات الحكومية عدداً كبيراً من القرى في المنطقة. وكانت الأغلبية العظمى من القرى بلا دفاع.

ووفقاً للمدنيين وأفراد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، الذين أجرت المنظمة مقابلات معهم، كان "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" موجوداً في الفترة بين 15 و23 يناير/كانون الثاني، وقاتَل القوات الحكومية في كثير من الأحيان في المناطق الواقعة خارج القرى؛ وحسب الناجين، لم يكن هناك وجود منظم "لجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" داخل القرى وقت الهجمات.

---

[88] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 22 مارس/آذار 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/268؛ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 1 يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/587.

[89] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في يونيو/حزيران 2016.

[90] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في يونيو/حزيران 2016.

[91] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

[92] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

[93] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

ووقعت معظم الهجمات في غرب جبل مرة في يناير/كانون الثاني خلال الأسبوعين التاليين لبدء القتال، لكن الجنود وأفراد الميليشيات المتحالفة مع الحكومة ظلوا في المنطقة منذ يناير/كانون الثاني. وتعرضت القرى لهجمات القوات البرية حتى يونيو/حزيران وللقصف الجوي حتى سبتمبر/أيلول؛ وهُوجِمَت كثير من القرى عدة مرات، ودُمِّرَ الكثير منها بعد أن غادرها السكان المدنيون.

وأفاد بعض شهود العيان بأن الجنود الحكوميين الباقين في المنطقة رابطوا في قريتي بلدونق وكتروم.[94] ورصدت الصور الملتقطة بالأقمار الاصطناعية، التي حللتها منظمة العفو الدولية، وجود عدد كبير من الهياكل الجديدة في الموقعين المحددين اللذين أفاد شهود العيان بأنهم رأوا فيهما قواعد حكومية جديدة.[95] ورأى شهود العيان دبابات في الموقعين.

قرية بلدونق في 9 مارس/آذار 2016. ©DigitalGlobe, Inc

[94] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع أحد المدنيين في مايو/أيار؛ ومقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في يونيو/حزيران 2016.

[95] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع شهود عيان في مايو/أيار 2016.

قرية بلدونق في 29 إبريل/نيسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

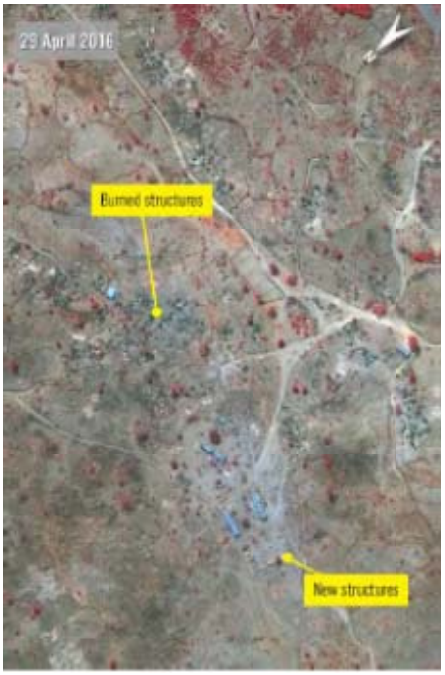

قرية كتروم في 9 مارس/آذار 2015 و29 إبريل/نيسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

وورد أن عناصر من مجموعات الميليشيا المتحالفة مع الحكومة التي حاربت إلى جانب القوات الحكومية خلال الهجمات في غرب جبل مرة موجودون في شتى أنحاء المنطقة، وخصوصاً حول كتروم؛ واتهم السكان المحليون هذه المجموعات باحتلال الأراضي ومهاجمة السكان المحليين الذين يحاولون العودة إلى أرضهم.

وزَوَّدَ الناجون ومراقبو حقوق الإنسان المحليون المنظمة بأسماء عشرات القرى التي هُوجِمَت في غرب جبل مرة.

وقامت منظمة العفو الدولية بتحليل صور عالية الدقة ملتقطة بالأقمار الاصطناعية تغطي مساحة 75 كيلومتراً مربعاً شرقي نيرتيتي.[96] وداخل تلك المنطقة دُمِّرَت 12 قرية، هي بلدونق، ودارجي، وكرمل، وكتورو، وكنينقا، وكورجي، وكورو، وكوندة، وكتروم، وكوانجو، ولاوي، وتادو؛ ولحقت أضرار جسيمة بست قرى، هي بربرا، وبارنقو، وبرونقا، وكِيركي، وراري، وتيني سوم.[97] والقرى التي دُمِّرَت أو أُلحِقَت بها أضرار واضحة هي كل القرى في المنطقة باستثناء قريتي سوأونقو وفيجو الصغيرتين للغاية واللتين هُوجِمَتَا أيضاً. وهُوجِمَت كذلك سوق كتروم، وهي أكبر سوق في المنطقة، ولحقت بها أضرار جسيمة.

وتمكنت منظمة العفو الدولية من خلال تحليل صور الأقمار الاصطناعية، المتاحة علناً، من تأكيد أن تسع قرى في غرب جبل مرة خارج منطقة الخمسة والسبعين كيلومتراً مربعاً المذكورة أعلاه، إما دُمِّرَت وإما أُلحِقَت بها أضرار، ومن بينها أيي كوريو سوم، وبرجا، وديرليوا، وكالو، ومرة، ووو آدم إلي، وقولو.

وتعرضت العديد من القرى الأخرى في المناطق الواقعة شمال غربي بارنقو وبربرا والتي لم تهاجمها القوات البرية للقصف الجوي المتكرر في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول.

منازل دُمِّرَت في قرية قولو، 2016
©Amnesty International .

قنبلة أُلقِيَت قرب قرية قولو، 2016
©Amnesty International .

وكل أهالي القرى التي هاجمتها القوات البرية إما نزحوا وإما قُتِلُوا. وفر كثير من الناس إلى مخيمات النازحين داخلياً في نيرتيتي، وطور، وزالنجي، وجلدو. وفر كثير غيرهم إلى مناطق داخل جبل مرة حيث يعيشون في أغلب الحالات في ظروف إنسانية محفوفة بالخطر الشديد، وفي كثير من الحالات دون غذاء كاف أو مأوى مناسب، وفي كل الحالات تقريباً دون أي خدمات صحية مناسبة. وورد أن الغالبية العظمى من السكان الذين نزحوا بسبب الهجمات في غرب جبل مرة لم يعودوا إلى قراهم. وأفاد الناجون، في كل الحالات، بأنهم لا يستطيعون العودة بسبب انعدام الأمن، أو لأن قراهم دُمِّرَت، أو للسببين معاً.

2.2.5 شهادات الناجين

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 62 من الناجين من هجمات القوات الحكومية في غرب جبل مرة. وشهد الناجون هجمات في بربرا، وبارنقو، وبلدونق، وبوري، وكارينقا، وراري، وبرجا، وكادينقو، وكتروم، وكنينقا، وسورا، وسوأونقو، وقلول، وجلدو، وتادو، ولاوي، وتيني سوم، وكرمل.

وأُرغِمَ جميع الناجين تقريباً على الفرار من منازلهم وفقدوا معظم، إن لم يكن كل، أمتعتهم الشخصية. وكانوا كلهم تقريباً من قرى دُمِّرَت أو أُلحِقَت بها أضرار جسيمة. وتعرض كثير منهم للعنف الجسدي الشديد. وأمكن لأغلبهم تحديد المدنيين من أفراد أسرهم أو قراهم الذين قُتِلُوا خلال الهجمات. وأفاد كثير منهم بأن القوات الحكومية اغتصبت النساء. وعبر كثير من الناجين عن رغبتهم في أن تقوم "يوناميد" بتوفير الحماية في المنطقة حتى يمكنهم العودة إلى العمل في مزارعهم.

---

[96] لإجراء التحليل قارنت المنظمة الصور الملتقطة في 9 مارس/آذار 2015 بالصور الملتقطة في 29 إبريل/نيسان 2016.

[97] تعني كلمة سوم بلغة الفور "المدرسة القرآنية" ويطلقون عليها باللغة العربية في المنطقة "خلوة لتعليم القرآن". ويُطلَق على بعض القرى في جبل مرة التي يقطنها أساساً طلاب المدرسة القرآنية بالقرية اسم تلك المدرسة، مثل تيني سوم.

الهجمات في محيط كنينقا

كانت كنينقا، وهي قرية تقع على بعد خمسة كيلومترات شرقي نيرتيتي، من بين القرى الأولى التي تعرضت لهجوم القوات الحكومية في 16 يناير/كانون الثاني. وهُوجِمَت كنينقا عدة مرات في يناير/كانون الثاني، ونُهِبَت، وحُرِقَت في نهاية المطاف.[98]

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع سبعة من الناجين الذين كانوا في كنينقا خلال الهجوم في 16 يناير/كانون الثاني. وأفاد السبعة جميعاً بأن "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" لم يكن موجوداً داخل القرية عندما بدأ الهجوم، غير أن بعضهم قالوا إن قتالاً كان يدور بين القوات الحكومية و"جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" على الطريق وفي التلال والحقول خارج البلدة. وقال هاري، وهو رجل في الثلاثينيات من عمره، إن "المتمردين حاربوهم طوال اليوم [خارج القرية]. وبعد هزيمة جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد، جاءت الحكومة إلى البلد وبدأت تحرق القرية."[99]

وتعرضت كنينقا والمناطق المحيطة بها للقصف بالطائرات الأنتونوف قبيل الهجوم البري.

وأبلغ العديد من الناجين منظمة العفو الدولية بأنهم فُوجِئُوا بالهجوم البري؛ ووصفوا مشهداً تسوده الفوضى، حيث اضطروا للجري حفاةً للاحتماء بالتلال والجداول القريبة.

وهربت فاطمة، وهي في الثلاثينيات من عمرها، ومريم، وهي في الأربعينيات، خلال الهجوم واختبأتا معاً في التلال قرب القرية. وقالت فاطمة إن مجموعة من أهل القرية هربوا عندما بدأ الهجوم البري "راكضين حفاةً، ودون حتى ملابس للأطفال أو طعام أو أي شيء لشرب الماء. جرينا إلى الوادي [مجرى نهر جاف]... وقضينا خمسة أيام هناك... وكان من الصعب البقاء هناك لأن الجو كان شديد البرودة... وتوفي بعض الناس في الجداول من البرد، وتوفي البعض بسبب القنابل."[100] وأفادت مريم بأسماء ثلاث نسوة توفين. وقالت "توفين من البرد. ولذلك قررنا أن نأتي [هنا]."[101]

كوخ محترق في قرية كنينقا، 2016. ©Amnesty International

---

98 مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

99 مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

100 مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مارس/آذار 2016.

101 مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مارس/آذار 2016.

وهربت عائشة كذلك من كنينقا خلال الهجوم، واختبأت في نهر جاف عدة أيام، ثم تمكنت من الوصول إلى بلدة خارج جبل مرة. وقررت عائشة بعد ثلاثة أشهر من وصولها إلى البلدة أن تعود إلى كنينقا مع أسرتها وبعض جيرانها. وقالت "عدت لأنني كان عندي بعض البصل كنت بحاجة إلى زرعه. وعندما وصلنا [إلى كنينقا] رأينا أن القرية أُحرِقَت بالكامل... جهزنا مأوى ما [في الحقول]." وفي وقت مبكر في الصباح التالي تعرضت المنطقة التي أقاموا فيها مأواهم لنيران كثيفة. وقالت "[أُبلِغتُ بأن] بعض الناس ماتوا، لكنني لم أستطع أن أرى من هم. كان الظلام دامساً."

وذكرت عائشة أسماء خمسة رجال من كنينقا قُتِلُوا خلال الهجوم الأول، سواء في القرية أو على الطريق أثناء الذهاب إلى السوق في كتروم.[102]

وتعرضت قرية كورو التي تقع على بعد كيلومترين ونصف الكيلومتر إلى الشرق من كنينقا للهجوم كذلك في بداية الحملة الحكومية في يناير/كانون الثاني. وورد أن كورو تعرضت للهجوم عدة مرات وأُحرِقَت في النهاية.

وتحدثت منظمة العفو الدولية مع سبعة من الناجين الذين كانوا في كورو وقت الهجوم الأول. وأفاد السبعة جميعاً بأن "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" لم يكن موجوداً داخل القرية خلال الهجوم، غير أن بضعة منهم أفادوا بأن قتالاً دار بين "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" وبين القوات الحكومية خارج القرية، قبل وصول القوات الحكومية إليها. وأفاد العديد منهم بأنهم ركضوا حفاةً من القرية واحتموا في أنهار جافة قريبة، ومجار مائية موسمية، يطلقون عليها الوديان؛ وذكر العديد منهم أنهم تعرضوا للهجوم ثانية وهم مختبئين.

وشاهدت حواء، وهي في العقد الثاني من عمرها، عدة أشخاص يُقتَلُون رمياً بالرصاص وهي تهرب من القرية. وقالت:

"جاء الأعداء وفاجأونا بهجوم... قصفونا بالقنابل ثم جاء آخرون على الأقدام وفي شاحنات وعلى ظهور دواب... وهربنا دون أن نأخذ شيئاً معنا. جرينا إلى الوادي... ورأيت سبعة أشخاص يُصَابُون بالرصاص وأنا أجري... رأيتهم يُصَابُون ويسقطون على الأرض. كانت إحداهم عمتي... وماتوا خارج القرية وهم يجرون إلى الوادي."

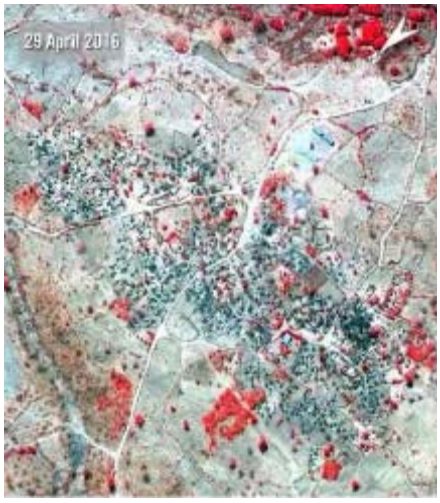

قرية كورو في 9 مارس/آذار 2015 و29 إبريل/نيسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

واضطرت حواء إلى الهروب من جديد عندما سقطت قنابل قرب الكهف الذي كانت تختبئ به:

"اضطرتنا القنابل إلى الخروج [من الكهف]... وجرينا إلى بربرا [قرية على بعد 4 كيلومترات شمال شرقي كورو]... ووجدنا [بربرا] خاوية وقد أُحرِقَت أجزاء منها... ثم جرينا إلى تريسور [قرية على بعد قرابة ثلاثة كيلومترات شمال شرقي بربرا]... كانت خاوية لكنها لم تُدَمَّر."

وهربت حواء إلى عدة قرى أخرى على مدى عدة أسابيع قبل أن تصل إلى مخيم للنازحين داخلياً خارج جبل مرة.[103]

---

[102] مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

وهربت سنية، شقيقة حواء الكبرى، مع حواء. وقد جُرِحَ ثلاثة من أبنائها خلال الهجوم وتوفي جدها وجدتها بعد وقت قصير من الوصول إلى مخيم النازحين داخلياً. وقالت "ماتا جوعاً."[104]

وكان أرباب، وهو في الثلاثينيات من عمره، على مشارف كورو خلال هجومين في يناير/كانون الثاني. وفر من المنطقة خلال الهجومين. وساعد في دفن 21 شخصاً قُتِلُوا خلال الهجوم الأول، وشاهد أربعة أشخاص آخرين يموتون في انفجار قنبلة في أعقاب الهجوم الثاني.

"في لحظة [الهجوم الأول] كنت في طريقي للبحث عن حشائش مع ماشيتي. وهُوجِمت. جاء المهاجمون وأخذوا حيواناتنا... وجرينا ثم استمروا في مهاجمة القرية... وقُتِلَ 17 شخصاً بالغاً وأربعة أطفال... كان هؤلاء هم من رأيتهم [بعد أن ماتوا]... قُتِلُوا وهم يهربون من الهجوم بين كورو وكنينقا. شاركت في دفن جثثهم... وخلال الهجوم الثاني كنت في مزرعتي مع أشجار البرتقال. وقُتِلَ كثير من الأشخاص الآخرين. وهربنا من جديد... كان هناك كثير من القصف وكثير من الرجال على ظهور الجياد والجمال... وركضنا إلى الوادي... وطُوردنا... فجرينا إلى واد آخر... قضينا شهراً ونصف الشهر مختبئين في الأنهار الجافة والوديان... وجلب لنا الناس من القرى القريبة بعض الطعام حتى نستطيع البقاء... وقُتِلَ أربعة أشخاص ونحن مختبئين في الأنهار الجافة نتيجة القصف... وكان اثنان منهم من طلبة المدرسة القرآنية كانا يحضران الطعام إلى الناس المختبئين. كانا قريبين منا للغاية عندما سقطت عليهما القنبلة."

وذكر أرباب أسماء تسعة من الأشخاص الذين شارك في دفنهم.[105]وساعد برايم أيضاً، وهو في الستينيات من عمره، في دفن الأشخاص الذين قُتِلوُا في الهجوم على كورو. وذكر أسماء بعض الأشخاص الذين ذكرهم أرباب، و12 شخصاً آخر قُتِلُوا خلال الهجومين.[106]

وكانت ديقري، وهي في العقد الثاني من عمرها، في طريقها من كورو إلى كتروم عندما بدأ الهجوم. واحتمت في مدرسة قرآنية قريبة في قرية تيني التي هوجمت أيضاً:

"كنت في طريقي إلى السوق [في كتروم]... كان أول ما رأيته طائرة تلقي قنابل بعيداً بعض الشيء عن الطريق الذي أسير فيه... وجريت عائدة إلى القرية [كورو]. وأخذت طفلي. وهربت [من القرية إلى التلال] إلى تيني سوم [قرية تيني]... ثم وصل المهاجمون إلى المنطقة وقصفت الطائرات داخل المدرسة... وكان أشخاص من القرية كلها يختبئون في المدرسة. وقُتِلَ بعض الأطفال. وامرأة مسنة... كنت خائفة للغاية... [وبعد أن سقطت القنبلة] جرينا إلى ترما. ثم استمر الهجوم في ترما فصعدنا بعض الشيء [في الجبال] إلى كوروتوكلا... وعندما قصفوا منطقة كوروتو كنيا تحركنا من جديد... وواصلنا الهرب في الليل [لعدة أيام] إلى أن وصلنا جلدو... وفي جلدو غسلت الأطباق إلى أن تمكنت من دفع الأجرة لأخذ شاحنة كي آتي إلى [هذه البلدة]."[107]

وأفاد آدم، الذي زار كنينقا مرتين بعد الهجوم الأول، بأن قرية كنينقا نُهِبَت قبل أن تُحرَق: "في المرة الثانية التي ذهبت فيها إلى كنينقا وجدت الجنجويد هناك مع [أسرهم]... كانت جمالهم محملة بالسلع المنزلية... رأيتهم يأخذون كل أنواع السلع حتى الأسقف."[108]

---

[103] مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[104] مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[105] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[106] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[107] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[108] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

الهجمات في محيط كتروم

سوق كتروم في 9 مارس/آذار 2015 و29 إبريل/نيسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

هوجمت كتروم، وهي قرية تقع على بعد تسعة كيلومترات شمال شرقي نير تتي وبها مدرسة وسوق كبيرة، يوم السبت 16 يناير/كانون الثاني. والسبت هو يوم السوق في كتروم، ولهذا كان كثير من الناس من القرى المحيطة بها يقصدون كتروم للبيع والشراء.

ولم يكن هناك وجود رسمي "لجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في القرية عندما بدأ الهجوم، لكن مقاتليه وصلوا بعد بدء الهجوم وقاتلوا القوات الحكومية في مناطق خارج القرية.

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع ثمانية من شهود العيان الذين كانوا داخل كتروم، أو على مشارف القرية، في 16 يناير/كانون الثاني، وهو اليوم الذي تعرضت فيه للهجوم في بادئ الأمر. ووصف كلٌ من شهود العيان اللحظات التي أعقبت بدء الهجوم بأنها اتسمت بالفوضى وكانت مفزعة. واضطر جميع الناجين إلى الهرب واللجوء إلى التلال والأنهار الجافة المحيطة بالبلدة، واضطر كثير منهم للاختباء لأشهر كانوا معرضين خلالها باستمرار لخطر القصف والهجوم، وفي أغلب الحالات دون غذاء أو ماء كافيين أو مأوى مناسب. وأفاد العديد من الناجين بأن بعض الأشخاص قُتِلُوا رمياً بالرصاص خلال الهجوم. وقال شهود العيان إن 15 رضيعاً أو طفلاً صغيراً ماتوا من البرد أو الجوع أثناء الاختباء في الأدغال.

وقال داودا، وهو مزارع له تسعة أبناء "حلت بنا كارثة. في تلك اللحظة [عندما بدأ الهجوم] لم يكن هناك وقت لمعرفة من الذي قُتِل. كل شخص كان يحاول النجاة بنفسه."[109]

وقال بهسي، وهو زعيم تقليدي من كتروم، لمنظمة العفو الدولية إن الجنجويد وصلوا القرية قبل القوات الحكومية.

"كتروم نفسها لم تتعرض للقصف لكن الطائرات كانت تقصف منذ يوم الجمعة، اليوم السابق للهجوم، في [القرى المجاورة] كوندة وفيجو... قُتِلَ كثير من الناس في القرية ولا يمكنا العودة لدفنهم، فقد [أُبلِغنَا] بأن المهاجمين ما زالوا هناك... وصلنا [إلى مخيم النازحين داخلياً هذا] عراةً جائعين... لم يكن هناك ما يؤكل. كان الناس يعتمدون على ثمار الدغل وأوراق الشجر."[110]

وكانت مايدة، وهي في العقد الثاني من عمرها، في طريقها من كتروم إلى مزرعتها مع أمها وأبيها عندما سمعت أصوات الطائرات والصواريخ. وبعد قليل من سماعها انفجارات الصواريخ، أبلغها رجل كان يجري هاربا من كتروم بأن القرية تتعرض للقصف. وقررت مايدة أن تترك أبويها وتعود إلى كتروم للعثور على إخوتها وأخواتها الصغار الذين كانوا داخل القرية.

"بحلول الوقت الذي عدت فيه كان المهاجمون في القرية بالفعل... كانت هناك شاحنات، وجياد، وبعض الدبابات... وجدت بعض [أشقائي وشقيقاتي الصغار]. وتمكنت من حمل اثنين منهم وطلبت من الآخرين الذين كانوا أكبر قليلاً أن يجروا خلفي... وبينما كنت أجري رأيت ثلاثة أشخاص مصابين بالرصاص، مررت بهم [على الطريق]. كانوا راقدين على الأرض. لم يكونوا قد ماتوا بعد لكنهم كانوا ينزفون... ثم جرينا إلى الأدغال. وفي الأدغال أطلق المهاجمون نيران بنادقهم علينا... واختبأنا في الأدغال. وقابلنا أمي بعد أربعة أيام في الأدغال... ثم تاهت أمي منا وبقينا مع خالتي... [وبعد بضعة أيام ونحن ما زلنا مختبئين] قررت خالتي العودة إلى مزرعتنا بحثاً عن طعام وسقطت قنبلة عليها وماتت. وبعد أن قُتِلَت خالتي جرينا إلى واد آخر ووجدنا جدتي هناك...

---

[109] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[110] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

وعندما وصلنا إلى ذلك الوادي جاءت طائرة أخرى وألقت قنبلة قتلت طفلين وكسرت ساق جدتي... وقررنا أن نجري إلى جلدو... وفي طريقنا [إلى جلدو] رأينا عرباً يأخذون النساء. ورأيت ثلاث نسوة يؤخذن. ولذا قررنا أن نجري عائدين إلى الأدغال... وجرينا إلى قرية كودي. وبينما كنا نجري جاء المهاجمون [وخطفوا] ست نساء [أخريات]... مكثنا في كودي بعض الوقت، لكن القصف لم يتوقف، فقررنا أن نذهب من خلال الغابة إلى نيرتيتي... وفي الطريق إلى نيرتيتي ضربني المهاجمون ومزقوا ملابسي. وكسروا ساق قريبتي... نحن الآن في مخيم [للنازحين داخلياً]. نحن آمنون في المخيم. لكن لا يمكنا مغادرة المخيم. أول من أمس ذهب بعض النسوة لجمع الحطب [خارج المخيم] وأُخِذَت ثلاث منهن ولا نعرف أين هن."[111]

وهربت كاتوا، وهي في الثلاثينيات من عمرها، إلى الأدغال عند بدء الهجوم:

"لي ثمانية أطفال. تمكنت من أخذ بعضهم معي واضطررت لترك الآخرين. وزوجي يعاني من شلل في إحدى رجليه. ولم يتمكن من المجيء، فتركناه في القرية... وعثرت على بقية أطفالي في الأدغال بعد ذلك بأربعة أيام. ولا أعرف ما حدث لزوجي... ونحن نجري هاربين... قابلت رجلاً أعرفه. كان مضرجاً بالدماء... قضينا [أنا وأطفالي] شهرين في الأدغال في الوادي قرب قرية بارنقو... في الأدغال لم يكن هناك شيء نأكله. كنا نعاني. وكان الأطفال يموتون... النسوة اللاتي كن معي – نعيش تحت الشجرة نفسها – فقدنا خمسة أطفال. وسمعنا أن كثيرا آخرين ماتوا... وقررنا أن نأتي إلى [هذه البلدة]... وفي الطريق [إلى هذه البلدة] قابلنا المهاجمين واغتصبوا شقيقتي أمامي. كانوا جنوداً بالزي الرسمي. وكانت وجوههم مغطاة."[112]

وأبلغ بيسو، وهو في الثلاثينيات من عمره، منظمة العفو الدولية بأنه تعرض للضرب خلال الهجوم ثم هرب من القرية.

"قضيت ما يزيد على شهرين أبحث عن مكان للإقامة وطعام... في الأدغال فقدنا أطفالاً... مات أطفال من الجوع والعطش... وكنا في الشتاء، وأثر البرد كذلك على صحتهم... مات 15 طفلاً في الأدغال. وشاركت في دفنهم... دفناهم في أماكن مختلفة."[113]

وذكر الناجون أسماء عشرة أشخاص قُتِلُوا خلال الهجوم، وأفادوا بأن 15 طفلاً ورضيعاً توفوا خلال الفترة التي أعقبت الهجوم.[114]

وهُوجِمَت بارنقو، التي تتألف من ثلاث قرى صغيرة على بعد كيلومترين شمال غربي كتروم، في اليوم نفسه الذي هُوجِمَت فيه كتروم. وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع أربعة من شهود العيان كانوا حاضرين خلال الهجوم.

وأبلغ أوشار، وهو في الخمسينيات من عمره، المنظمة بأن بارنقو لم يكن بها أي وجود "لجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" عندما بدأ الهجوم، لكن مقاتليه وصلوا إلى المنطقة بعد بدء القتال ثم تقهقروا. وذكر أوشار كذلك اسم رجل قتلته قنبلة في أحد الأنهار الجافة قرب كتروم.[115]

وهربت كبرى، وهي في العشرينيات من عمرها، من بارنقو مع أسرتها. وقُتِلَ زوجها وأحد أبنائها رمياً بالرصاص وهم يهربون.

"عندما وصل المهاجمون، جرينا أنا وزوجي مع أطفالنا... كنا معاً، ثم تخلف [ابني] عنا... والتفت زوجي ليعود ويحضره. ثم رأينا أن [الطفل] أُصِيب بالرصاص بالفعل وينزف. وذهب [زوجي] كَي يحمل الصبي فأُصِيب بدوره [وقُتِل]... كان ذلك خارج القرية... قتلوا كثيراً من الناس. رأوا أين يجري الناس ثم بدأوا يطلقون النار... لم نتمكن حتى من العودة لدفن الجثث."[116]

وأبلغت بايدي، وهي في الثمانينيات من عمرها، منظمة العفو الدولية بأنها كانت في بيتها عندما بدأ الهجوم. وقالت "طرَدنا الجنجويد من قريتنا. أطلقوا النار [على مجمعنا] فهربنا... وقُتِلَ ثلاثة أشخاص [وهم يركضون]... ودفنا جثثهم في الأدغال... قضينا أربعة أشهر مختبئين في الأدغال... كان هناك كثير من القنابل ولم يكن هناك ما يأكله الناس."[117]

---

111 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

112 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

113 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

114 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في إبريل/نيسان 2016.

115 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

116 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

وذكرت أسينة، وهي في الثلاثينيات من عمرها، اسمي امرأتين قُتِلَتَا في القصف خارج بارنقو. وقالت كذلك إن عدة أطفال قُتِلُوا في القصف وهم يختبئون وإن ثلاثة ماتوا جوعاً.[118]

وفي اليوم نفسه الذي تعرضت فيه كتروم للهجوم، هُوجِمَت كذلك قرية لاوي التي تقع على بعد 1.5 كيلومتر شمالي كتروم؛ وقرية كرمل التي تقع على بعد كيلومتر جنوب غربي لاوي؛ وقرية راري التي تقع على بعد 1.5 كيلومتر شمال شرقي كتروم؛ وقرية سورا الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات شمال شرقي كتروم؛ وقرية تادو الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات غربي كتروم.

وتضم كل من لاوي وكرمل مدرسة قرآنية كبيرة دُمِّرَت خلال الهجمات.

وكان سامبل، وهو في الثلاثينيات من عمره، في متجره في قرية راري التي تقع على بعد 11 كيلومتراً شمال شرقي نيرتيتي، عندما هاجم الجنود الحكوميون القرية. وعاد بعد ذلك ليجد القرية قد أُحرِقَت.

"دمروا متجري... هربت شرقاً في أعالي الجبال... وبعد ثلاثة أيام عدت إلى القرية. كان كل شيء قد نُهب. نهبوا السوق والبيوت... جلبوا قشاً للمساعدة في إشعال النار في المتاجر بعد أن نهبوها. وعرفت أنهم استعملوا قشاً لأنه لم يكن هناك قش في متجري [عندما غادرته] وعندما عدت كان هناك قش في المتجر [بجوار الحائط]. لم يكن بعضه [القش] قد احترق تماماً."[119]

وكان مورو، وهو طالب في أوائل الثلاثينيات من عمره، داخل مدرسة لاوي القرآنية مع كثير من الطلاب الآخرين والمدرسين عندما قُصِفَت ثم هاجمها الجنود. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأنه لم يكن أي من أعضاء "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" موجودين في المدرسة عندما هُوجِمَت. وقال "جاءت الطائرات أولاً... وقصفت جزءاً من المدرسة... وكنت داخل المدرسة في اللحظة التي سقطت فيها القنابل. ومات بعض الناس... رأيت أربعة قتلى... وهربنا. ثم وصل المهاجمون برّاً."[120]

وكانت تنديل، وهي في العشرينيات من عمرها، في بيتها في سورا عندما هُوجِمَت القرية وقُصِفَت.

"هُوجِمَت [سورا] يوم الجمعة [15 يناير/كانون الثاني] ليلاً... قصفت الطائرات القرية. وهربنا... ما زلت لا أعرف أين أبي... [وبينما كنا نجري] رأيت أشخاصاً فارقوا الحياة على الطريق. ورأيت موتي في أماكن مختلفة... وفي أحد الأماكن [في جار تاقا قرب قرية كتي]، رأيت [كثيراً] من الجثث المتناثرة على الأرض... وفي مكان آخر رأيت أيضاً [كثيراً] من الجثث... كنا 22 شخصاً نجري... اثنان بالغان و20 طفلاً... ووصلنا [إلى هذه البلدة] بعد مسيرة أربعة أيام... لم نرَ المهاجمين لكننا فقدنا أطفالاً في القصف... وبينما كنا نسير وجدنا كذلك الذين هربوا قبلنا... أحياناً كنا نجدهم مختبئين تحت الأشجار. ووجدنا بعض الأطفال الذين ماتوا من الجوع أو بسبب الإسهال... ومات بعضهم في أحضان أمهاتهم."[121]

وكانت موؤو، وهي في الثلاثينيات من عمرها، في مزرعتها على مشارف سورا وقت الهجوم. وأبلغت منظمة العفو الدولية بأن أبناءها السبعة جاءوا جرياً من القرية إلى مزرعتها عندما بدأ الهجوم؛ وهربوا إلى الأدغال معاً. وقالت "بعد أربعة أيام عدت إلى القرية ورأيت الجثث وهي على وشك أن تُدفَن. لقد أُحرِقَت القرية بأكملها." وزَوَّدَت موؤو المنظمة بأسماء ثلاثة أشخاص قُتِلُوا خلال الهجوم.[122]

وأبلغ أديم، وهو في الخمسينيات من عمره، منظمة العفو الدولية بأنه شاهد رجلاً يُقتَل رمياً بالرصاص وهو يفر من هجوم على تادو.

---

[117] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[118] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2016.

[119] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2016.

[120] مقابلات مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[121] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[122] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

"يوم السبت 16 يناير [كانون الثاني] قرابة التاسعة صباحاً، حشدت الحكومة قواتها. الحكومة والجنجويد. وجاءوا بشاحنات وعلى ظهور الدواب، وهاجموا قريتنا. وبدأوا يطلقون النار عشوائياً. وجرى الناس هاربين من القرية. وبينما كان الناس يجرون، أشعلوا [القوات الحكومية] النار في البيوت ونهبوا الماشية. وأُصِيب بعض الناس بالرصاص، وجرى البعض إلى الأنهار الجافة. ورأيت رجلاً أصيب ومات على الفور... أُصِيب بالرصاص ونحن نجري... لم أكن قريباً منه لكنني رأيته يسقط ورأيت آخر أُصِيبَ في فمه... جريت إلى كودي ثم إلى بوري وعندها قصفتنا الحكومة بكثافة، الأمر الذي جعلنا نهرب من جديد... ثم جرينا صاعدين إلى البحيرات [قرب دربا كالديرا] ... ثم قررنا أن ننزل [الجبل] ونأتي إلى [هذه البلدة]. كان ذلك صعباً لأن الجنجويد يسيطرون على الطريق [إلى هذه البلدة] ويتقاضون كثيراً من المال للسماح بالمرور. واضطررنا لترك كثير من الناس وراءنا [لأنهم لا يستطيعون دفع المبالغ المطلوبة] ... وعندما وصلنا إلى مخيم [النازحين داخلياً] في هذه البلدة، أبلغتنا الحكومة أننا [لا نستطيع تسجيل أنفسنا]. والآن ليس لدينا شيء ولا نعرف ماذا نفعل."[123]

وهرب بدوي، وهو زعيم ديني، من تادو كذلك أثناء تعرضها للهجوم. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأنه راقب القرية وهي تحترق أثناء اختبائه في تل قريب. وقال "أحرقوا القرية بالكامل ونهبوا كل شيء. أمكننا أن نرى من التلال أن [تادو] تحترق."[124]

الهجمات في محيط وادي تورو

أحد الوديان في جبل مرة، 2008. ©Jérôme Tubiana

تقع بورو، وهي قرية صغيرة، على بعد سبعة كيلومترات جنوبي جلدو على ضفاف وادي تورو، وهو واد كبير يمر جنوب غربي جلدو.[125] وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع ثلاث نسوة كن داخل بورو عندما هُوجِمَت في إبريل/نيسان. ووفقاً للنسوة الثلاث كان عناصر من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في القرية، لكنهم غادروا المنطقة قبل الهجوم بعدة أيام.

وكانت مي، وهي في الثلاثينيات، في منزلها عندما سمعت إطلاقاً للنار داخل القرية. وقالت "[بعد أن سمعت إطلاق النار] وقفت. ورأيت الجنجويد على ظهور الجياد، وظهور الجمال، والدراجات النارية. وقُتِلَ زوجي [خلال الهجوم]. وقُتِلَ اثنان من إخوة زوجي. وقُتِلَ ابن عمي. وقد قُتِلَ زوجي وأخواه أمامي... أغلب الشبان في القرية قُتِلُوا."

---

123 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

124 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

125 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2016.

وزَوَّدَت مي المنظمة بأسماء أفراد عائلتها الأربعة الذين قُتِلُوا وأسماء ثلاث نسوة وطفلين قُتِلُوا خلال الهجمات على بورو وقرية كارنجي المجاورة.[126]

وكانت تيا، وهي في العشرينيات من عمرها، في وادي تورو مع حمارها تجلب ماء لأسرتها عندما سقطت ثلاث قنابل داخل القرية وقتلت امرأة مسنة. وهربت تيا إلى الغابة حيث اختبأت عدة أيام قبل أن تحاول السير إلى نيرتيتي. وهي في طريقها إلى نيرتيتي عثر عليها اثنان من أفراد الميليشيا واغتصباها.

"اختبأنا داخل الغابة ولم نعد إلى القرية... كنا خائفين للغاية... كلما أشعلنا ناراً تأتي الطائرات وتقصف في الليل... [وبعد بضعة أيام] حاولنا السير إلى جلدو لكننا لم نصلها لأن المنطقة كانت تعج بالجنجويد والقصف... ثم حاولنا أن نسير إلى نيرتيتي. ثم قبض علينا عرب يركبون الجمال... واغتُصِبَت بعض النساء الأخريات اللاتي كن معي... واغتصبني رجلان. وكنت حاملاً. فعلوا ذلك في الدغل ... كنا ست نساء... [وبعد أن اغتُصِبنَا أُطلِقَ سراح اثنتين منا] ... و[النساء الأربع] الأخريات، لم نَرَهما ثانية... ثم قابلنا بعض النساء العربيات وأعطيننا حماراً. ثم جئنا إلى نيرتيتي... وفي نيرتيتي أُجهضتُ بسبب الاغتصاب... ثم عثرت على أطفالي في نيرتيتي... ثم قررنا أن نأتي إلى [هذه البلدة] ... كنا نريد الأمان. ظننا أننا ما أن نأتي [إلى هذه البلدة] سنكون في أمان... لكن في الليل يأتي الجنجويد بالدراجات النارية، ويطوفون حول مخيم [النازحين داخلياً]. وهم يفعلون ما يحلو لهم لأي شخص... ونحن هنا الآن في وضع سيء، دون مأوى... [النساء] لا يستطعن العودة إلى المزارع حتى نعتمد على أنفسنا لأنهم سيغتصبوننا. وإذا ذهب الرجال فسيضربونهم أو يقتلونهم... إنهم يقولون إنهم يحاربون المتمردين لكنهم لا يحاربون المتمردين... إنهم ينهبون، ويغتصبون النساء، ويقتلون الأطفال. إنهم جبناء."[127]

تقع قرية كارنجي على بعد 1.5 كيلومتر شرقي بورو على الجانب الآخر من وادي تورو. وهُوجِمَت كارنجي كذلك في إبريل/نيسان، قبل الهجوم على بورو مباشرة. وليلة الهجوم كانت خاطرة، وهي في الثلاثينيات، قد ذهبت مع طفلها حديث الولادة لزيارة شقيقتها في بورو. وأثناء غيابها تعرضت كارنجي للقصف. وفي الصباح التالي عادت إلى كارنجي بحثاً عن أسرتها، ووجدت أن أربعة من أطفالها والعديد من أبناء القرية الآخرين قد قُتِلُوا في القصف.

"كانت امرأة مسنة تنام خارج القرية مع ماشيتها وأبنائها وأحفادها. وسقطت عليهم قنبلة وماتوا جميعاً... وكان أطفالي ينامون في غرفتهم في مجمعنا، وسقطت القنبلة على غرفتهم. ووجدت الأطفال موتى... لم أرَ زوجي بل جثث أطفالي فحسب ثم جريت... جريت إلى بوري، لكن طائرتين كانتا تقصفان في المنطقة... وجريت من جديد... ووجدت أشخاصاً قتلى في كهوف... كانت الكهوف في نهر جاف بين بوري وتورا... كانوا أطفالاً وبالغين... كانوا في ثلاثة كهوف، أربعة، وخمسة، وستة أشخاص قتلى في كل كهف... بعضهم قُتِلُوا رميا بالرصاص... وبعضهم ذُبِحُوا بالسكاكين... وتعرفت على ثلاثة منهم. كانوا من قرية برجا... ثم جريت إلى كويلا... [وفي محيط كويلا] كانت هناك أيضاً طائرات تقصف فلم نستطع البقاء... ومن كويلا جريت إلى بارنقو، ثم من خلال الغابة إلى تادو، ومن تادو إلى [هذه البلدة] ... قضيت يومين في [هذه البلدة]. لا يوجد أمن. جاء أفراد الأمن الحكوميون إلى مخيم [النازحين داخلياً] في الليل وضربوا الناس واغتصبوهم. في الليلة التي وصلنا فيها إلى المخيم قُتِلَ ثلاثة رجال واغتُصِبَت أربع نساء... وهناك مشكلة مياه في المخيم. لا يوجد ما نشربه. ولا نعرف ماذا نفعل."[128]

---

126 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2016.

127 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

128 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

أطفال نازحون بسبب القتال يختبئون في كهوف قرب قرية دُرسه، مارس/آذار 2015. ©Adriane Ohanesian

الهجمات في جلدو

تقع بلدة جلدو على الحافة الشمالية الغربية لجبل مرة، بين نيرتيتي وقولو. والبلدة بأكملها تحت سيطرة الحكومة؛ وثمة قاعدة حكومية داخل القرية. وتحدثت منظمة العفو الدولية مع شخصين نجوا من الهجمات داخل جلدو، وشاهدا بعض حوادث القتل، وعدداً كبيراً من حوادث العنف الجنسي. وأجرت المنظمة كذلك مقابلة مع امرأة شاهدت هجوماً وهي تحاول دخول جلدو. ووَثّق بعض الصحفيين أيضاً حوادث عنف جنسي في جلدو خلال هذه الفترة.[129]

وكانت نِلّا، وهي في الأربعينيات، تعيش في جلدو بعد أن نزحت بسبب هجمات على قريتها في وقت سابق خلال النزاع. وكانت تعيش مع مجموعة من 15 أسرة نازحة أخرى في مجمع في وسط البلدة. وقالت إن المجمع كان يتعرض للهجوم بشكل معتاد على أيدي الجنود الذين وصلوا إلى البلدة في بداية الحملة في جبل مرة.

"قبل ثلاثة أشهر [في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط]، بدأ المهاجمون يغتصبوننا ويضربوننا... كانوا [مرابطين] في الجزء من جلدو الذي به غابة، كانوا يقيمون في المزارع هناك. هَجَّرُوا بعض النازحين الذين كانوا يقيمون هناك... وكانوا يأتون إلى البلدة ويداهمون المنازل. في النهار يمكثون في المزارع وفي الليل يهاجموننا... وقد دهموا بيتي ما يزيد على سبع مرات... وتعرضت للضرب في مجمعي عدة مرات بالسياط وبأعقاب البنادق... كانوا يصيحون" 'لسنا جنجويد نحن جيه إم 3. سنغتصبكن ونقتل كل رجالكم'...كانوا يضربون الرجال ويأخذون الفتيات... [كثير من] الفتيات أُخِذنَ أو اغتُصِبنَ... أخذوهن في ليالٍ مختلفة. أحياناً اثنتان وأحياناً ثلاث... [خلال الهجوم الأخير] كنت في البيت عندما جاء المهاجمون. وقاومت ولذلك ضُرِبتُ ضرباً مبرحاً... كان المهاجمون يرتدون زياً عسكرياً... وذات مرة عندما ذهبنا لجلب حطب وجدنا سبع فتيات [في الغابة] كن قد أُخِذنَ قبلها بأسبوعين. وقد تعرضن جميعا للاغتصاب الجماعي. لم يكن قادرات على السير... وعُثِرَ على أخريات [فتيات تعرضن للاختطاف] في الأسبوع التالي... وأربع لم يعدن... وكانوا يأخذون رجالاً أيضا... رجل [أعرفه]، أحد آباء الفتيات، أخذوه لأنه رفض أن يدع ابنته تُؤخَذ... [خلال أحد الهجمات] ضُرِبَت ابنتي على رأسها وفقدت [البصر في] إحدى عينيها... ما زالت في جلدو... أنا جئت إلى [نيرتيتي] للعلاج... شعرت بألم في صدري بسبب الضرب."

---

[129] "اغتصاب جماعي في جلدو بجبل مرة في دارفور"، راديو دبنقا، 30 مارس/آذار 2016، يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط:

www.dabangasudan.org/en/all-news/article/mass-rape-in-guldo-in-darfur-s-jebel-marra

وزَوَّدَت نِلَّا منظمة العفو الدولية بأسماء سبع نساء وفتيات كن يعشن داخل مجمعها، وتعرضن للاغتصاب بين يناير/كانون الثاني وإبريل/نيسان.[130]

ونزحت فوكا، وهي في الثلاثينيات من عمرها، إلى جلدو كذلك بسبب العنف في وقت سابق خلال النزاع. ووصفت تعرضها هي وجيرانها للهجوم مرات متعددة على أيدي الجنود.

"جاء أناس وهاجمونا في مجمعاتنا ليلاً. واغتصبوا النساء... أعرف أربع نساء اغتُصِبنَ... [القوات المسلحة السودانية] ترابط في جلدو، لكن الرجال الذين اغتصبوا هؤلاء النسوة هم الأشخاص الذين جاءوا في يناير. كانوا من قوات الدعم السريع ويرتدون زياً عسكرياً... ووصلوا على ظهور الجياد والجمال... وأقام بعضهم مع الجيش... وأقام بعضهم عند أشجار المانجو... وفي يناير هُوجِمتُ في بيتي، اقتحموا البيت وأخذوا كل ما لدينا... وقُتِلَ رجل [يعيش في مجمعنا]. قتله المهاجمون عندما حاول الدفاع عن زوجته [من رجال كانوا يحاولون اغتصابها]."[131]

واضطرت وُديل، وهي امرأة من قرية صغيرة على مشارف سرونق في وسط جبل مرة، إلى الهرب من قريتها بسبب الهجوم. وقضت عدة أيام تجري من قرية إلى قرية محاولة الهرب من المهاجمين. وعندما وصلت قرب مدخل جلدو هُوجِمَت من جديد.

"مشينا إلى جلدو ورأينا حاجز تفتيش [قبل أن ندخل جلدو] ... وجاء رجال من الحاجز وضربونا بالسياط. وأحرقوا أحذيتنا واغتصبونا. أخذوا أحذيتنا وألقوها في النار... جاءت قرابة 50 امرأة معاً إلى حاجز التفتيش... ثم [بعد أن أخذوا أحذيتنا] بدأوا يطلقون النار فجرينا... تسع منا جرين معاً... واغتُصِبنا نحن التسع جميعاً. وأنا اغتُصِبتُ. اغتُصِبتُ قرب حاجز التفتيش... كان الذين اغتصبونا جنوداً حكوميين وعرباً... وطلقني زوجي بعد [أن عرف أنني اغتُصِبت]. قال إنني مريضة وإنني أحمل مرضاً."[132]

---

130 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

131 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

132 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

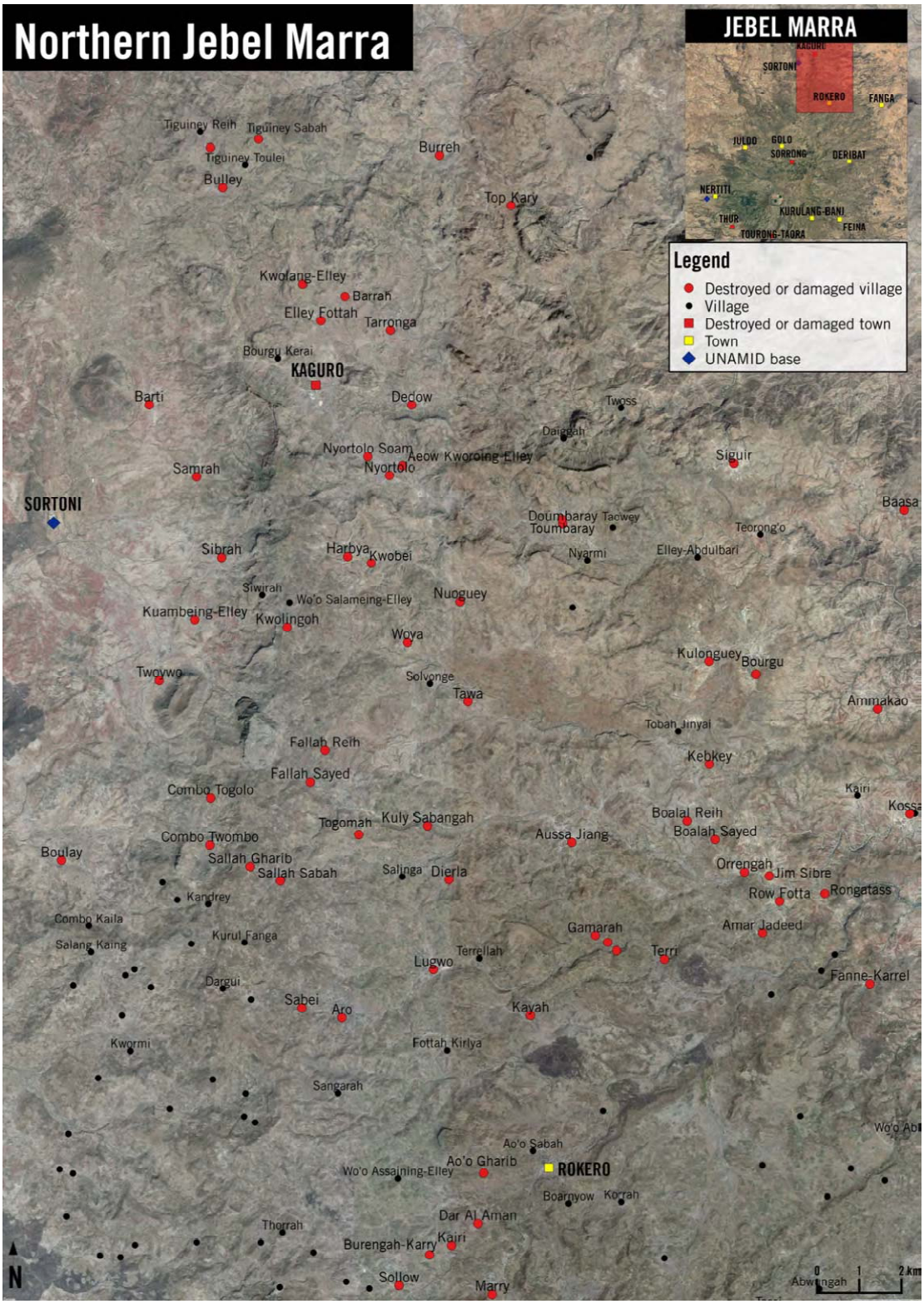

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

3.5 شمال جبل مرة

1.3.5 ملخص الهجمات

نَفَّذَت القوات الحكومية السودانية، بدءاً من يناير/كانون الثاني 2016، العديد من الهجمات في شتى أنحاء شمال جبل مرة. ووقعت الهجمات شرقي قاعدة "يوناميد" في سورتني، حول روكرو، وروفُثَّا، وكاقورو.

وكان لتلك الهجمات أثر مدمر على السكان المدنيين. وتعرضت الأغلبية العظمى من القرى في هذه المنطقة للهجوم والنهب ودُمِّرَت نسبة مئوية كبيرة منها أو أُلحِقَت بها أضرار جسيمة. ونزح أغلب السكان إلى مخيمات النازحين داخلياً في سورتني، وطويلة، وكبكابية.

ووفقاً للأمم المتحدة، ووسائل الإعلام، والمدنيين، ومصادر المعارضة المسلحة، بدأت الهجمات الجوية، في نهاية ديسمبر/كانون الأول، واستمرت في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط. وورد أن القوات الحكومية كانت موجودة في المنطقة بدءاً من أواخر ديسمبر/كانون الأول 2015، في أقرب تقدير.[133] وبدأت معارك بين القوات الحكومية و"جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في أوائل يناير/كانون الثاني في شمال شرق جبل مرة، في المنطقة المحيطة بروفُثَّا وبرقو، وفي شمال غرب جبل مرة في المناطق المحيطة بسورتني وكاقورو.[134]

وفي 14 يناير/كانون الثاني، أفادت "يوناميد" من قاعدتها في سورتني بسقوط قنابل قرب سامرا الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات تقريباً شرقي القاعدة.[135] ولاحظت "يوناميد" سقوط القنابل في المناطق المجاورة عدة مرات، على مدى يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط.[136]

وأفادت "يوناميد" بأن مئات الأشخاص من القرى المحيطة بقاعدتها سعوا للجوء حول القاعدة بحلول 18 يناير/كانون الثاني.[137] واستمر العدد في الارتفاع بسرعة وبنسبة كبيرة لعدة أشهر. وتختلف التقديرات بشأن العدد الإجمالي للنازحين داخلياً في سورتني. وثمة تفاوت كبير بين عدد النازحين داخلياً، الذي تحققت منه "المنظمة الدولية للهجرة"، وبين العدد الذي تحقق منه "برنامج الأغذية العالمي"؛ وصُنِعَت "المنظمة الدولية للهجرة" في نهاية الأمر من القيام بأي عمليات تحقق في المستقبل.[138]وفي مارس/آذار، أفاد "مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية"، مستخدماً أرقاماً من "المنظمة الدولية للهجرة،" بأن 62192 شخصاً نزحوا إلى سورتني، وجرى التحقق من 16800 منهم. وفي يونيو/حزيران، أفاد "مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية"، مستخدماً أرقاماً من "برنامج الأغذية العالمي" بأن عدد النازحين إلى سورتني 21536 شخصاً وجرى التحقق منهم جميعاً.[139]ويعتقد بعض العاملين في المجال الإنساني

---

133 وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول؛ ومقابلة مع قادة "بجيش تحرير جنوب السودان/جناح عبد الواحد" في مايو/أيار 2016.

134 مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع قادة "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في يونيو/حزيران ويوليو/تموز 2016.

135 مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 22 مارس/آذار 2016، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/268 الصفحة 2.

136 وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

137 وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول

138 مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع مسؤول في منظمة غير حكومية في يوليو/تموز.

139 "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة، "أزمة جبل مرة: قائمة حقائق"، العدد 6، 30 يونيو/حزيران 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Jebel_Marra_Crisis_Fact_Sheet_23_Jun_2016.pdf

و"منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة، "أزمة جبل مرة: قائمة حقائق"، العدد 4، 10 مارس/آذار 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Jebel_Marra_Crisis_Fact_Sheet_10_Mar_2016.pdf

المطلعين على الوضع أن هذا العدد أقل مما ينبغي.[140] وطلبت الحكومة من المنظمات غير الحكومية وضع خططها استناداً إلى العدد الأقل الصادر عن "برنامج الأغذية العالمي".[141]

وخلال يومين من بدء الحملة البرية، فقد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" مواقع استراتيجية رئيسية حول روفُتَّا وكاقورو.[142]

وحسب قادة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في المنطقة آنذاك، كانت القوة الحكومية التي هاجمت المناطق الواقعة في محيط روفُتَّا تضم عدة آلاف من الجنود؛ وبالمقارنة لم يكن يرابط في هذه المناطق سوى 200 مقاتل لجماعة المعارضة المسلحة قبل أن يصل مائة آخرون أو نحو ذلك لتعزيزهم.[143]وحول كاقورو، أفاد مقاتلو "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" كذلك بأنهم سُحِقُّوا تحت وطأة عدد القوات الحكومية والدعم الجوي لهذه القوات.[144]وأفاد السكان المدنيون في كاقورو والقرى المحيطة بها بأن طائرات الأنتونوف والهليكوبتر استُخدِمَت خلال الحملة الحكومية في يناير/كانون الثاني.

وبعد هزيمة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" خلال المعارك الأولية، شرعت القوات الحكومية في مهاجمة العديد من القرى في المنطقة؛ وهُوجِمَت كثير من القرى مرات متعددة. وأقامت القوات الحكومية كذلك قواعد في كاقورو وروفُتَّا. ورصدت منظمة العفو الدولية باستخدام صور الأقمار الاصطناعية هياكل جديدة، قد تكون قواعد عسكرية مؤقتة، في مواقع القواعد العسكرية الحكومية التي أفاد قادة جماعة المعارضة المسلحة والمدنيون بوجودها، والتي استُخدِمَت كمواقع انطلاق لمهاجمة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" والسكان المدنيين.

قاعدة "يوناميد" في سورتني، 24 ديسمبر/كانون الأول 2015. ©DigitalGlobe, Inc

[140] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع مسؤول في منظمة غير حكومية في يوليو/تموز.

[141] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع مسؤول في منظمة غير حكومية في يوليو/تموز.

[142] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع قادة بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد في مايو/أيار ويونيو/حزيران 2016.

[143] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع "قادة بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مايو/أيار ويونيو/حزيران 2016.

[144] مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع قادة "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مايو/أيار ويونيو/حزيران 2016.

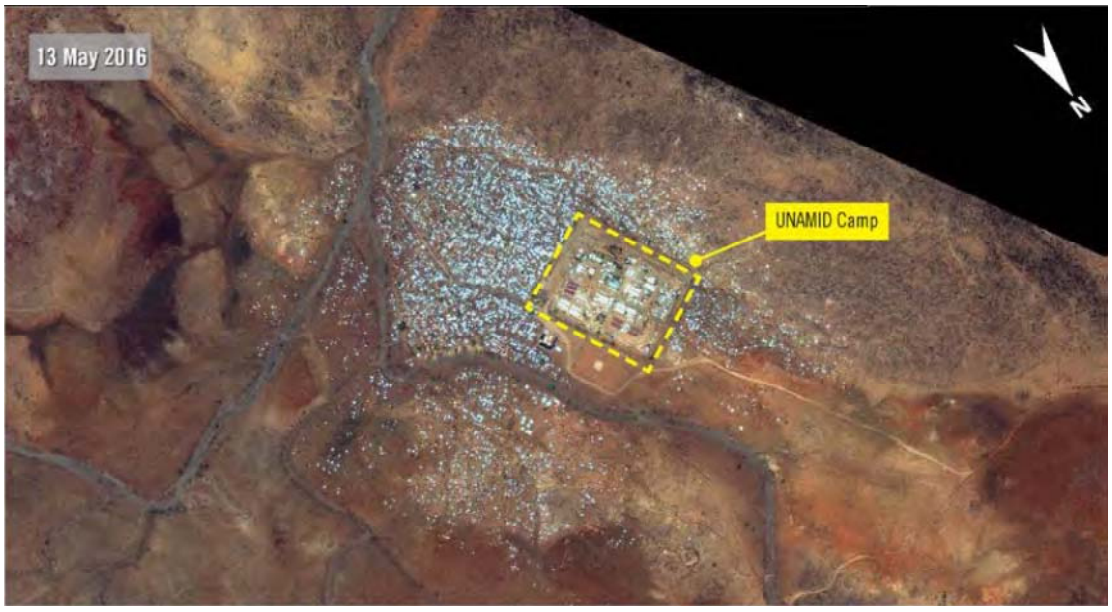

قاعدة "يوناميد" في سورتني، 13 مايو/أيار 2016. وتحيط بالقاعدة آلاف الخيام التي تؤوي الأشخاص الفارين من العنف في شمال جبل مرة. ©DigitalGlobe, Inc

بلدة كاقورو، 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. ©DigitalGlobe, Inc

بلدة كاقورو، 8 إبريل/نيسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

واستمرت اشتباكات متقطعة بين "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" وبين القوات الحكومية في شمال شرق جبل مرة، حول روفُنَّا، حتى مارس/آذار؛ كما استمرت المعارك المتفرقة بين "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" وبين القوات الحكومية في شمال غرب جبل مرة، حول كاقورو حتى يونيو/حزيران.[145]

ووقع أشد القتال والغالبية العظمى من حالات نزوح المدنيين في شمال جبل مرة في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط. وبحلول بداية مارس/آذار، أعلنت الحكومة أن قواتها تسيطر على كل مناطق شمال جبل مرة.[146]

ووفقاً للأمم المتحدة، قُتِلَ 90 من السكان على أيدي القوات الحكومية في هجوم على روكرو في 8 و9 إبريل/نيسان.[147]

وحسب مصادر "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، هزمت القوات الحكومية، المزودة بعدة مئات من الشاحنات، مقاتلي "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في بداية إبريل/نيسان، في منطقة بين روكرو ومرة، وهي قرية تقع على بعد ثلاثة كيلومترات تقريباً جنوب غربي روكرو. وبعد المعركة مضت القوات الحكومية إلى مهاجمة عدة قرى في المنطقة، ونهبها، وحرقها في النهاية. وظلت القوات الحكومية في المنطقة لمدة يوم عاد بعده "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" إلى المنطقة. وحتى منتصف أغسطس/آب، كان المدنيون قد عادوا إلى بعض القرى التي هوجمت باستثناء أوو غرب ودار الأمان، اللتين أُحرِقتَا ولحقت بهما أضرار جسيمة.[148]

واستمرت الميليشيات المتحالفة مع الحكومة في مهاجمة القرى والنازحين حول قاعدة "يوناميد" في سورتني في مايو/أيار، بما ذلك هجوم قُتِلَ فيه ثمانية أشخاص في 8 مايو/أيار.

وحصلت منظمة العفو الدولية على ثلاث صور عالية الدقة ملتقطة بالأقمار الاصطناعية لمناطق في شمال جبل مرة وحللتها، وهي صورة تغطي مساحة 35 كيلومتراً مربعاً للمنطقة الواقعة إلى الشرق مباشرة من قاعدة "يوناميد" في سورتني، وصورة تغطي

---

[145] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

[146] "الجيش السوداني يقول إنه يسيطر على مناطق شمال جبل مرة"، سودان تريبيون، 2 مارس/آذار 2016، يمكن الاطلاع عليه على الرابط: www.sudantribune.com/spip.php?article58182

[147] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 1 يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/587

[148] مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في أغسطس/آب.

مساحة 25 كيلومتراً مربعاً لقرية كاقورو والمناطق الواقعة إلى الجنوب منها، وصورة تغطي مساحة 25 كيلومتراً مربعاً للمنطقة المحيطة بروفُثَّا والمناطق الواقعة إلى الشمال منها.

وتضم صورة المناطق الواقعة حول مخيم النازحين داخلياً في سورتني خمس قرى تقع كلها على مسافة تتراوح بين ثلاثة وأربعة كيلومترات من قاعدة "يوناميد". ورصدت منظمة العفو الدولية أن ثلاثاً من هذه القرى وهي بارتي، وتويو، وكورامبنق التي لحقت بها أضرار كبيرة، وأن القريتين الأخريين، وهما سامرا وسيبرا، لحقت بهما أضرار طفيفة. ويساند هذا التحليل إلى حد بعيد إفادات شهود العيان التي تؤكد أن القرى الخمس كلها تعرضت للهجوم ونُهبَت، وأن ثلاثاً من القرى الخمس أُحرِقَت أجزاء منها.

وفي صورة المنطقة المحيطة بكاقورو، تَبَيَّن أن ثمانية قرى لحقت بها أضرار كبيرة أو طفيفة، بما في ذلك كاقورو، وديدو، وهاربيا، وكوبي، وأيو كورونق إلي، ونيورتولو، ونيورتولو سوم. ويتفق هذا التحليل مع الإفادات التي تلقتها المنظمة من الناجين والشهود على الهجمات التي وقعت في هذه القرى.

وفي صور المنطقة المحيطة بروفُثَّا كانت هناك ثماني قرى دُمِّرَت وقريتان أُلحِقَت بهما أضرار جسيمة، ومن بين هذه القرى كولوقي، وبوقو، وكبكي، وبولا شمال، وبولا جنوب، وأورنقا، وجيم سبرر، وروفُثَّا، ورونقتاس. وهذا يتفق مع إفادات الناجين الذين قالوا إن جميع القرى العشر هُوجِمَت ونُهبَت.

وتمكنت المنظمة، من خلال تحليل صور الأقمار الاصطناعية المتاحة علناً، من تأكيد أن 51 قرية أخرى في غرب جبل مرة، لا تقع ضمن مساحة الخمسة والسبعين كيلومتراً مربعاً المذكورة أعلاه، إما دُمِّرَت وإما أُلحِقَت بها أضرار، ومن بينها فالا شمال، وفالا جنوب، وسالا غرب، وسالا شرق، وعمار جديد، وأوسجانق، وكوسا، وأماكو، ونوجي، وتيري، وقمرا، ولوقو، وأرو، وسابي، وكايا، وبولي، وتقيني شرق، وتقيني غرب، وإلي فتا، وكولنق إلي، وبرا، وتارونقا، وبورا، وتوبكاري، وكوبي، ووِيا، وكولي سبنقا، وباسا، وسِيقير، وأوو غرب، وكمبو تقولو، وتندوبا، وديورا، وتبالديا، وتوقوما، وديرلا، ودومباري، وتاوا، وتوا كوري، وفوقا، ودباس، وسينقأوُ فان كاريل، ودار الأمان، وكيري، وبورنقا، وكاري، وماري، وسولو، وكولنقو، ودالوديكو، وكمبو تومبو.

وتمكنت المنظمة من رصد 74 قرية، على وجه الإجمال في شمال جبل مرة، دُمِّرَت أو لحِقَت بها أضرار. وزَوَّدَ الناجون ومراقبو حقوق الإنسان المنظمة بأسماء العديد من القرى الأخرى في شمال جبل مرة التي هُوجِمَت ونُهبَت.

ونزح كل السكان المدنيين تقريباً من القرى التي هُوجِمَت في شمال جبل مرة في الفترة بين يناير/كانون الثاني وإبريل/نيسان. وحتى سبتمبر/أيلول 2016، لم يكونوا قد عادوا. وقال الناجون من الهجمات بشكل متكرر إنهم لا يستطيعون العودة بسبب انعدام الأمن.

2.3.5 إفادات الناجين

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 54 ناجياً من 18 قرية في شمال جبل مرة، من بينها رونقتاس، وروفُثَّا، وكورني، وتويو، وأرو، وسالينقا، وكورين، ود-درونق إلي ، وكومبو أرمبا، وكاقورو، ودولو، وسالا شرق، وبرقو، وبولا شرق، وبارتي، وتبالديا، وبولي.

وأُرغِمَ جميع الناجين على الفرار من منازلهم. وفقد أغلبهم كل ممتلكاتهم الشخصية. وكانوا كلهم تقريباً من قرى دُمِّرَت أو أُلحِقَت بها أضرار جسيمة. وتعرض كثير منهم لعنف جسدي شديد. وتمكن أغلبهم من تحديد مدنيين من أسرهم أو من قراهم قُتِلُوا خلال الهجمات. وأفاد العديد منهم بأن القوات الحكومية اغتصبت النساء.

الهجمات في محيط روفُتَّا

قرية روفُتَّا، 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. ©DigitalGlobe, Inc

قرية روفُتَّا، 8 إبريل/نسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

كانت سارة، وهي في الأربعينيات من عمرها، في طريقها لجلب الماء على مشارف قرية رونقتاس، التي تقع على بعد كيلومتر واحد شرقي روفُتَّا، في أواخر ديسمبر/كانون الأول أو أوائل يناير/كانون الثاني، عندما سقطت عدة قنبال في المناطق المحيطة. وبعد أن توقف القصف عادت سارة إلى القرية. وعندما وصلت وجدت أن ثلاثة من أبنائها قُتِلُوا في القصف. وأُبلِغَت بأن جميع أطفال عائلتها الممتدة احتموا تحت شجرة داخل مجمع عائلتها. وسقطت القنبلة فوقهم مباشرة. وأُصِيبوا جميعاً. وتوفي خمسة أطفال على الفور، وتوفي ثلاثة متأثرين بجروحهم خلال الأسبوع التالي.[149]

[149] تُعرَف قرية رونقتاس كذلك باسم مرتَجوي.

وعندما دخلت القوات الحكومية المنطقة بعد أسبوعين، هرب الناجون من أسرتها إلى بلدة خارج جبل مرة.

وذكرت سارة أسماء أطفال عائلتها الثمانية الذين قُتِلُوا في الهجوم.[150]

وكان أحمد، وهو في السبعينيات من عمره، في روفُتَّا عندما هُوجِمَت. وقال "لم يكن المتمردون موجودين داخل [روفُتَّا]، فقد ذهبوا وتصدوا للحكومة خارج القرية وهُزِمُوا. وجاء هجوم الحكومة [على روفُتَّا] في [اليوم التالي لهزيمة المتمردين]."[151]

وكان أحمد في مجمعه في روفُتَّا عندما قُصِفَ المجمع.

"عندما سمعنا الطائرات، جرى كثير من [أفراد عائلتي] إلى مجمعي... ثم ألقوا قنبلة في مجمعي. وأصابت القنبلة 18 شخصاً. توفي ثمانية. وما زال عشرة يعانون من جروحهم... وفي اليوم التالي دفنا بعضهم، والآخرون لم [يكن لدينا وقت لدفنهم] ... ثم جاء المهاجمون [إلى القرية] وهربنا من القرية... جرينا إلى الأدغال... ثم جرى بعض الناس إلى [مخيمات مختلفة للنازحين داخلياً]."

وزَوَّدَ أحمد منظمة العفو الدولية بأسماء أفراد عائلته الثمانية الذين قُتِلُوا في القصف، وأسماء ثمانية أشخاص من روفُتَّا قُتِلُوا خلال الهجوم البري في اليوم التالي.[152]

وأفاد بورو، وهو زعيم تقليدي من روفُتَّا، بأسماء ثمانية أطفال آخرين قتلتهم قنبلة أخرى سقطت على روفُتَّا في الليلة نفسها.[153]

وفر عيسى، وهو مدرس في الثلاثينيات من عمره، من روفُتَّا إلى كايا، التي تقع على بعد ستة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من روفُتَّا، مع بدء الهجوم. واضطر عيسى إلى الهرب من كايا عندما هُوجِمَت في اليوم التالي:

"عندما جاء المهاجمون إلى [كايا]، جرينا إلى جبل قرب قرية أرو [على بعد قرابة ثلاثة كيلومترات] ... وفي نحو الخامسة مساء أمكننا أن نرى المهاجمين يغادرون [كايا] فعدنا إلى القرية. ووجدنا القرية قد نُهِبَت. ووجدنا أن [أجزاء] من القرية أُحرِقَت وكانت الحرائق ما زالت مشتعلة... وبينما كانت شاحناتهم ترحل أمكننا أن نرى أنها محملة بالسلع المنزلية والمواد الغذائية... ووجدنا أربع نسوة اغتُصِبن... وغادرنا القرية تلك الليلة وعدنا إلى الجبل... وفي الصباح التالي رأينا الحكومة تعود إلى المنطقة. وأمكننا أن نراهم يضرمون النار في قريتي أرو ولوقو."

وغادر عيسى الجبل الذي كان يختبئ به في اليوم التالي، وقضى عشرة أيام يهرب عبر التلال والأنهار الجافة إلى أن وصل إلى مخيم للنازحين داخلياً في 3 فبراير/شباط. وذكر عيسى أسماء سبعة أشخاص قُتِلُوا وهم يفرون من الهجوم على روفُتَّا، وامرأتين قُتِلَتا بنيران القذائف الصاروخية في أرو، وشخصين أُصِيبَا بالرصاص وهما يفران من الهجوم على كايا، ورجل قُتِلَ رمياً بالرصاص داخل كايا، وهو يحاول أن يمنع اغتصاب ابنته.[154]

وتعرضت قريتا بولا شمال الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات شمال غربي روفُتَّا وبولا جنوب التي تبعد كيلومترين إلى الشمال الغربي من روفُتَّا للهجوم في الوقت نفسه تقريباً الذي هُوجِمَت فيه روفُتَّا في يناير/كانون الثاني، ثم هُوجِمَتا ثانية بعد قرابة أسبوع. وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلتين مع امرأتين، إحداهما مُدرّسة والأخرى طالبة، نجتا من الهجومين في بولا جنوب.

وكانت ماريا، وهي طالبة في أوائل العشرينيات من عمرها، في بولا جنوب خلال الهجومين:

كنا في بولا [جنوب] عندما وقع الهجوم. بدأ بسقوط قنابل خارج القرية. ثم سقطت قنبلة في وسط القرية... وهربنا. وقضينا عدة أيام مختبئين في الأدغال... ثم بعد خمسة أو ستة أيام عدنا إلى القرية... ووجدنا القرية خالية. وقد أُحرِقَت بعض المجمعات... ثم

---

150 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

151 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

152 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

153 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

154 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2016.

هُوجِمَت ثانية... وجاء المهاجمون برآ. وهربنا من جديد... وخلال الهجوم الثاني أُصِيبَ جاري بالرصاص. رأيته يُصَاب، لكنني واصلت الجري. حدث ذلك خارج القرية مباشرة... وعدنا جرياً إلى الأدغال وبقينا هناك شهرين... ثم جئنا [إلى مخيم النازحين داخلياً هذا]."[155]

وكانت حبيبة، وهي في الثلاثينيات من عمرها، قد نزحت إلى بولا جنوب بسبب العنف في مرحلة سابقة من النزاع. وبعد نزوحها عملت بالتدريس في قرية قريبة. وكانت تزاول عملها في المدرسة وقت الهجوم:

"كنت في المدرسة [في قرية مختلفة] عندما بدأ الهجوم. كنت أُدَرِّسُ في الفصل... كانت في منطقتنا مشكلة فيما يتعلق بتعليم الإناث. وقمنا بحملة كبيرة لتوعية الناس بأهمية إلحاق بناتهم بالمدرسة. وفي وقت الهجوم كان لدينا في المدرسة بنات أكثر من الصبيان. ثم جاء المهاجمون ودَمَّرُوا كل شيء... في البداية سمعنا الطائرات. ثم سقطت قنبلة على بعد كيلومتر تقريباً [من المدرسة]. وفزع التلاميذ. وكان [المدرسون] يحاولون تهدئة روعهم... قلت للتلاميذ أن يبقوا داخل غرفة الفصل. وذهبت إلى مكتب الناظر لمعرفة ما يجب أن نفعل. ثم سقطت قنبلة بجوار الفصل الذي أُدَرِّسُ فيه مباشرة. سقطت على بعد بضعة أمتار فقط من الفصل، بين الفصل والسور... ودُمِّرَ جانب من الفصل. وقُتِلَ ثلاثة تلاميذ وجُرِحَ كثير غيرهم... ثم جرى الجميع كل في سبيله. وعدت جرياً إلى قريتي ووجدت أنها قُصِفَت أيضاً... ثم هرعنا إلى الأدغال... وفقدت أسرتي كل شيء [خلال الهجوم]. وسُرِقَت ماشيتنا... وقابلت أمي وأطفالي في الأدغال بعد ثلاثة أو أربعة أيام... وقضينا ما يقرب من ثلاثة أشهر في الأدغال نقتات على الثمار البرية، ونشرب المياه الراكدة... ثم سرنا ثلاثة أيام لنصل إلى [مخيم النازحين داخلياً هذا] ... وعلى الطريق إلى [مخيم النازحين داخلياً] عثر علينا الجنجويد. وضربونا وسرقوا كل ما كان قد تبقى معنا."[156]

قرية بولا جنوب، 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. ©DigitalGlobe, Inc

[155] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[156] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

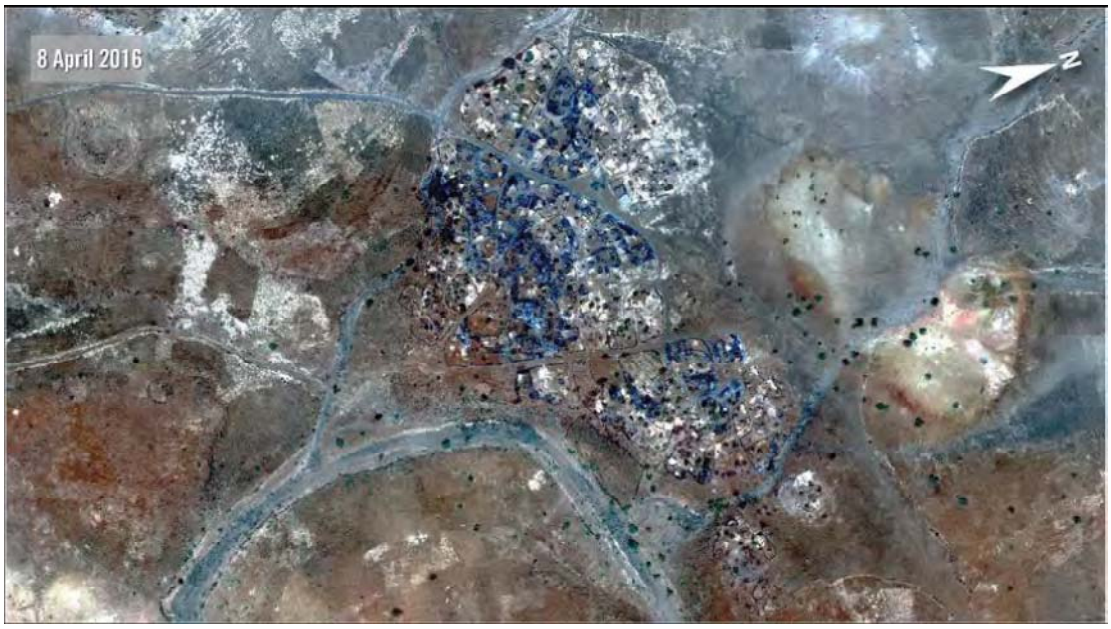

قرية بولا جنوب، 8 إبريل/نيسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

وهوجِمَت قرى برقو، وكلوقي، وتاوا كذلك بعد وقت قصير من الهجوم على روفُنَّا. وكان عبد الجليل، وهو في الثلاثينيات من عمره، موجوداً في كل من تاوا وبرقو عندما هوجمتا.

"كنت في قرية تاوا عندما هُوجِمَت. ثم هربت إلى برقو [للعثور على والديّ]. ثم هُوجِمَت برقو... وهربت مع والديّ إلى الأدغال... وبعد يومين عدنا إلى القرية... وعندما وصلنا إلى القرية كان المهاجمون لا يزالون هناك. وقبضوا علي وأخذوا كل ما معي من مال. وقيدوني وهددوني بالقتل... وقلت لهم إنني مدرس... واتصلوا بشخص ما على الثريا [هاتف يعمل عن طريق الأقمار الصناعية] وتحدثوا بشأني. ثم غادروا القرية وتركوني مقيداً."

قريتا برقو وكلوقي، 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. ©DigitalGlobe, Inc

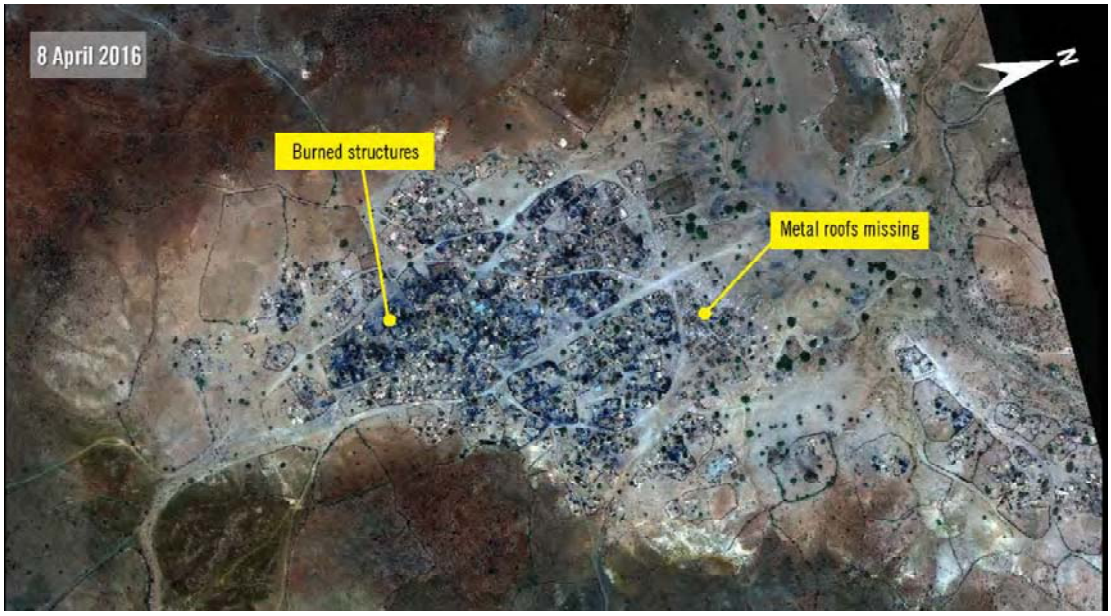

قريتا برقو وكلوقي، 8 إبريل/نيسان 2016. ©DigitalGlobe, Inc

وزَوَّدَ سوروني، وهو في الأربعينيات من عمره، منظمة العفو الدولية بأسماء 11 شخصاً بالغاً، وطفلين قُتِلُوا في برقو وقرية تاوا المجاورة.[157]

الهجمات في محيط فالا شمال وفالا جنوب

تقع قريتا فالا شمال وفالا جنوب على مسافة 3.5 كيلومتر جنوب غربي تاوا. وهاجمتهما القوات الحكومية في 17 يناير/كانون الثاني.[158]

وكانت أواية، وهي في العشرينيات من عمرها، في فراشها في بيتها بقرية فالا شمال عندما هُوجِمَت القرية. وأبلغت منظمة العفو الدولية بأن بضعة من أفراد جماعة المعارضة المسلحة، جاءوا إلى القرية قبل الهجوم ببضعة أيام لكنهم غادروها. وقالت "فقدنا كثيراً من أهل القرية... هاجموا في الصباح الباكر، ولم يكن الظلام قد انقشع تماماً. وقتلوا كثيراً من الناس، حتى زوجي قُتِل ونحن نهرب."

وذكرت أواية اسمي زوجها ورجل آخر قُتِلَ خلال الهجوم.[159]

كان حامد، وهو في الأربعينيات، في قرية فالا جنوب عندما هُوجِمَت. وأبلغ المنظمة بأنه رأى جثث 17 شخصاً قُتِلُوا رمياً بالرصاص يوم الهجوم.[160]

كان بورقو، وهو مدرس في الثلاثينيات، في قرية سالا شرق، التي تقع على بعد 2.5 كيلومتر تقريباً جنوبي فالا جنوب، عندما هُوجِمَت. وهرب صاعداً تلاً شرقي سالا شرق. وقال لمنظمة العفو الدولية إنه لم يكن في سالا شرق أي من مقاتلي "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" عندما هُوجِمَت، لكن بعضهم كانوا في التلال خارج سالا غرب. وشاهد بورقو عدة نساء وفتيات يتعرضن للاغتصاب، وهو مختبئ فوق تل ملاصق للقرية.

---

157 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

158 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

159 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

160 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

"ما شاهدته هو [القوات الحكومية] تقبض على الناس... رأيتهن يُعتَقلنَ ويُغتَصبنَ، وفي النهاية أخذوهن... كن يُغتَصبنَ داخل القرية... كنا على قمة [التل]، وأمكننا أن نراهم وهم يقبضون على الناس، وحتى وهم يغتصبون النساء... رأيت بعينَيّ [كثيراً من النساء] وهن يُغتَصبنَ... أنا أعرف الفتيات... وقُتِلَ أربعة أشخاص... وشاركت في دفنهم... قُتِلَ اثنان منهم رمياً بالرصاص وهما يجريان. وقُبِضَ على الاثنين الآخرَيْن وقُتِلَا رمياً بالرصاص... من بين [الأشخاص الذين قُتِلُوا] امرأة كانت تحاول منع اغتصاب بناتها. أطلقوا عليها النار. ثم اغتُصِبَت بناتها... ومن بين [الأشخاص الذين قُتِلُوا] امرأة اغتُصِبَت... كان معها نساء أخريات عندما قُتِلَت. وأبلغننا بأنها اغتُصِبَت على أيدي أربعة رجال ثم قُتِلَت."

وهرب بورقو إلى مخيم للنازحين داخلياً بعد الهجوم وعندما عاد إلى سالا شرق لاحقاً ليرى إن كان في القرية أي شيء يمكن أخذه، وإن كان هناك أي ناجين، وجد أن القرية لَحِقَت بها أضرار كبيرة.[161]

وكان صالح، وهو في الثلاثينيات من عمره، في مجمعه في قرية لوقو، التي تقع على بعد أربعة كيلومترات جنوب شرقي فالا شرق، عندما هُوجِمَت القرية. وقال "هرب أطفالي... وعثر علي [المهاجمون]. وتعرضت للضرب. وقالوا لي إنني تورا بورا [متمرد] وإنني أعرف مكان المتمردين. وقلت إنني لست تورا بورا ولا أعرف مكان المتمردين... وضربوني بالسياط... ثم هربت."

وأخذ صالح أسرته إلى مخيم للنازحين داخلياً، ثم عاد إلى لوقو لمحاولة العثور على أي شيء تَبَقَّى في منزله، ولدفن جثث أبناء القرية الذين قُتِلُوا. وعندما عاد وجد أن القرية أُحرِقَت بالكامل.

وذكر صالح أسماء أربعة رجال من القرية قُتِلُوا.[162]

وكانت كلدوما، وهي في أواسط العقد الثاني من عمرها، في قرية دولو عندما هُوجِمَت القرية في يناير/كانون الثاني. وأبلغت منظمة العفو الدولية بأنها هربت من القرية مع جارها الذي قُتِلَ رمياً بالرصاص وهما يجريان. وقالت إن مقاتلي "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" حاربوا القوات الحكومية خارج القرية. وقالت إنه بعد أن هرب مقاتلو جماعة المعارضة المسلحة أمكنها أن ترى، وهي مختبئة في تل قريب، الجنود الحكوميين وهم يحرقون القرية. وبعد الهجوم هربت إلى سورتني. وقالت كلدوما إنها قضت خمسة أيام ترتحل عبر الأدغال كي تصل إلى سورتني، وتذكر أنها صادفت خلال تلك الأيام الخمسة كثيراً من الجثث المتناثرة على الأرض. وقالت "قُتِلُوا رمياً بالرصاص. كانت وجوههم مشوشة. كان هناك كثير منهم."[163]

وكان عزيز، والد كلدوما، في مجمعه في دلو عندما هُوجِمَت القرية على أيدي الجنود الحكوميين بالزي الرسمي والجنجويد. وبعد أن توقف القتال في ليلة الهجوم، وغادرت القوات الحكومية القرية، عاد إلى القرية فوجدها قد أُحرِقَت. وقال "لم يبقَ أي كوخ قائماً. ورأيت الجثث فعدنا ودفناها."[164]

الهجمات في محيط كاقورو

تقع كاقورو في شمال جبل مرة، في الجزء الجنوبي من منطقة إدارية تُعرَفُ باسم جبل سي.

وورد أن القوات الحكومية قاتلت "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" خارج القرية وداخلها في يناير/كانون الثاني.[165]

وكان بابكر، وهو في الخمسينيات، في كاقورو في الليلة التي هُوجِمَت فيها. وقُتِلَت زوجته وابنته خلال الهجوم.

"قُتِلَت زوجتي رمياً بالرصاص. وقُتِلَت إحدى بناتي... كنا نحاول الهرب. لكن الهجوم جاء من جوانب مختلفة. لم نعرف إلى أين نجري. وقُتِلَت زوجتي وهي ترعى ماشيتنا. وكانت ابنتي تحمل شقيقها [الذي يبلغ عمره ثلاث سنوات] على ظهرها عندما أُطلِقَ عليهما الرصاص. وأُصِيبَ الصبي لكنه لم يمت... كثير من النساء جرين إلى الأدغال. وعثر عليهن [المهاجمون] ... لم أكن معهن، لكن في وقت لاحق، رأيت بعض النسوة يجرين نحونا عاريات... وأبلغننا بأنهن اغتُصِبن... وكانت اثنتان [من ضحايا الاغتصاب]

---

[161] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[162] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[163] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[164] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[165] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

مصابتين بجروح بالغة وأُخِذَتا إلى [مستشفى في بلدة خارج جبل مرة] ... وعُولِجَت ست نساء على أيدي المعالجين المحليين بالأعشاب... وهربت أغلب العائلات الثلاثمائة والخمسين في القرية إلى [بلدة خارج جبل مرة]. أقامت [القوات الحكومية] حاجزاً على الطريق إلى سورتني ولذا لم نستطع الذهاب إلى هناك."[166]

وكان سربول، وهو في الستينيات من عمره، في تبالديا، التي تقع على بعد 15 كيلومتراً شمالي كاقورو، عندما تعرضت للقصف في الليلة السابقة لوصول القوات الحكومية. وهرب من القرية بعد القصف مع أغلب سكانها. وأفاد بأسماء خمسة أشخاص قُتِلُوا في قرية برا فوقو القريبة.[167]

بلدة كاقورو، مارس/آذار 2015. ©Adriane Ohanesian

[166] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[167] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

مستشفى "أطباء بلا حدود" السابق في بلدة كاقورو في 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2015 و8 إبريل/نيسان 2016
©DigitalGlobe, Inc .

الهجمات في محيط بولي

تقع قرية بولي على بعد ثمانية كيلومترات جنوبي قاعدة "يوناميد" في سورتني. وهُوجِمَت بولي مرتين بعد وقت قصير من بدء الحملة البرية. وتحدثت منظمة العفو الدولية مع خمسة من الناجين من الهجمات في محيط بولي.

كان محمود، وهو مدرس في الثلاثينيات من عمره، في بولي عندما هُوجِمَت في يناير/كانون الثاني. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأن مقاتلي "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" لم يكن لهم أي وجود داخل القرية، منذ مدة تزيد على الشهر قبل الهجوم.

"هُوجِمَت القرية مرتين. في الهجوم الأول كان هناك غزو بري. وكان الهجوم الثاني بالقنابل... [خلال الهجوم الأول] ... كنت في المدرسة أعلم الأطفال وفوجئنا بقصف المدرسة. وجرى الجميع إلى التلال... [وخلال الهجوم الثاني] كنت ما زلت مختبئاً على تل جنوبي القرية... ورأينا طائرات الأنتونوف تأتي وتقصف القرية... ثم جرينا إلى [القرية] ... قُتِلَ عدة أشخاص مسنين لم يتمكنوا من الهرب بالقنابل [في بولي]."[168]

وكانت زِرُّو، وهي في الستينيات من عمرها، داخل قرية كورين الصغيرة الواقعة قرب بولي عندما هُوجِمَت القرية صباح أحد أيام يناير/كانون الثاني. وقالت "نحن لا نعرف المتمردين حتى. لم يأتوا إلى قريتنا قط. كنا نأكل. وجاءت القنابل أولاً، ثم رجال على ظهور الجياد والجمال، ثم شاحنات تحمل أناساً في زي رسمي. وكان بعض الأشخاص ملثمين... وقُتِلَ رجل من قريتنا... وهربنا... ومنذ الهجوم لم أرَ زوجي... جرينا إلى [مخيم للنازحين داخلياً] ... وتوفي أناس من العطش بعد أن وصلنا إلى المخيم."[169]

وكانت ديكو، وهي في الثلاثينيات من عمرها، في مجمعها في قرية الدورينق الواقعة جنوبي بولي، عندما تعرضت القرية للقصف قرب منتصف الليل.

"سقطت قنابل داخل قريتنا واشتعلت النار في بعض المجمعات... كنا في مجمعنا وسقطت قنبلة عليه، وهو ما أدى إلى مقتل طفليّ... وجاء الجنجويد في اليوم التالي قرب الغروب، وقتلوا أناساً... وهربنا وقضينا ليلة في الأدغال ثم وصلنا إلى

---

168 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

169 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

سورتني... وفي سورتني ضرب الجنجويد الناس، واغتصبوا النساء كلما ذهبن لجمع الحطب... واختُطِفَت بعض الفتيات لأيام... كنت خائفة للغاية. ولهذا جئت أنا وأطفالي إلى [مخيم النازحين داخلياً هذا]."

وذكرت ديكو اسميّ طفليها اللذين قُتِلَا واسميّ شخصين آخرين قُتِلَا في القصف في كورين.[170]

وزَوَّدَت مايدة، وهي في الثلاثينيات من عمرها، منظمة العفو الدولية باسميّ امرأة وصبي قُتِلَا في كمبو أرمبا الواقعة جنوبي بولي عندما هُوجِمَت في يناير/كانون الثاني.

الهجمات في محيط قاعدة "يوناميد" في سورتني

خيام لإيواء النازحين بسبب القتال في شمال جبل مرة تحيط بقاعدة "يوناميد" في سورتني، 2016. ©Amnesty International

كانت فاطمة في قرية ساليقو، التي تقع على بعد 12 كيلومتراً جنوب غربي قاعدة "يوناميد" في سورتني عندما هُوجِمَت القرية في يناير/كانون الثاني. وركضت حافيةً إلى الأدغال خلال الهجوم وقضت ثلاثة أو أربعة أيام تجري وتختبئ إلى أن وصلت إلى قرية تويو التي تقع على بعد 3.5 كيلومتر جنوب شرقي سورتني.

"عندما وصلنا قرب [قرية تويو] حينها قتلوا [اثنين من] أطفالي ونحن نجري هاربين... رأيت عشرة أشخاص يموتون... طاردوهم وقتلوهم في الأدغال. قُتِلُوا رمياً بالرصاص. قُتِلَ بعضهم وهم يجرون، وقُبِضَ على بعضهم وقُتِلُوا رمياً بالرصاص."

وذكرت فاطمة أسماء ثمانية أشخاص، من بينهم طفلاها، قُتِلُوا خلال الهجمات.

وكان عبد الرحيم، وهو رجل في الثلاثينيات من عمره من أهالي قرية تويو الواقعة على بعد أربعة كيلومترات شرقي قاعدة "يوناميد" في سورتني، أحد الأشخاص الأوائل الذين وصلوا قاعدة "يوناميد" طلباً للحماية. وروى قصته لمنظمة العفو الدولية.

"جاءت القوات الحكومية إلى [قرية تويو في 15 أو 16 يناير/كانون الثاني]. ووجدونا في القرية. وضربونا وقتلوا بعض الأبرياء. ثم هربنا جميعاً. جرى بعضنا إلى [قاعدة] يوناميد [في سورتني] مباشرة طلباً للحماية. كنا أول نازحين يصلون إلى يوناميد... وعندما وصلنا إلى يوناميد لم يسمحوا لنا بدخول القاعدة. وقالوا لنا أن ننصرف... وبينما كنا ننتظر خارج القاعدة جاء الجنود وهاجمونا. [واختطفوا] نساءً واغتصبوهن... أُخِذَت سبع فتيات في اليوم الأول... رأيت ذلك بعيني... ثم [بعد يوم أو يومين] أبلغتنا يوناميد بأن بمقدورنا البقاء بجوار القاعدة... كانت قاعدة يوناميد صغيرة لا تسع الجميع. وظل كثير من الناس في الخارج... [وفي اليوم الرابع لنا هناك] عاد المهاجمون، وبدأوا يطلقون النار على الناس... واستمرت الهجمات في المناطق المحيطة حتى 1 فبراير. وفي 1 فبراير، قرر بعض الناس أن يحاولوا العودة إلى قراهم لجلب بعض الحبوب. لأنه لم يكن هناك منظمات غير حكومية وكنا نحتاج إلى الأكل... ووجد هؤلاء الناس أن المهاجمين ما زالوا في قراهم. وقُتِلَ كثير منهم، ومن بينهم كثير من الأطفال الصغار... بعض من كانوا قد غادروا عادوا جرياً إلى يوناميد وأبلغونا بما حدث."

---

[170] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

قرية تويو، 24 ديسمبر/كانون الأول 2015. ©DigitalGlobe, Inc

قرية تويو، 13 مايو/أيار 2016. ©DigitalGlobe, Inc

وكان أحد الذين عادوا صبياً من تويو أبلغ عبد الرحيم بأنه شاهد جثث جدته وامرأتين أخريين احترقن على ما يبدو في أكواخهن، وحددهن جميعاً بالاسم.

وذكر عبد الرحيم أسماء تسعة أشخاص قُتِلُوا خلال الهجمات في تويو وحولها.[171] وأبلغ شومين، وهو زعيم تقليدي من قرية بارتي التي تبعد ثلاثة كيلومترات شمال شرقي قاعدة يوناميد في سورتني منظمة العفو الدولية بأن بارتي هوجمت عدة مرات في يناير/كانون الثاني. وذكر أسماء 19 شخصاً يقول إنهم قُتِلُوا في بارتي وحولها في يناير/كانون الثاني.

وفي 8 و9 مايو/أيار، هاجم أفراد من الميليشيات المتحالفة مع الحكومة، ورد أنهم كانوا بقيادة قادة من "قوات الدعم السريع" التي حاربت في الحملة في شمال جبل مرة في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط وبقيت في المنطقة، مخيم سورتني.[172]

---

[171] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

وكان الهجوم نتيجة، فيما يبدو، لغارة قام بها أفراد من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" لسرقة الماشية، زعم المهاجمون أنهم يختبئون في المخيم.[173] واتهمت الحكومة كذلك عناصر من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" بالاختباء داخل المخيم.[174]

ووصف تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المرفوع إلى مجلس الأمن بشأن دارفور في يوليو/تموز 2016 الهجوم كالتالي:

"في سورتني بشمال دارفور، نفذ الرزيقات الشماليون سلسلة هجمات في الفترة من 2 إلى 15 مايو على النازحين داخلياً الذين وصلوا أخيراً من جبل مرة، متهمين إياهم بسرقة مواشيهم وبالارتباط بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد. وفي 9 مايو، أغار الرزيقات على مخيم النازحين داخلياً في سورتني فقتلوا ستة من النازحين داخلياً وأصابوا ستة أشخاص آخرين، من بينهم أحد جنود حفظ السلام التابعين ليوناميد. وقبضت يوناميد على اثنين من المهاجمين وسُلِّمَا إلى السلطات الحكومية."[175]

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع خمسة أفراد أفادوا بأسماء الأفراد الثمانية الذين قُتِلُوا بنيران البنادق والقذائف الصاروخية.[176] وكان اثنان من الأفراد الذين قدموا الأسماء قد أُصِيبا خلال الهجوم. فقد أُصِيبَ جوري، وهو في الأربعينيات من عمره برصاصة في بطنه خلال الهجوم. واضطر لوقف المقابلة، بعد قليل من بدئها، قائلاً إن الكلام يؤلمه بشدة.[177]

وورد أن عدة نساء، يقمن في المخيم، اختُطِفنَ واغتُصِبنَ في اليوم نفسه على أيدي أفراد الميليشيا المتحالفين مع الحكومة الذين هاجموا المخيم.[178] ووفقاً لمقدمي الرعاية المقيمين في المخيم وقعت كثير من الحوادث التي تعرضت فيها نساء من المقيمات في المخيم للاغتصاب خارجه. وزَوَّدَ لسان منظمة العفو الدولية بأسماء ضحايا الاغتصاب اللاتي اعتنى بهن في سورتني.[179] وزَوَّدَت قونديري المنظمة بأسماء 35 ضحية اغتصاب، وثقت حالاتهن منذ وصولها إلى سورتني، في فبراير/شباط.[180]

جثث أشخاص قُتِلُوا خلال هجوم على مخيم النازحين داخلياً الذي يحيط بقاعدة "يوناميد" في سورتني، مايو/أيار 2016. ©Amnesty International

---

[172] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول؛ ومقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[173] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[174] "شمال دارفور تحث يوناميد على طرد المتمردين من مخيم سورتني"، سودان تريبيون، 7 يوليو/تموز 2016، يمكن الاطلاع عليه عن طريق الرابط: www.sudantribune.com/spip.php?article59538

[175] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور". 1 يوليو/تموز 2016. يمكن الاطلاع على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/587

[176] مقابلات مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[177] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[178] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[179] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[180] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

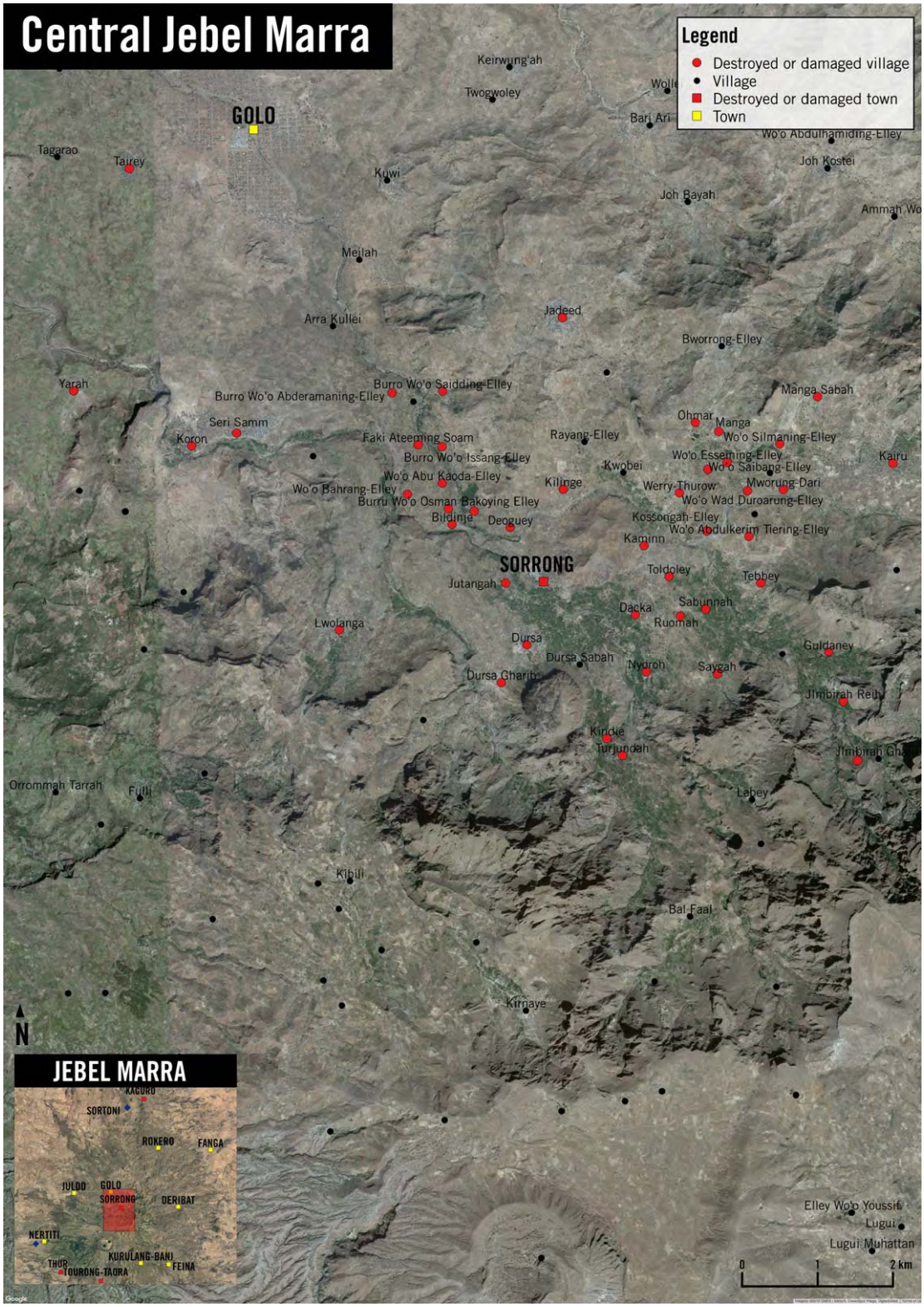

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

4.5 وسط جبل مرة

1.4.5 ملخص الهجمات

في الفترة من أوائل إلى أواسط يناير/كانون الثاني، وصلت قوات حكومية سودانية، قادمة من قاعدتها في زالنجي حسبما ورد، إلى قاعدة القوات المسلحة السودانية في قولو، وهي أكبر مدينة في جبل مرة، لتعزيز القوات المسلحة السودانية المرابطة في البلدة.

ويجري واد جنوب شرقي قولو عبر ممر ضيق نسبياً يفضي عبر الجبال إلى قرية سرونق على بعد ستة كيلومترات تقريباً. وكانت سرونق والمناطق المحيطة بها تحت سيطرة "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" طوال معظم فترات النزاع.

وفي يناير/كانون الثاني، هاجمت القوات الحكومية القرى الواقعة إلى الشرق من قولو. وحاولت كذلك السيطرة على المنطقة المحيطة بسرونق لكنها لم تتمكن من ذلك وعادت إلى قولو.[181]

وفي مارس/آذار وإبريل/نيسان، هُوجِمَت القرى المحيطة بقولو، ومن بينها كورون.[182] وتعرضت المناطق المحيطة بسرونق كذلك لقصف مكثف في مارس/آذار وإبريل/نيسان.[183]

وفي أواخر مارس/آذار، استؤنف القتال بين "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" والقوات الحكومية، وانتهى بمعركة في المنطقة الواقعة شمال غربي سرونق.[184]وأفادت الأمم المتحدة بأن "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" نصب كميناً لقافلة حكومية في محيط قولو في 4 إبريل/نيسان. وورد أن عدة آلاف من أفراد القوات الحكومية شاركوا في أوائل إبريل/نيسان في المعركة مع "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد". وفي 8 إبريل/نيسان، أو نحو ذلك، هزمت القوات الحكومية جماعة المعارضة المسلحة وسيطرت على سرونق. وفي 12 إبريل/نيسان، أعلن المتحدث باسم الحكومة "انتهاء التمرد وحركة المرتزقة في كل ولايات دارفور الخمس"، زاعماً أن الحكومة تسيطر سيطرة كاملة على جبل مرة.[185]

وفي الأسبوعين التاليين للسيطرة على سرونق، هاجمت القوات الحكومية عشرات القرى في المناطق المحيطة بها. وفر كل سكان هذه القرى إلى الجبال المحيطة بقراهم.[186]

وقامت منظمة العفو الدولية بتحليل صور عالية الدقة ملتقطة بالأقمار الاصطناعية تغطي مساحة 25 كيلومتراً مربعاً من الأراضي الواقعة بين قولو وسرونق. وتقع داخل هذه المساحة 21 قرية. وقد دُمِّرَت سرونق وأُلحِقَت أضرار جسيمة بتسع عشرة من القرى الأخرى، ومن بينها كورون، وسري سام، و لونقا، ودُرسه، وجوتانقا، وكلينقي، ودوقي، وبلدنجي، وتويو ماديلي، وبورو وأو عثمان بكوينق إلي، ووأو بارنق إلي، ووأو أبو كودة إلي، وفاكي أتيمنق سوم، وبورو وو إيسنق إلي، وبورو وأو عبالدرحمانق إلي، وبورو وأو سيدنق إلي، وجديد.

وتمكنت المنظمة من خلال تحليل صور الأقمار الاصطناعية المتاحة علناً من تأكيد أن 30 قرية إضافية في المنطقة المحيطة بقولو وسرونق، وأغلبها في المنطقة الواقعة جنوب شرقي سرونق، أُلحِقَت بها أضرار أو دُمِّرَت، ومن بينها تيري، ويارا، وكيندي، وترجوندا،

---

181 مقابلات لمنظمة العفو الدولية مع مدنيين وقادة "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مايو/أيار ويونيو/حزيران.

182 مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 1 يوليو/تموز 2016. يمكن الاطلاع على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/587

183 وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول؛ ومقابلة لمنظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016؛ و www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/268؛ ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، "تقرير الأمين العام بشأن العملية المشتركة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور"، 1 يوليو/تموز 2016. يمكن الاطلاع على الرابط: www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/587

184 مقابلة لمنظمة العفو الدولية مع قائد "بجيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في أغسطس/آب 2016.

185 وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

186 مقابلة لمنظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

ونيورو، وسيقا، وجمبرا شرق، وجمبرا شمال، وكولداني، ودكا، وصابونة، وروما، وتولدولي، وتبي، وكامين، ووأو ود درورنق إلي، ووأو عبدالكريم تيرنق إلي، ووبري ترو، وموروونق دان، ووأو سابنق إلي، ووأو إسنين إلي، ووأو سليماننق إلي، وأومار، ومنقا، ومنقا شرق، وكيرو.

وتمكنت منظمة العفو الدولية من رصد 50 قرية، على وجه الإجمال، في وسط جبل مرة دُمِّرَت أو أُلحِقَت بها أضرار. وزَوَّدَ الناجون ومراقبو حقوق الإنسان المنظمة بأسماء العديد من القرى الأخرى في وسط جبل مرة التي هُوجِمَت ونُهِبَت.

2.4.5 إفادات الناجين

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 29 من الناجين من الهجمات في وسط جبل مرة، وهم من قرى سرونق، وكلينجي، وبوري، وكيبلي، ولوقي، ودوقو، وكيرو، وكولداني، وجو كوستي.

وورد أن مقاتلي "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" لم يكن لهم وجود في هذه القرى، ربما باستثناء سرونق، لكنهم خاضوا في كثير من الأحيان معارك ضارية مع القوات الحكومية في المناطق الواقعة بين قولو وسرونق وعلى مشارف بعض القرى المحيطة بسرونق.[187]

وأُرغِمَ جميع الناجين على الفرار من قراهم. وتعرض كثير منهم لعنف جسدي شديد. وأمكن لأغلبهم تحديد مدنيين من أفراد أسرهم أو من قراهم قُتِلُوا خلال الهجمات. وفر كثير من المدنيين إلى المناطق الواقعة جنوبي سرونق، في المناطق الواقعة في أعالي الجبال.

الهجمات في سرونق

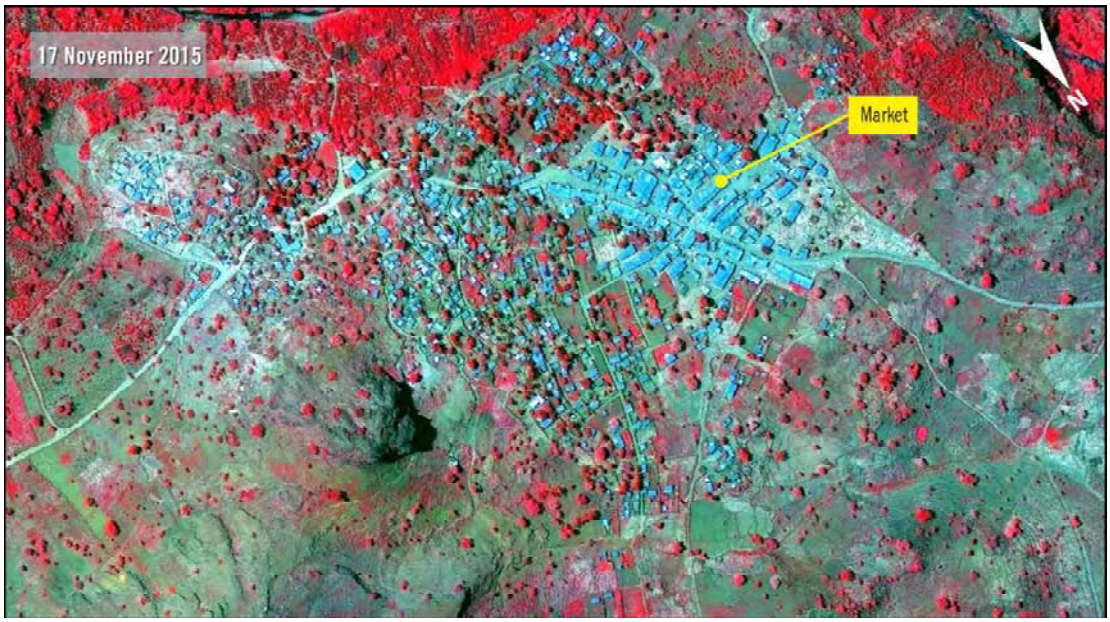

بلدة سرونق، 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. ©DigitalGlobe, Inc

[187] مقابلة لمنظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016

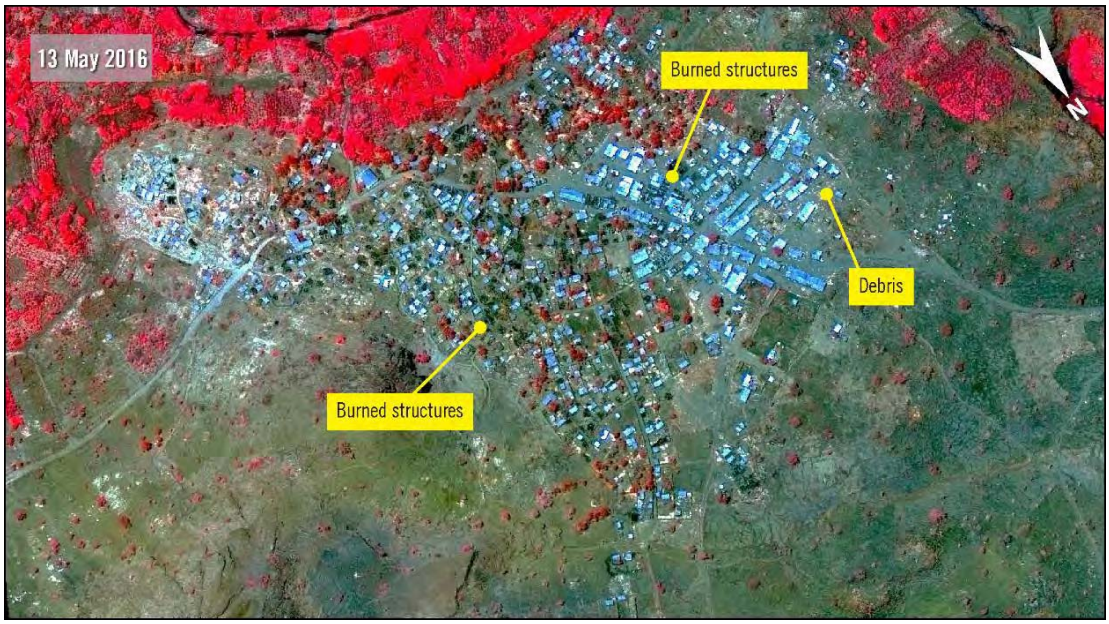

بلدة سرونق، 13 مايو/أيار 2016. ©DigitalGlobe, Inc

كان عبد الله في سرونق يومي 10 و11 إبريل/نيسان، عندما اجتاحتها القوات الحكومية. وكاد عبد الله يُقتَل في انفجار قنبلة ثم تعرض هو وزوجته للضرب والتعذيب في سجن في قولو التي هربا إليها طلباً للسلامة.

"أنا مزارع. عندي بستان به كثير من أشجار البرتقال... وقد تزوجت في الآونة الأخيرة. وكنت أعيش مع زوجتي في سرونق... وكنت في [سرونق] عندما هُوجِمَت ليلاً. فخلال ليلة [10 إبريل/نيسان] وقع كثير من القصف... ورأيت بعض الناس يُصَابُون نتيجة سقوط القنابل ويموتون. لكنني لم أستطع التعرف عليهم بسبب الظلام... ثم [في 11 إبريل/نيسان] وصلت الحكومة والجنجويد. وكان هناك كثير من الطائرات... وجرى كل شخص في اتجاه. وجرى بعضنا إلى قولو... ونحن نجري من سرونق إلى قولو رأينا كثيراً من الجثث. لم أتعرف عليهم. ووجدنا امرأة، ومعها طفل رضيع على ظهرها، وكلاهما ميتان... كنا نجري طوال اليوم... وعندما وصلنا

امرأة تسير في بلدة سرونق، مارس/آذار 2015. ©Adriane Ohanesian

[إلى قولو] اعتقلتنا الحكومة. واتهموني بأنني متمرد. وضربوني وأبقوني في الحجز يومين... واعتُقِلَت زوجتي معي. ضربونا كلينا وحرمونا من الطعام والماء يومين. في اليوم الأول ضربوني بعصي سوداء وأنابيب. وفي اليوم الثاني كووني بالنار لإرغامي على أن أقول إنني متمرد. كان معهم قضيب حديدي وضعوه في النار ثم كووني به. وحلقوا رأس زوجتي. جرى كل ذلك على أيدي الجنود الحكوميين في السجن في قولو... ثم قال أحد الجنود [للجنود الآخرين] أن يدعونا نذهب. أعتقد أنه فعل هذا لأن زوجتي كانت تبكي، ولأنني لم أعترف بعد أن كووني."[188]

وكانت نورا، وهي في العشرينيات من عمرها، في سرونق كذلك عندما هُوجِمَت في إبريل/نيسان. ووصفت لمنظمة العفو الدولية مقتل زوجها وابنتها البالغة من العمر أربع سنوات خلال الهجوم، وعثورها على عدة أطفال صغار وحدهم في الأدغال بعد الهجوم.

"فقدت زوجي في هذا النزاع. أُصِيبَ بالرصاص وتوفي. وفقدنا كذلك كل شيء في بيتنا... في بداية [الهجوم] كانت هناك طائرة بدأت تقصف. وكنت نائمة في بيتي [في سرونق]. وعندما قصفت الطائرة سمعنا الصوت وكان مخيفاً، فلم نستطع النوم بقية الليل... وعندما بدأ الهجوم [البري] كنت ما زلت في الفراش. كانت الساعة قرابة الخامسة صباحاً... ثم وصل العرب على ظهور الجياد والجمال، وبدأوا يطلقون النار في كل مكان. بل وكان هناك أشخاص يركبون دراجات نارية... وعندما وصلوا هربنا. جرينا إلى مكان يدعى دُرسه ... كان لدي طفلان. قتلوا واحدة منهما. وواحد معي الآن. قُتِلَت ابنتي في دُرسه. كنا نجري وتخلفت عنا. لم تستطع أن تجري بسرعتنا. و[أُصِيبَت بالرصاص] وسقطت. وعندما عدت لأحضرها كانت قد ماتت."[189]

وبعد موت الطفلة، استمرت نورا تجري حاملة ابنها الآخر، وهو طفل رضيع، على ظهرها. وقضت عدة أيام تهرب خلال الأدغال إلى أن انتهى بها الأمر في مخيم للنازحين داخلياً خارج جبل مرة. وخلال هذا الوقت، وجدت هي وامرأة مسنة هربت معها من دُرسه العديد من الأطفال الصغار وحدهم دون رفقة بالغين، وقررتا أن تأخذاهم معهما. وقالت "وجدنا بعضهم في الأدغال. وبعضهم وجدناهم يسيرون على الطريق. وصلنا إلى المخيم ومعنا 14 طفلاً وجدناهم. وكان كثير منهم شديدي المرض." وأبلغت واحدة من الأطفال الأكبر سناً الذين وصلوا إلى المخيم مع نورا، وهي فتاة عمرها 11 سنة تُدعَى فِيبيا، منظمة العفو الدولية بأن أمها قُتِلَت خلال الهجوم على سرونق. "[190]

بيوت حُرِقَت خلال هجوم في بلدة سرونق. إبريل/نيسان 2016. ©Amnesty International

وكانت أنجومة، وهي في الثلاثينيات من عمرها، موجودة أيضاً في سرونق عندما تعرضت للهجوم في يناير/كانون الثاني ثم مرة ثانية في إبريل/نيسان.

"كان الهجوم الأول قبل أربعة أشهر [في يناير/كانون الثاني]. وكان من الجو. وقبل أربعة أسابيع وقع هجوم أكبر. وهرب الجميع... غزوا القرية وبدأوا يضربونني ويقبضون على الصبية. وقُبِضَ على زوجي وأخذت أنا الأطفال. وقُبِضَ على ابني [البالغ من العمر

---

188 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

189 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

190 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

ثلاث سنوات] أيضاً مع زوجي... وضعت بعضاً من أطفالي [الآخرين الصغار] على حمارنا وحاولت أن أغادر القرية... وأخذ المهاجمون حماري وتركوني مع الأطفال [الخمسة] وأختي الصغرى وهي عمياء. واضطررت لترك أختي. وجريت مع [بعض] أطفالي إلى كهف في جبل دُرسه [جنوبي سرونق] ثم إلى كيبلي [قرية تقع على مسافة أبعد داخل الجبل جنوبي سرونق]... ثم قصفوا كيبلي عدة مرات. كنت أريد العودة لآخذ شقيقتي لكنني لم أستطع بسبب القصف... وقُتِلَت أختي الكبرى أيضاً. قُتِلَت مع أطفالها الستة. كانوا يجرون إلى كهف وأصابتهم قنبلة. رأيت جثثهم، لكن لم يكن هناك وقت لدفنهم. تركناهم في العراء كما كانوا."

وهربت أنجومة مع أسرتها من كيبلي عبر الأدغال وتمكنت من الوصول إلى مخيم للنازحين داخلياً خارج جبل مرة. ولا تعرف أنجومة مكان زوجها أو ابنها ذي السنوات الثلاث. وَزوَّدَت أنجومة المنظمة بأسماء شقيقها، وعمتها، وثلاثة آخرين من أفراد عائلتها الممتدة قُتِلُوا في القصف في سرونق وكلينجي بين وقت الهجوم الأول في يناير/كانون الثاني وهجوم إبريل/نيسان.[191]

وكان الصادق، الذي يبلغ عمره 52 سنة وله تسعة أبناء، موجوداً داخل سرونق خلال الهجوم في إبريل/نيسان.

"كنت في مجمعي عندما بدأ الهجوم. وجاء القصف أولاً. ثم الخيل، والجمال، والدراجات النارية. ثم الدبابات والشاحنات الكبيرة... قُتِلَ ستة من أفراد عائلتي في ذلك اليوم. قُتِلُوا عندما سقطت قنبلة على مجمعهم... سقطت في الليل... يبعد مجمعهم زهاء 100 متر عن مجمعي... وهربت من القرية خلال الهجمات الجوية [مع بعض أفراد أسرتي]. وذهبنا إلى أحد التلال. وفي الصباح التالي رأينا الجيش يصل... وقُتِلَ ابني ذلك الصباح. أُصِيبَ بالرصاص وهو يحاول الهرب من القرية."[192]

الهجمات في محيط سرونق

كانت سعاد، وهي في العشرينيات من عمرها، في مجمعها في بورو، وهي قرية صغيرة قريبة من سرونق، عندما هُوجِمَت القرية وقُتِلَ زوجها.

"هُوجِمَت قريتنا وكل القرى الأخرى المحيطة بسرونق وأُحرِقَت. كان يوم جمعة في نحو الساعة 11 صباحاً. وأُصِيبَ زوجي بالرصاص في رأسه ونحن في منزلنا. أطلق عليه النار رجال يرتدون زياً مموهاً. كان زوجي مزارعاً ولم تكن له علاقة بالمتمردين. [وبعد أن قُتِل] هربنا من القرية. وجريت إلى نهر جاف قريب... وفي النهر الجاف قتلت قنبلة كثيراً من الناس، رجال ونساء كانوا مختبئين. وكان الذين قُتِلُوا من قرى مختلفة. ورأيت الجثث... ثم جريت إلى التلال وقضيتُ ثلاثَ ليالٍ مختبئةً في كهفٍ... ثم شققت طريقي عبر الأدغال كي أصل إلى [مخيم النازحين داخلياً هذا]. وفي الطريق أوقفنا الجنجويد. وأخذوا ملابسي وحذائي وهددوني بالقتل. وتعرضت كثير من النساء للاغتصاب... ولم أر أطفالي منذ يوم الهجوم."[193]

وكانت تاجة، وهي في العشرينيات من عمرها، في قريتها الصغيرة الواقعة إلى الشرق من سرونق، عندما هُوجِمَت القرية في يوم جمعة في إبريل/نيسان.

"جاء المهاجمون إلى قريتنا. وقتلوا الناس ومارسوا النهب. وقُصِفَت القرية... وهربنا إلى التلال واختبأنا في أحد الكهوف. ومن الكهف أمكننا أن نرى كثيراً من الناس يُصَابُون بالرصاص... بينما كنت مختبئة في الكهف رأيتهم يُصَابُون بالرصاص. وعندما غادرنا الكهف رأيت الجثث. كان هناك زهاء عشرين شخصاً."

وذكرت تاجة اسميّ رجلين من قريتها رأتهما يُصَابان بالرصاص ويموتان. وبعد أن غادرت الكهف تمكنت من الوصول إلى مخيم للنازحين داخلياً. وفي طريقها إلى المخيم، أوقفها أشخاص يرتدون زياً عسكرياً. وقتلوا رجلاً وابنيه كانوا يرتحلون معها هي ومجموعة من الأشخاص الآخرين. وفرت بقية المجموعة إلى التلال.[194]

وفرت حسينة، وهي امرأة في العشرينيات من عمرها من قرية كيبلي التي تقع على بعد أربعة كيلومترات جنوب غربي سرونق، إلى قرية مجاورة عندما قُصِفَت كيبلي في يناير/كانون الثاني، ثم هربت من جديد عندما قُصِفَت القرية. وقد دَمَّرَت قنبلة منزلها. وتذكر

---

191 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

192 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

193 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

194 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

أن قوة الانفجار رفعتها عن الأرض وأطاحت بها. وقالت إن كثيراً من الناس قُتِلُوا بالقنابل في القريتين. وذكرت أسماء ستة أفراد قُتِلُوا في قصف كيبلي.[195]

الهجمات في محيط قولو

كان عبد الشكور، وهو في الستينيات من عمره، في بقوتا، وهي قرية تبعد مسيرة ساعة تقريباً إلى الشرق من قولو، عندما هُوجِمَت. وقال "جرينا من القرية بسبب القصف. وسقطت قنبلة داخل القرية مباشرة... كان بعض الأشخاص راقدين وسقطت قنبلة عليهم. وقُتِلَ ثلاثة أطفال وثلاثة بالغين... وتناثرت أشلاؤهم بفعل القنابل. ودفنا [أشلاءهم] معاً."[196]

وكانت كَتَّس في بوري التي تبعد عن قولو ستة كيلومترات في اتجاه الجنوب الغربي عندما هُوجِمَت القرية.

"أنا من بوري. كنا في بوري عندما هُوجِمَت. تعرضنا للقصف عدة مرات... ثم جاء أناس يمتطون الجمال والجياد، واغتصبوا النساء وضربوا الرجال... وقُتِلَ والدي رمياً بالرصاص... جريت إلى النهر الجاف لأختبئ... وعثر علي الرجال... واغتصبني أربعة رجال... كانوا جميعاً يرتدون الكاكي ومعهم جميعاً بنادق... ثم قُتِلَ أبي، قتله المهاجمون رمياً بالرصاص في وادي كريم... ومات أطفالي بسبب الحر، وعدم وجود طعام. ابناي وابن خالتهما ماتوا جميعاً في [مخيم النازحين داخلياً هذا]. ذهبنا أنا وبنت عمي نبحث عن طعام. وعندما عدنا في نهاية اليوم كانوا قد ماتوا."[197]

وقال باروت، وهو مدرس من جو كوستي التي تقع على بعد 2.5 كيلومتر شرقي قولو، إن جو كوستي قُصِفَت في ديسمبر/كانون الأول، ثم هُوجِمَت ثانية برآ في يناير/كانون الثاني.

"... تلقت القرية تحذيراً من هجوم وشيك، في 18 يناير، وهربوا إلى الأدغال... عندما هربنا إلى الأدغال لم يكن هناك ماء... المنطقة كلها تعتمد على بئر واحدة... وتوفي ثمانية أطفال من العطش... وتوفي كذلك عدة أشخاص عندما ذهبوا إلى هذه البئر الواحدة... بعد ثلاثة أيام بدأ الأطفال يموتون."[198]

---

[195] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

[196] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[197] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في إبريل/نيسان 2016.

[198] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

قرية جو كوستي، مارس/آذار 2016. ©Adriane Ohanesian

هرب أرجا، وهو زعيم تقليدي من كولداني التي تقع على بعد عشرة كيلومترات شرقي قولو، إلى منطقة موغلة داخل الجبال مع مجموعة كبيرة من الأشخاص من قريته والقرى المحيطة بها. وذكر أسماء ثلاثة مدنيين، قُتِلُوا خلال الهجوم على كولداني، وأسماء 53 قرية في المنطقة هُوجِمَت، في الفترة بين 10 و13 إبريل/نيسان. وأفاد كذلك بأن هجمات أضيق نطاقاً كانت ما تزال تقع في المنطقة في الوقت الذي أجرت فيه منظمة العفو الدولية المقابلة معه في أواخر مايو/أيار. وقال "نحن نقتات على جذور الأشجار."[199]

[199] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

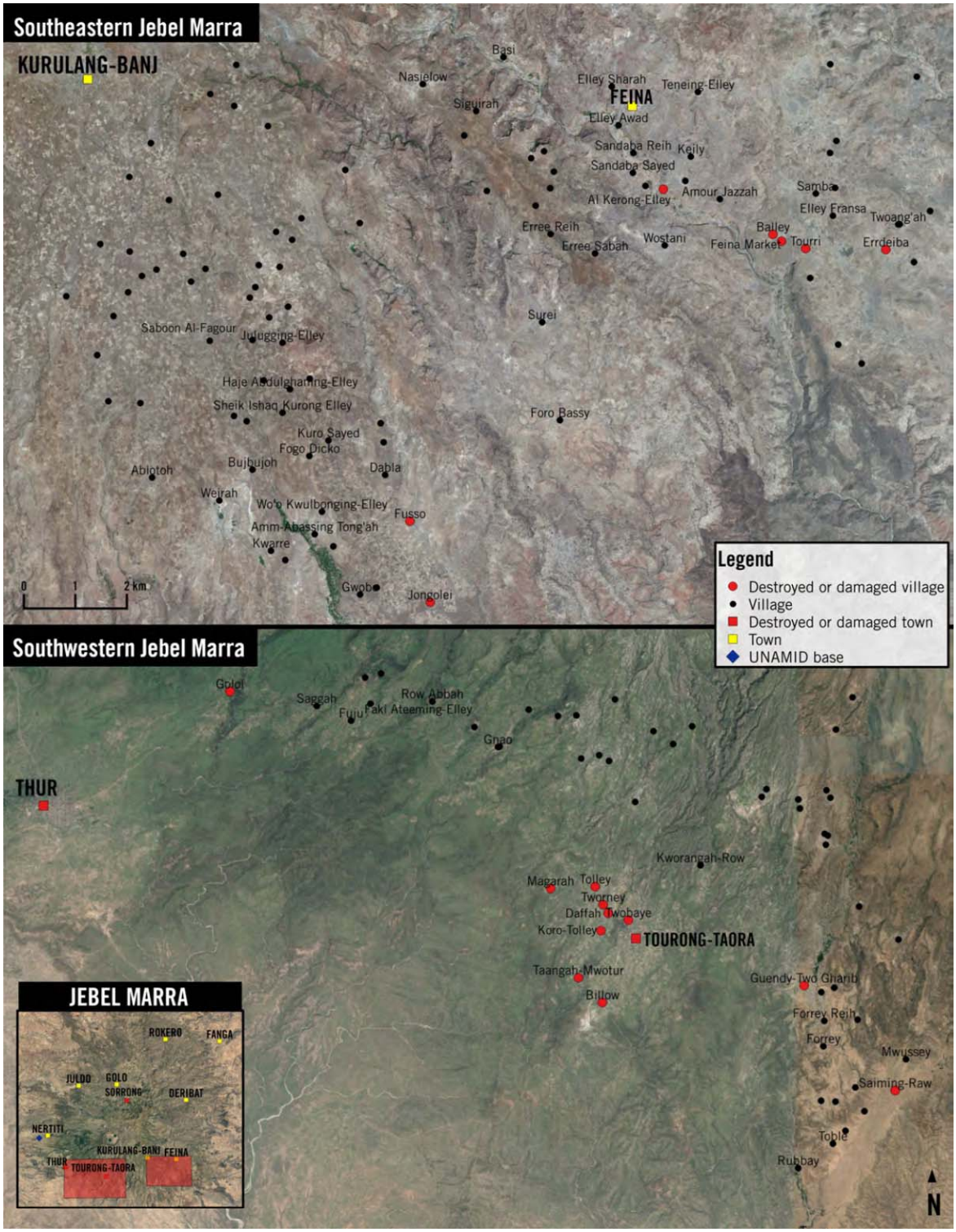

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمّر جبل مرة في دارفور

5.5 جنوب جبل مرة

1.5.5 ملخص الهجمات

في الفترة بين يناير/كانون الثاني وأغسطس/آب، قاتلت القوات الحكومية "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في مواقع متعددة في جنوب جبل مرة، من بينها المناطق الواقعة في محيط قورلنبانج، وترونق تورا، وفينا.

وهاجمت القوات الحكومية المناطق الواقعة حول قورلنبانج في 15 و16 يناير/كانون الثاني، والواقعة حول فينا في 14 و15 فبراير/شباط، والواقعة حول ترونق تورا في أواسط يناير/كانون الثاني، وفبراير/شباط، وإبريل/نيسان، ويوليو/تموز، وأغسطس/آب. وهاجمت الميليشيا المتحالفة مع الحكومة بلدة طور يوم 20 يونيو/حزيران.[200]

وفي كلٍ من تلك المناطق الثلاث خاضت القوات الحكومية، وقوات "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، معارك عند المداخل الاستراتيجية لتلك المناطق: في سندر لافا، المدخل إلى فينا؛ وفي كرا، المدخل إلى قورلنبانج؛ وفي كالوكدنق، المدخل إلى ترونق تورا. وفي المعارك الثلاث كلها هُزِمَ "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في البداية، لكنه استعاد بعد ذلك السيطرة على بعض أجزاء الأراضي التي خسرها.

وطرد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" القوات الحكومية من المنطقة المحيطة بقورلنبانج بعد يومين؛ غير أن الناجين المقيمين في المنطقة أفادوا بوقوع قصف متقطع منذ تقهقر القوات الحكومية.[201] وغادرت القوات الحكومية منطقة فينا بعد يومين.

وطرد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" القوات الحكومية من ترونق تورا في أواخر يوليو/تموز، برغم وقوع قتال حول ترونق تورا في أغسطس/آب أيضاً.[202]

وهرب أغلب المدنيين الذين نزحوا بسبب القتال في جنوب جبل مرة إلى مخيمات النازحين داخلياً في نيالا، وكاس، وطور، ونيرتيتي.

وتمكنت منظمة العفو الدولية، من خلال تحليل صور الأقمار الاصطناعية المتاحة علناً، من تأكيد أن 20 قرية في جنوب جبل مرة دُمِّرت أو أُلحِقَت بها أضرار، بما في ذلك ترونق تورا، وتانقا موتر، وبيلو، وقندي تو غرب، وسامنق رو، وتوري، وإرديبا، وطور، وبالي، والكيرونق إلي، وفوسو، وكورو كولي، وطوباي، ودفا، وتورني، ومقارا، وتولي، وتوري. وهُوجِمَت كذلك سوق فينا، وهي أكبر سوق في المنطقة، وأُلحِقَت بها أضرار جسيمة.

وزَوَّدَ شهود العيان ومراقبو حقوق الإنسان المنظمة بأسماء العديد من القرى الأخرى التي هُوجِمَت في جنوب جبل مرة.

2.5.5 إفادات الناجين

تحدثت منظمة العفو الدولية مع 37 مدنياً كانوا في جنوب جبل مرة خلال الهجمات على قورلنبانج، وسوق فينا، وترونق تورا، وقولو، وطور، وفوجو.

وأُرغِمَ أغلب الناجين على الهرب من منازلهم نتيجة للهجوم، إلا إن العديد ممن كانوا في المناطق المحيطة بفينا، وقولو، وقورلنبانج تمكنوا من العودة. ووجد كثير منهم أن منازلهم نُهِبَت. وتعرض كثير من الأشخاص لعنف جسدي شديد.

الهجمات في محيط قورلنبانج

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع ستة من الناجين من المنطقة المحيطة بقورلنبانج.

وكانت سليمة، وهي في الأربعينيات من عمرها، في قورلنبانج عندما هُوجِمَت.

---

[200] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول؛ ومقابلات مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران، ويوليو/تموز، وأغسطس/آب.

[201] مقابلات مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز وأغسطس/آب.

[202] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

"هُوجِمنَا على أيدي الجنجويد على ظهور الخيل والإبل، ومجموعات أخرى [من الميليشيات المتحالفة مع الحكومة] على دراجات نارية، وجنود في شاحنات، وطائرات في الجو... وبينما كنا نجري كان [المهاجمون] عندما يقابلون رجلاً يطلقون عليه النار أو يضربونه ويقولون إنه متمرد. واغتُصِبَ النساء في القرية وفي الأنهار الجافة... ونحن نجري، قبض راكبو الدراجات النارية على بعض الناس، وبدأوا على الفور يغتصبون النساء. واختبأنا في النهر الجاف نفسه الذي كانوا يغتصبون فيه نساء... لم أتعرف على النساء. كنت خائفة للغاية، ولم أستطع أن أركز كي أتعرف [على من يتعرضن للاغتصاب]. وبعد ذلك كانت الأسلحة الثقيلة تحدث كثيراً من الضجيج... ثم واصلنا الجري، وتركنا النساء المغتصبات في الأنهار الجافة. لم يكن قادرات على السير. وتركنا امرأة وضعت لتوها طفلاً تحت شجرة، وكان الجنود قد أخذوا زوجها."[203]

بلدة قورلنبانج، 2008. ©Jérôme Tubiana

وكان سابون أيضاً موجوداً في قورلنبانج خلال الهجوم. وذكر سابون أسماء خمسة أشخاص قُتِلُوا في الهجمات.[204]

[203] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في إبريل/نيسان 2016.

[204] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2016.

الهجمات في محيط فينا

متاجر أُحرقَت في سوق فينا، فبراير/شباط 2016
©Amnesty International .

ورد أن القوات الحكومية دخلت سوق فينا وبلدتي بالي وتوري المجاورتين بعد أن هزمت "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد". وبدأت القوات الحكومية على الفور نهب السوق. وقُبِضَ على عدد كبير من الأشخاص في السوق واحتُجِزُوا في مسجد البلدة.

وتحدثت منظمة العفو الدولية مع 11 من الناجين والشهود على الهجمات في منطقة فينا.

وكان خاطر، وهو مزارع في الخمسينيات من عمره، أحد من قُبِضَ عليهم واحتُجِزُوا في المسجد.

"قُبِضَ علي وتعرضت للضرب. وأخذوا كل ما كان معي عندما قبضوا علي... وأخذوني إلى المسجد [في قرية بالي]. وقتلوا بعض الأشخاص أمامنا، وأجبرونا على دفن الجثث. وأبقونا في الداخل حتى الصباح التالي، ثم انصرفوا... وتعرض رجال ونساء للضرب... وكان النساء يُؤخَذنَ كل فترة من المسجد ثم يُعَدنَ بعد عدة ساعات."[205]

واحتُجِزَ موسى، وهو تاجر في الأربعينيات من عمره، في المسجد وقت الهجوم. وقال لمنظمة العفو الدولية إنه معوق ولم يستطع الهرب. ووجده بعض المهاجمين الذين تعرف عليهم لأنهم كانوا من بين زبائنه قبل سنوات، وبدأوا يكيلون له الإهانات ويضربونه بالعصي وأعقاب البنادق. وقال **"أنا معوق ولذا لم أستطع الهرب... عندما رأيتهم قادمين دفنت مالي واستسلمت... لمصيري. وفي الليل قالوا لنا أن نبقى في المسجد." وقُتِلَ رجل كان موسى يعرفه شخصياً رمياً بالرصاص أمامه على يدي قائد بالقوات الحكومية كان يعرفه كذلك شخصياً. وقال "طلبوا منه أن يعطيهم ماله فقال "ليس معي مال" ... كان ذلك أمامي مباشرة. كان يسير وكانوا يصيحون به. كان يسير وأصابوه بالرصاص مرتين في ظهره عبر صدره. ومات."[206]**

وتحدث قائد "بقوات التدخل السريع" إلى موسى، وخاطر، والآخرين في المسجد. وحدده موسى وخاطر بالاسم، وقدما لمنظمة العفو الدولية روايتين متماثلتين للغاية لحديثه. فقد أبلغ القائد كل أبناء القرية بأن هذه لم تعد أرضهم، وأن أي شخص في المنطقة سيُعتَبَرُ متمرداً، وأن كل من ينشد السلامة عليه أن يذهب إلى نيالا. وقال إن لديه أوامر بأن يحرق، وينهب، ويقتل.[207]

---

205 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

206 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

207 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

وذكر موسى وخاطر أسماء 21 شخصاً قُتِلُوا خلال الهجوم على سوق فينا وفي القرى المحيطة بها، ومن بينهم عدة نساء عجائز أُحرقنَ في أكواخهن.[208]

عاد مورمور، وهو مدرس من منطقة فينا، إلى مدرسته بعد الهجوم فوجد أن كل إمدادات المدرسة نُهِبَت.[209]

الهجمات في محيط ترونق تورا

بلدة ترونق تورا، 2008. Jérôme Tubiana ©

كانت جامية، وهي في العشرينيات من عمرها، داخل ترونق تورا عندما هُوجِمَت القرية.

"كنا في قريتنا عندما هُوجِمَت... بدأ الهجوم بالقصف. وبعد أن توقف القصف جاء المهاجمون على ظهور الجياد... وهربنا خلال الليل. لم نستطع أن نأخذ شيئاً معنا. وقصفونا. وكانت هناك امرأة عجوز تجري معنا. وأصابتها القنبلة وشطرتها. كان هذا داخل القرية. كنت على بعد بضعة أمتار فقط... ثم جرينا إلى التلال. ثم مشينا إلى طور. وفي طور توسلنا إلى الناس كي يأخذونا إلى [هذه البلدة]."[210]

كانت بخيتة، وهي في العشرينيات من عمرها، في ترونق تورا عندما هُوجِمَت. وأبلغت منظمة العفو الدولية بأن عدة أفراد من أسرتها قُتِلُوا خلال الهجوم وأنها شهدت إعدام مجموعة من السكان تضم 15 شخصاً أثناء فرارهم من القرية.

"هُوجِمَت القرية قبل بضعة أيام. وفقدت شقيقي. قُتِلَ خلال القتال... هاجمونا بالقنابل. وعلى متن الشاحنات... وقُتِلَ والدي أيضاً، ولم يتمكن أحد من دفنه. قُتِلَ والدي وشقيقي خلال الهجوم نفسه. ونحن نجري من القرية قبضوا عليهما وذبحوهما. وَجَدَنا المهاجمون على الطريق وقبضوا عليهما وذبحوهما بسكين. رأيت ذلك بعيني... ليس عندي إلا طفل واحد الآن... فقد قُتِلَ طفلي الآخر... كان صبياً عمره خمس سنوات. أخذوه مني على الطريق ونحن قادمين [إلى نيرتيتي]. قُتِلَ رمياً بالرصاص أمامي. وأُطلِقَ الرصاص على 15 شخصاً آخر أيضاً. قُبِضَ عليهم وأُمِرُوا بأن يرقدوا على وجوههم ثم أُطلِقَ الرصاص عليهم. رجال

---

208 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

209 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

210 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في إبريل/نيسان 2016.

وأطفال ونساء... أمكنني أن أراهم والرصاص يُطلَق عليهم وأنا مختبئة في النهر الجاف... واغتُصِبَت كثير من النساء [ونحن نهرب]. وكن يتعرضن للضرب إذا قاومن... وأنا اغتُصِبت [على الطريق بين ترونق تورا ونيرتيتي]."

وذكرت بخيتة أسماء أفراد أسرتها الخمسة الذين قُتِلُوا.[211]

الهجمات في طور

منزل دُمِّر في بلدة طور، يونيو/حزيران 2016.
©Amnesty International

أشخاص نازحون بسبب العنف في طور، يونيو/حزيران 2016.
©Amnesty International

تقع بلدة طور على الحافة الجنوبية لجبل مرة. وترابط كتيبة حكومية جنوب غربي البلدة مباشرة وبالقرب منها قاعدة "ليوناميد". وفي 20 و21 يونيو/حزيران 2016، هُوجِمَت طور على أيدي الميليشيا المتحالفة مع الحكومة التي شارك أفرادها في الحملة العسكرية في جنوب جبل مرة في الفترة بين يناير/كانون الثاني ومايو/أيار. وزُعِمَ أن الحادث جاء رداً على قيام أفراد من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" بسرقة ماشية.[212] ووفقاً "لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية"، نزح 17000 شخص نتيجة للهجوم.[213]

وتحدثت منظمة العفو الدولية مع ثلاثة أشخاص كانوا موجودين في طور يوم الهجوم وزَوَّدُوا المنظمة بأسماء خمسة مدنيين قُتِلُوا خلاله.

وزارت "ليوناميد" البلدة مع المفوض الحكومي من نيرتيتي، والمهاجمون ما زالوا في القرية، وما زالوا ينهبونها. وقال سليمان، وهو زعيم تقليدي كان قد نزح إلى البلدة بسبب العنف في جنوب جبل مرة في يناير/كانون الثاني "لم يفعل المفوض وليوناميد شيئاً. سمحا لهم بالاستمرار في النهب."

وقال إسين، وهو رجل من سكان طور في الثلاثينيات من عمره "نُهِبَ منزلي... وأُحرِقَت المئات من المتاجر والمجمعات... لم يوفر الجنود الحكوميون أي حماية... ثم جاء المفوض [من نيرتيتي وتحدث إلى بعض الناس في البلدة الذين تجمعوا في القاعدة

---

[211] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في إبريل/نيسان 2016.

[212] وثيقة غير سرية للأمم المتحدة مقيدة التداول.

[213] "منظمة تنسيق الشؤون الإنسانية" التابعة للأمم المتحدة "النشرة الإخبارية الإنسانية: السودان" العدد 25، 20-26 يونيو/حزيران 2016، يمكن الاطلاع عليها على الرابط: reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/OCHA_Sudan_Weekly_Humanitarian_Bulletin_Issue_26_%2820_-_26_June_2016%29.pdf

العسكرية]. وطلبنا منه أن يعيد إلينا سلعنا [التي كان بإمكانهم أن يروها مكدسة عياناً بياناً على أسقف مركبات داخل البلدة] وأمر الجنود بألا يطلقوا النار على المهاجمين. وأخذ البنادق من أفراد الشرطة الفور."[214]

وزَوَّدَ شهود العيان منظمة العفو الدولية بأسماء خمسة أشخاص قُتِلُوا خلال الهجوم في طور يومي 20 و21 يونيو/حزيران.

جثث أشخاص قُتِلُوا في أحداث العنف في طور، يونيو/حزيران 2016, ©Amnesty International

[214] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

6. الهجمات بالأسلحة الكيماوية

1.1.6 نظرة عامة على مزاعم الهجمات بالأسلحة الكيماوية

يتطلب التحديد الدقيق للمُرَكَّبات الكيماوية المحددة، التي زُعِمَ استخدامها في الهجمات المُوَثَّقة في هذا التقرير، جمع عينات من البيئة وعينات جسدية من الأشخاص الذين تعرضوا بشكل مباشر أو غير مباشر للمُرَكَّبات الكيماوية التي يُزعَم أنها استُخدِمَت، فضلاً عن تحليل مخلفات الأسلحة التي استُخدِمَت خلال الهجمات. ونظراً للقيود المشددة على دخول جبل مرة، فقد تعذر على منظمة العفو الدولية الحصول على مثل هذه العينات. غير أن اثنين من خبراء الأسلحة الكيماوية قاما بتحليل الأدلة، المستمدة من الصور الفوتوغرافية والإفادات، ووجدا أن ثمة أدلة يُوثَقُ بها تشير بوضوح إلى استخدام مُرَكَّبات كيماوية في الهجمات الموثقة في هذا التقرير.

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 57 من المقيمين في جبل مرة وهم، 47 مدنياً وعشرة من أعضاء "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، وقد زعموا جميعاً أن القوات الحكومية السودانية استخدمت "دخاناً ساماً" خلال الهجمات في جبل مرة في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016. وزَوَّدَ هؤلاء الأفراد المنظمة بأدلة راسخة في صورة إفادات وصور فوتوغرافية تأييداً لهذه المزاعم. والأدلة التي جُمِعَت من الهجمات متطابقة إلى حد بعيد، وتشير بوضوح إلى أن القوات الحكومية السودانية استخدمت الأسلحة الكيماوية بشكل متكرر خلال الهجمات في جبل مرة. ومن بين المقيمين في جبل مرة الذين تحدثت إليهم المنظمة ناجون من الهجمات وبعض القائمين على رعاية الناجين والضحايا. وكان العديد من الناجين من مقدمي الرعاية كذلك. وشهد كثير من الناجين هجمات متعددة.

واستناداً إلى إفادات مقدمي الرعاية والناجين توصلت منظمة العفو الدولية إلى تقدير مفاده أن ما بين 200 و250 شخصاً يُحتَمَل أن يكونوا قد توفوا نتيجة للتعرض لمُرَكَّبات الأسلحة الكيماوية، وكثير منهم، أو أغلبهم، أطفال. وحدد مقدمو الرعاية للمنظمة كذلك السبب المباشر للوفاة وفقاً لما لاحظوه على الضحايا.

ووثقت المنظمة 32 هجوماً يُشتَبه بأنها شُنَّت باستخدام أسلحة كيماوية في جبل مرة في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول 2016. ووقعت الهجمات الأولى خلال بداية الحملة الحكومية، في أواسط يناير/كانون الثاني، ووقع آخر هجوم وثقته المنظمة في 9 سبتمبر/أيلول.

ووقعت الهجمات التي يُشتَبه في أنها شُنَّت باستخدام أسلحة كيماوية في كلٍ من المناطق الأربع في جبل مرة التي شهدت أعمال عنف واسعة النطاق في 2016. ووثقت المنظمة هجمات يُشتَبه بأن الأسلحة الكيماوية استُخدِمَت فيها في شمال جبل مرة في يناير/كانون الثاني، وفي جنوب جبل مرة في الفترة من يناير/كانون الثاني حتى سبتمبر/أيلول، وفي وسط جبل مرة في الفترة من إبريل/نيسان حتى سبتمبر/ايلول، وفي غرب جبل مرة في الفترة من يناير/كانون الثاني حتى سبتمبر/أيلول.

وورد أن مُرَكَّبات الأسلحة الكيماوية استُخدِمَ في توصيلها كلاً من القنابل والقذائف الصاروخية. وأفاد أغلب الناجين من هجمات الأسلحة الكيماوية، التي زُعِمَ وقوعها، بأن المُرَكَّبات الكيماوية انبعثت من قنبلة أُلقِيَت من طائرة أنتونوف. وأفادت أقلية بأنها انبعثت من قذائف صاروخية أُطلِقَت من الأرض. وقال أربعة من الناجين إنهم شاهدوا مُرَكَّبات الأسلحة الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها تنبعث من قنابل وقذائف صاروخية.

وأبلغ كثير من الناجين منظمة العفو الدولية بأن بالقنابل التي زُعِمَ استخدامها في توصيل المُرَكَّبات الكيماوية كانت تنفجر عند ملامسة الأرض وتطلق سحابة كثيفة من الدخان. وأفاد كثير من الناجين بأن القنابل التي زُعِمَ استخدامها في توصيل المُرَكَّبات الكيماوية كانت تنفجر في الجو، وكان يسبق الانفجار عادة لهب ساطع أو وميض، وأن القنبلة كانت تطلق بعد انفجارها سحابة من الدخان أو الغبار تأخذ في الانتشار على مساحة واسعة وتنزل نحو الأرض. وذكر العديد من الناجين أنهم شاهدوا المُرَكَّبات الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها تنبعث من نوعي القنابل خلال هجمات مختلفة.

وأفادت الغالبية العظمى من الناجين بأن الدخان المنبعث من القنابل والصواريخ التي تحوي المُرَكَّبات الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها كان لونه يتغير بعد انبعاثه. وذكرت أقلية صغيرة أن الدخان كان أسود اللون ثم اختفي. وأفاد الذين ذكروا أن الدخان يتغير لونه، جميعهم تقريباً، بأن الدخان يبدأ بلون داكن للغاية، عادة ما يكون أسود، ثم ما تلبث درجة القتامة أن تخف تدريجياً إلى أن يتحول اللون

إلى الأبيض المائل إلى الرمادي. وذكر العديد من شهود العيان أن اللون يتحول من الأسود إلى الأزرق أو الأرجواني قبل أن يتغير إلى الرمادي أو الأبيض. وأفاد العديد من شهود العيان بأن اللون يتحول من الأسود إلى الأحمر أو البني المحمر ثم إلى الرمادي أو الأبيض. وأشار عدد قليل من شهود العيان إلى دخان باللونين الأصفر والأخضر. وأفاد كل شهود العيان تقريباً بأن الدخان كان يستغرق ما بين خمس دقائق و20 دقيقة حتى يتغير لونه ثم يتبدد في الجو.

وأفاد كثير من الناجين بأن المُرَكَّبات الكيماوية الحربية التي زُعِمَ أنها تنبعث من القنابل كانت تخلف طبقة سميكة من الغبار الأسود على الأرض، والأشجار، والحشائش، والبشر في محيطها.

وقال كلٌّ من الناجين إن الدخان كان كريه الرائحة. ولم يجد كثير منهم ما يصفون به الرائحة غير أنهم وجدوها مزعجة للغاية؛ وقال شهود العيان في كثير من الحالات إنهم لم يقابلوا شيئاً مثلها من قبل أو أنها "غير طبيعية". ووصف العديد من الناجين الرائحة بأنها عطنة أو منتنة. ووصفها العديد منهم بأنها "عفنة"، أو "مثل رائحة البيض الفاسد"، أو "حريفة"، أو "حريفة مثل الفلفل"، أو بمجموعة ما من هذه الصفات. ووصف أربعة من الناجين الرائحة بأنها مثل رائحة المبيدات الحشرية، أو الكلور، أو الكبريتيد.

وقال العديد من الناجين إنهم رأوا لون الماء في الوديان يتغير بعد سقوط القنابل التي يُزعَم أنها تحوي المُرَكَّبات الكيماوية في الوديان.[215]

وأفاد العديد من الناجين بنفوق أعداد كبيرة من الطيور والحيوانات، بما في ذلك الحمير، بعد تعرضها للمركبات الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها.

ووصف الناجون ومقدمو الرعاية مجموعة مختلفة من الأعراض التي أُصِيبَ بها ضحايا الأسلحة الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها في الهجمات خلال الساعات والأيام التالية لتعرضهم لها، حسبما يُزعَم. وكان الأطفال على وجه العموم أكثر تأثراً من البالغين.

ولم يزر الغالبية العظمى من ضحايا الهجمات، التي يُزعَم وقوعها باستخدام الأسلحة الكيماوية، أي عيادة رسمية، ولم يكن لهم سبيل للحصول على الرعاية الطبية المناسبة.

وكان اثنان من الأعراض الأكثر ورودا في إفادات الغالبية العظمى من الناجين، والتي أفاد كل مقدمي الرعاية تقريباً بأنهم لاحظوها في جميع الأشخاص الذين كانوا يعالجونهم، عَرَضَيْن مِعَدِيَيْن مِعَوِيَيْن، وهما القيء والإسهال الحادَيْن المصحوبَيْن في كثير من الأحيان بدم. ويبدأ القيء والإسهال بعد قليل من التعرض للمُرَكَّبات الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها، حيث أفاد أغلب الناجين بأنهما بدآ على الفور أو خلال 30 دقيقة. ووفقاً لمقدمي الرعاية، لم يكن الإسهال يستجيب للمضادات الحيوية التي يستخدمونها عادة في علاج الإسهال. وأفاد الناجون ومقدمو الرعاية بأن الإسهال والقيء كانا من بين أكثر الأعراض انتشاراً بين الضحايا وسَبَّبَا الوفاة في العديد من الحالات.

وأفاد الناجون ومقدمو الرعاية بتغيرات مختلفة في الجلد. ومن بين هذه التغيرات التقرحات الحادة، والطفح الجلدي، والشعور بالحكة. وورد أن جلد الضحايا تصلب وتغير لونه إلى الأبيض، أو الأسود، أو الأخضر، ثم تساقط في نهاية الأمر. وحدثت التغيرات في الجلد في أغلب الحالات بعد قليل من التعرض للمُرَكَّبات الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها، عادة خلال ساعة، لكن كثيراً من مقدمي الرعاية أفادوا بأن التغيرات في الجلد حدثت في اليوم التالي.

ولاحظ مقدمو الرعاية في كثير من الحالات تغيرات في عيون الضحايا، من بينها تغير لون العينين، وجحوظ العينين، والإفراز المستمر لسائل ينساب من العين، والحكة المستمرة، وظهور بقع تحت الجفنين، وضعف البصر. وفقد العديد من الناجين بصرهم.

وأفاد الناجون ومقدمو الرعاية بمشاكل تنفسية مختلفة حدثت بعد قليل من التعرض للمُرَكَّبات الكيماوية الحربية التي زُعِمَ استخدامها، من بينها السعال الحاد، وصعوبة التنفس، والالتهاب الرئوي. وكان الاختناق من بين الأسباب الأكثر انتشاراً للوفاة بين ضحايا الهجمات الكيماوية التي يُزعَم وقوعها.

وكان سقوط الحمل بين النساء اللاتي تعرضن للمُرَكَّبات الكيماوية الحربية التي زُعِمَ استخدامها من بين الحالات المألوفة في إفادات شهود العيان ومقدمي الرعاية؛ وورد وقوع المئات من حالات الإجهاض وكانت مصحوبة بكميات من الدم أكثر من المعتاد. وورد أن سقوط الحمل كان يحدث في اليوم نفسه، أو خلال بضعة أيام من التعرض للمركبات الكيماوية الحربية التي زُعِمَ استخدامها.

---

[215] الوادي هو نهر جاف ما عدا في موسم المطر.

وأفاد الناجون ومقدمو الرعاية بتغيرات كبيرة في رائحة نَفَس الأشخاص الذين يُشتَبَه بتعرضهم لمركبات كيماوية حربية. وورد أن رائحة النَفَس كانت كريهة بشكل غير عادي في كل الحالات، ووُصِفَت في كثير من الحالات بأنها غير طبيعية.

وأفاد كثير من الضحايا وكل مقدمي الرعاية تقريباً بتغيرات كبيرة في لون البول، إذ عادة ما كان يتغير إلى الأصفر المائل للبرتقالي ثم إلى الأحمر أو البني المحمر. وأفادوا كذلك بأن رائحة البول تغيرت بدرجة كبيرة. وأفاد مقدمو الرعاية كذلك بتغيرات في لون براز مرضاهم ورائحته.

وأفاد مقدمو الرعاية والناجون في أغلب الحالات بتورم الجسم، وخصوصاً أجساد الأطفال.

وأفاد مقدمو الرعاية وأهالي الأطفال الناجين بأن الأطفال عانوا من فقدان الشهية بدرجة كبيرة بعد تعرضهم للمُرَكَّبات الكيماوية الحربية التي زُعِمَ استخدامها. وورد أن عدة أطفال رفضوا الأكل بعد تعرضهم وتوفوا. وأفاد العديد من الناجين البالغين كذلك بإصابتهم بفقدان الشهية في أعقاب الهجوم.

وأفاد العديد من الناجين بأن أبناءهم الصغار عانوا من تردي وظائفهم الحركية وقدراتهم العقلية بعد التعرض للمركبات الكيماوية الحربية التي زُعِمَ استخدامها، بما في ذلك العجز عن المشي أو الكلام؛ برغم أنهم كانوا قادرين على ذلك قبل التعرض لهذا الأمر.

وورد أن العديد من الضحايا فقدوا الوعي نتيجة تعرضهم للمُرَكَّبات الكيماوية الحربية. وأُصِيبَ كثير من الضحايا بانقباضات عضلية لا إرادية ونوبات ارتجاف وتصلب للجسم. وتوفي أغلب من أُصِيبُوا بهذه النوبات لاحقاً.

2.1.6 تحليل خبيري الأسلحة الكيماوية

طلبت منظمة العفو الدولية من اثنين من خبراء الأسلحة الكيماوية دراسة العلامات والأعراض السريرية، التي كشفت عنها الأدلة المستمدة من الصور الفوتوغرافية، وتسجيلات الفيديو، وملاحظات المقابلات. وكلاهما خبيران يتمتعان بالاحترام والخبرة في الذخائر غير التقليدية، بما في ذلك المُرَكَّبات الحربية البيولوجية والكيماوية، والخبرة في تشخيص حالات التعرض لمُرَكَّبات الأسلحة الكيماوية.

وقال أحد الخبيرين بعد دراسة الأدلة المستمدة من الإفادات والأدلة البصرية:

"أخلص إلى أن العلامات والأعراض السريرية لكثير من الضحايا تتفق إلى حد بعيد مع تعرضهم لمادة كيميائية تسبب الإصابة بالبثور (الحويصلات) والقروح المماثلة. وثمة فئة من مُرَكَّبات الحرب الكيماوية تُسمى المُرَكَّبات المسببة للحويصلات أو البثور؛ وتضم هذه الفئة الخردل الكبريتي (وهو الأكثر استخداماً)، والخردل النيتروجيني (يُستَخدَم اليوم في أغلب الحالات في الصناعة والطب)، واللويسيت، وفوزجين أوكسيم. وقد يُصَابُ الضحايا الذين يتعرضون لواحد أو أكثر من تلك المُرَكَّبات الكيميائية المسببة للبثور بكثير من هذه العلامات والأعراض نفسها.

غير أن كثيراً من الملاحظات الواردة في إفادات من أُجرِيَت معهم المقابلات ليست هي تلك التي نقرنها عادة بالتعرض للمُرَكَّبات الكيميائية المسببة للبثور. ولذلك لا يمكنني أن أستبعد احتمال تعرض ضحايا هذه الهجمات لمجموعة من الكيماويات الأخرى بدلاً من المُرَكَّبات المسببة للبثور أو بالإضافة إليها. وقد يكون من بين هذه الكيماويات الأخرى مُرَكَّبات السيطرة على الشغب بتركيزات عالية للغاية، وغاز كبريتيد الهيدروجين، وسموم المعادن الثقيلة، والسموم البيولوجية، وأحماض وقلويات غير عضوية قوية، وغيرها من الكيماويات الأكالة. كذلك يشير النمط الذي شُوهِدَ كثيراً من القروح الفردية الدائرية المتناثرة إما إلى رذاذ سائل ساخن (وهو ما قد يكون كذلك السبب في تعرية الجلد في مساحات واسعة في بعض المناطق مع عدم حدوث ذلك بشكل ملحوظ في مناطق أخرى) وإما إلى عملية عدوى. غير أن العلامات والأعراض السريرية الأكثر ورودا في الإفادات لا تتفق مع تناثر السوائل الساخنة. ولا بد أن ينتظر أي تحديد أكثر دقة لأي كيماويات استُخدِمَت في هذه الهجمات تحليلاً أكثر تفصيلاً لعينات من الأنسجة المأخوذة من الضحايا وعينات من التربة في المناطق الواقعة قرب مواقع الهجمات. لكن يبدو واضحاً للغاية، استناداً إلى الوصف البيئي للهجمات والأدلة الفوتوغرافية المقترنة بالعلامات والأعراض السريرية الواردة في الإفادات، وبعد مناقشات مستفيضة مع أطباء على معرفة بالإصابات التي يسببها التعرض لمُرَكَّبات الحرب الكيماوية والبيولوجية أن جروح هؤلاء الضحايا ليست مجرد نتيجة لتأثير أسلحة حربية تقليدية متفجرة أو حارقة."

وقال أحد الخبيرين بعد دراسة الأدلة المستمدة من الإفادات والأدلة البصرية:

"عانى الضحايا من أعراض مختلفة تبدو نتيجة التعرض لمواد كيماوية. وتتفق أغلب الأدلة المستمدة من الصور الفوتوغرافية والإفادات مع نتائج التعرض لمُرَكَّبٍ مسبب للحويصلات أو البثور. ومن بين المُرَكَّبات في هذه الفئة الخردل الكبريتي، واللويسيت، والخردل النيتروجيني. ومن بين الأدلة التي تؤيد التعرض لمُرَكَّبٍ مسبب للبثور: القروح الدائرية الغائرة التي تظهر في أغلب الحالات في مجموعات، ووصف البثور بأنها نشأت بعد عدة ساعات من التعرض، والوذمة أو التورم في الوجه، وفرط التصبغ المحيط ببعض القروح مع مناطق نقص للتصبغ، وتوزع البثور حول المناطق الدافئة والرطبة مثل الردفين وبين الفخذين. ويجدر ملاحظة أن القروح على أجساد الضحايا وُصِفَت بأنها صعبة أو مستحيلة العلاج، وتبدو كثير من الجروح المصورة ملتهبة. ووُصِفَت بعض الجروح بأنها لا تندمل. وتمنع المُرَكَّبات المسببة للبثور أنشطة الجهاز المناعي؛ ولذلك من المألوف وجود جروح متقرحة ثانوية بالعدوى، وخصوصاً دون العلاج المناسب بالمضادات الحيوية، والقروح عادة بطيئة الاندمال. ويمكن لبعض السموم البيولوجية المنتقاة كذلك أن تسبب أعراضاً مماثلة ويجب ألا تُستَبعَد. فمثلاً السم الفطري تي-2 تريكوثيسين، المعروف تاريخياً باسم "المطر الأصفر"، يمكن أن يسبب أعراضاً مماثلة لتلك التي شُوهِدَت في جبل مرة، بما في ذلك القيء، والإسهال، والحكة، والطفح الجلدي، والبثور، والتهاب الملتحمة، والسعال وغيره من العلل التنفسية. ويمكن أن يسبب التعرض الحاد لكيماويات أخرى مثل المبيدات الحشرية والغاز المسيل للدموع تَكَوُّن بثور وبعض الأعراض الأخرى التي لوحِظَت، ولذلك فمن الضروري تحليل عينات سريرية وعينات من البيئة لتحديد العامل الذي جرى التعرض له بصورة محددة. ومن المتعذر دون هذه الفحوص عزو هذه الأعراض بصورة مؤكدة إلى أي مادة كيماوية محددة. ومن بين الأعراض الأخرى التي ورد وصفها كثيراً التغيرات في لون البول، ورائحة النفس والبراز. وتشير هذه الأعراض إلى التعرض للزرنيخ. واللويسيت عامل مسبب للبثور يحتوي على الزرنيخ، ولذا فمن المحتمل أن تكون هذه الأعراض بسبب اللويسيت، مع احتمال خلطه مع الخردل الكبريتي. ويمكن للمبيدات الحشرية الزرنيخية وكيماويات أخرى محتوية على الزرنيخ أن تسبب كذلك هذه الأعراض ويجب ألا تُستَبعَد. ثانياً، من الضروري تأكيد حالات التعرض من خلال الفحوص المعملية لتأكيد التعرض للزرنيخ.

ولا تتفق كل الأعراض والإفادات مع نتائج التعرض لمسببات البثور. فمثلاً وَصَفَ بعض من أُجرِيَت معهم المقابلات رائحة مثل رائحة البيض الفاسد، وهو ما يشير إلى وجود كيماويات تحتوي على الكبريت مثل ثاني أكسيد الكبريت أو كبريتيد الهيدروجين. ثاني أكسيد الكبريت يمكن أن يسبب في حالة التعرض له بعض الأعراض التي لوحِظَت في السودان، وينبغي عدم استبعاده. أما كبريتيد الهيدروجين فمن غير المرجح أن يسبب هذه الأعراض.

ولأن الأدلة المستمدة من الإفادات والصورة الفوتوغرافية لا تتفق بالضرورة مع التعرض لمادة كيماوية واحدة، فمن المحتمل أن يكون الضحايا قد تعرضوا لكيماويات مختلفة في أوقات مختلفة أو إلى مجموعة من الكيماويات. وبغض النظر عن الكيماويات المحددة التي جرى التعرض لها، من الواضح أنه جرى التعرض لمواد كيماوية. ولا يمكن التعرف بشكل مؤكد على المُرَكَّب الذي جرى التعرض له إلا من خلال الفحوص المعملية للعينات المأخوذة من الضحايا ومن البيئة. وينبغي جمع هذه العينات بأسرع ما يمكن، حيث أن هذه المُرَكَّبات والعلامات الحيوية المميزة للتعرض لها لا يمكن رصدها إلا لفترة محدودة."

تظهر على الذراع اليمنى لهذه الضحية قروح كبيرة دائرية مع بعض التندُّب. وقد سقطت الطبقة العليا من الجلد عن أحد الجروح وبدا تحتها جلد يندمل. وتندمل هذه الجروح على ما يبدو بطريقة طبيعية. وهناك أيضاً عُقَدٌ شبيهة بالبثور تُرَى بين هذه الندوب وثمة ندبة طولية على ظاهر اليد قرب المعصم. وقد التُقِطت هذه الصورة بعد أسبوعين من التعرض. ويتفق الشكل الدائري لهذه القروح مع البثور المندملة التي قد تُلاحَظ بعد التعرض لمُرَكَّبٍ مسببٍ للبثور من مُرَكَّبات الحرب الكيماوية مثل الخردل الكبريتي. غير أن هذه الجروح غير مطابقة من بعض الوجوه لما تسببه المُرَكَّبات المولدة للبثور، ويُحتَمل أن يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.
©Amnesty International 2016

يعاني هذا الضحية من قروح دائرية غائرة في وسطها وذات حواف بارزة على الرجل وأسفل الظهر وخصوصاً على الردفَيْن. ويبدو بعضها ذا لون زهري أو أحمر. وقد تكون بعض القروح المستطيلة نتيجة اندماج اثنين أو أكثر من القروح الدائرية أو نشأت لأسباب أخرى مثل الأضرار الناتجة عن تطهير الجروح. ويتفق الشكل الدائري لهذه القروح وموقع القروح في مناطق من الجسم دافئة ورطبة مثل الردفين مع نتائج التعرض لمُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي. ولا تتفق هذه القروح من بعض الوجوه مع تأثير المُرَكَّبات المسببة للبثور، وقد يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة كيماويات.
©Amnesty International 2016

أرض محروقة وهواء مسموم
قوات الحكومة السودانية تدمِّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

لقطة مقربة لردفي ضحية وأعلى رجليه تكشف عن قروح حلقية الشكل غائرة الوسط ذات حواف بارزة يُحتَمَل أن تكون بسبب تورم أو التهاب. وبعضها يبدو مستقراً لكن اللون الأحمر في بعضها الآخر قد يشير إلى مزيد من الضرر الذي قد يكون ناتجاً عن العلاج غير المناسب. ويظهر قرح على جانب الرجل اليمنى للضحية حيث يبدو الجلد مسنناً على حافة الجرح. وقد تكون هذه القروح قد نشأت بسبب بثور انفتحت. ويتفق شكل هذه القروح ومكانها مع ما يسببه التعرض لمُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور، مثل الخردل الكبريتي. ولا تطابق هذه الجروح من بعض الوجوه تأثير المُرَكَّبات المسببة للبثور، ويُحتَمَل أن يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات. ©Amnesty International 2016

ساعد الضحية تظهر عليه ثلاثة قروح دائرية صغيرة. وقد تكون هذه القروح مغطاة بقشرة ضاربة إلى الصفرة وتظهر في بعضها دلائل جلد اندمال الجرح الزهري اللون. ويُحتَمَل أن تكون هذه القروح ناتجة عن التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكن حجمها لا يتفق مع نتائج التعرض لمثل هذه المركبات الكيماوية. ولا تتفق هذه الجروح من بعض الوجوه مع تأثير العوامل المسببة للبثور ويُحتَمَل أن يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات. ©Amnesty International 2016

الردفان وأسفل الظهر حيث تبدو قروح دائرية متعددة بعضها متلاصقة. ووسط هذه القروح أحمر في أغلب الحالات وأحدها ينزف على ما يبدو. ويتفق الشكل الدائري لهذه القروح ومكانها مع تأثير التعرض لمُتَرَكِّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي. ولا تتفق هذه الجروح من بعض الوجوه مع تأثير العوامل المسببة للبثور، ويُحتَمل أن يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.
©Amnesty International 2016

تظهر على جسم الضحية مناطق واسعة بها جلد أحمر قاتم وفي بعض المناطق تساقطت الطبقة الخارجية من الجلد. وهذه المناطق ملاصقة لمناطق أخرى من الجلد لم تتأثر بالإصابة. وقد تكون البقع الزهرية في بعض المناطق الداكنة جروح حالية أو قد تكون ندوباً. ووُصِفَت جروح الضحية بأنها تُشعِر بالرغبة في الحك؛ ولذا قد تكون بعض البقع الزهرية كذلك نتيجة الحك الذي يؤدي إلى إزالة الجلد الميت. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤدي كثير من أسباب الإصابات الحادة بالجلد مثل التعرض لتركيزات عالية من مُتَرَكِّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور كالخردل الكبريتي إلى تساقط الجلد. وقد لا تتفق بعض الجوانب الدقيقة لتساقط الجلد الظاهرة هنا مع تأثير التعرض للمُتَرَكِّبات المسببة للبثور وتشير إلى احتمال التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات. ويتعذر دون إجراء مزيد من الفحوص عزو هذه الجروح إلى أي مادة كيماوية بعينها، لكن هذه الجروح لا تماثل الجروح التي تسببها الأسلحة التقليدية. .
©Amnesty International 2016

يظهر على الردفين وعلى الرجل من الخلف تغير في لون الجلد إلى القتامة الشديدة يتفق مع موت الطبقة الخارجية من الجلد التي تساقطت عن معظم الردفين كاشفة عن جلد جديد تحتها. ويمكن أن تسبب كثير من الكيماويات هذا النوع من موت الأنسجة. وقد يكون سبب هذه القروح التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكنها لا تتفق من بعض الوجوه مع تأثير التعرض لهذا النوع من المُرَكَّبات، وقد يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات. ولا تتفق هذه الجروح مع نتائج التعرض للأسلحة التقليدية.

©Amnesty International 2016 .

تظهر على ردفي هذه الضحية بثور كبيرة متقرحة في أغلب الحالات. وتتناثر على أعلى الفخذين عقد شبيهة بالبثور. وهذه القروح ليست من النمط الذي يقترن عادة بالتعرض لأحد المُرَكَّبات المسببة للبثور، لكن جروح الضحية وُصِفَت بأنها بثور تكونت على مدى أسبوع، وأن الردفين كانت تغطيهما الملابس خلال التعرض. وتشير هذه الإفادات إلى أن الضحية تعرضت لمادة سامة كيماوية أو بيولوجية. وقد يكون سبب هذه القروح التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكنها لا تتفق من بعض الوجوه مع تأثير التعرض لهذا النوع من المُرَكَّبات وقد يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.

©Amnesty International 2016 .

تظهر على جلد ظهر الضحية جروح دائرية متعددة يبدو أنها نتيجة بثور انفتحت حديثاً كاشفة عن جلد جديد زهري اللون. وتُترَى الطبقة الخارجية من الجلد تحيط ببعض هذه الجروح. ويظهر سائل ملون على البشرة، ويبدو أنه ينبثق من الجروح. وهذا السائل إما يخرج من تقرحات أخرى، وإما قد يكون علاجاً وُضِعَ على الجروح. وتظهر بثور أصغر على ما يبدو تحيط بالجرح في أقصى اليسار. وتمثل هذه الجروح المستديرة بثوراً، وتتفق مع آثار التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي.

©Amnesty International 2016 .

ربلة الساق اليمنى تظهر عليها بثرة ضخمة متقرحة تبدو متورمة وملتهبة. ويتفق التورم المحيط بالجرح مع الالتهاب الحاد. ووُصِف الجرح بأنه نشأ كليةً من التسمم وليس من أي سلاح تقليدي. والتُقِطَت الصورة بعد خمسة أيام من التعرض للسلاح الكيماوي الذي زُعِمَ استخدامه. وقد يكون سبب هذا القرح التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكنه لا يتفق من بعض الوجوه مع تأثير التعرض لهذا النوع من المُرَكَّبات وقد يكون سببه التعرض لكيماويات أخرى بما في ذلك الكيماويات الأكالة.

©Amnesty International 2016 .

التُقِطت هذه الصورة لضحية سار في منطقة تعرضت للقصف. وتظهر على باطن القدم اليمنى بثرتان. إحداهما بيضاوية الشكل وذات حواف ناعمة، ويمكن رؤية ندف من القطن ملتصقة بها. والبثرة الأخرى جرح دائري قاعدته حمراء وله حواف صريحة واضحة تتصل بها بقايا جلد. وتتفق هذه الجروح مع نتائج التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكنها لا تتفق من بعض الوجوه مع تأثير التعرض لهذا النوع من المُرَكَّبات وقد يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.

©Amnesty International 2016 .

يظهر على إصبع القدم اليسرى الثانية تقرح ذو شكل غير منتظم وقاعدته حمراء. وثمة تورم بجوار هذا القرح. ووُصِفَ هذا القرح بأنه تكون بعد التعرض "لدخان" وليس بسبب "إصابة" . وقد يكون سبب هذا القرح التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكنه لا يتفق من بعض الوجوه مع تأثير التعرض لهذا النوع من المركبات. ويشير تورم أصابع القدم مع القرح إلى احتمال أن يكون سببه التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.

©Amnesty International 2016 .

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمِّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

قرح دائري الشكل تقريباً قاعدته غائرة وذات لون زهري منتظم وفي وسطها تجويف. ووُصِفَ هذا الضحية بأنه سار في منطقة تعرضت للقصف. وهذا الجرح برغم أنه دائري، فهو غائر للغاية ولا يتفق مع تأثير التعرض للمُرَكَّبات الكيماوية المسببة للبثور. إلا أن الجلد المتجعد المحيط بالجرح يشير إلى تَكَوُّن قروح. وهذه الجروح تتفق مع التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكنها لا تتفق من بعض الوجوه مع آثار التعرض لهذا النوع من الكيماويات، وقد يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات. . ©Amnesty International 2016

أبرز ملامح صورة هذا الضحية هو تقشر الطبقة الخارجية من الجلد في مساحة واسعة، بالتجاور مع مناطق لم يتأثر فيها الجلد على ما يبدو. وقد التُقِطَت هذه الصورة بعد أسبوع على الأقل من التعرض للأسلحة الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها. ووُصِفَ الضحية بأنه كان يرتدي ثياباً عند تعرضه، ولذا فمن المرجح أن هذه الجروح ذات طبيعة كيماوية. ويمكن أن يؤدي التعرض لتركيزات عالية من مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، وغيره من أشكال الأضرار البالغة بالجلد إلى تقشر الجلد. وقد تكون بعض الجوانب الدقيقة لتقشر الجلد المرئية هنا غير مطابقة لتأثير التعرض للمُرَكَّبات الكيماوية المسببة للبثور، وتشير إلى احتمال أن يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.

©Amnesty International 2016 .

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

الجانب الأيمن للضحية في هذه الصورة يظهر فيه تقشر الطبقة الخارجية للجلد مشكلاً حدوداً حادة لمناطق الجلد التي لم تتأثر على ما يبدو. والتُقطت هذه الصورة بعد قرابة شهر من الهجوم. وبدأ تقشر الجلد بعد أسبوعين تقريباً من الهجوم. ويمكن أن يؤدي التعرض لتركيزات عالية من مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي وغيره من أشكال الأضرار البالغة بالجلد إلى تقشر الجلد. وقد تكون بعض الجوانب الدقيقة لتقشر الجلد المرئية هنا غير مطابقة لتأثير التعرض للمُرَكَّبات الكيماوية المسببة للبثور، وتشير إلى احتمال أن يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.

©Amnesty International 2016 .

تظهر على جلد راحة اليد اليسرى بثرة دائرية مع قشرة ضاربة إلى الاصفرار ظاهرة في وسطها وحواف بارزة. وحواف البثرة غير محددة بوضوح، وعدم استواء سطح الجلد وتغير لونه واضحان في محيط البثرة. وتظهر على الإصبع الوسطى من ناحية باطن الكف بثرة دائرية مماثلة ذات حواف ضاربة للصفرة وغائرة الوسط. وعلى طرف البنصر يظهر جلد مائل للاخضرار مماثل لجلد البثور الأخرى. ونشأت هذه الجروح بعد أن لمس الضحية شظايا، الأمر الذي أدى إلى تَكَوُّن بثور، وهي تتفق مع آثار التعرض لمُرَكَّبات حربية كيماوية مسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي. غير أن الجروح لا تطابق من بعض الوجوه تأثير التعرض لهذا النوع من الكيماويات وقد تكون نتيجة التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.

©Amnesty International 2016 .

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمِّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

تظهر في الصورة عدة بثور دائرية صغيرة متناثرة على ردفي هذه الضحية. ويشير اللون المسمر المائل للاصفرار للبثور الصغرى إلى أنها قد تحوي صديداً. أما الأخريات فتبدو كالتقرحات. وقد يمثل اللون الأبيض لبعض البثور القليلة مراحل مختلفة من اندمال هذه البثور. وقد يكون سبب هذه البثور التعرض لأحد مُرَكَّبات الحرب الكيماوية المسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي، لكنها غير مطابقة من بعض الوجوه لتأثير هذا النوع من الكيماويات، وقد يكون سببها التعرض لمادة كيماوية أخرى، أو مجموعة من الكيماويات، أو سموم بيولوجية، بل ولمُرَكَّبات مسببة للالتهاب.

©Amnesty International 2016 .

على الجبهة فوق العين اليمنى قرح دائري بني اللون بارز قليلاً ذو حدود واضحة. وتُرَى قروح مماثلة خضراء اللون على فروة الرأس. ويُحتَمَل أن هذه كانت بثوراً. وثمة بثور أخرى صغيرة تشبه التقرحات. والوجه، بما في ذلك العينين والشفتين، متورم. وقد وُلِدَ الطفل في اليوم نفسه الذي وقعت فيه هجمات ونشأت البثور بعد يومين. وتتفق هذه الإصابات مع نتائج التعرض لمركبات حربية كيماوية مسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي. غير أن الجروح لا تطابق من بعض الوجوه تأثير التعرض لهذا النوع من الكيماويات، وقد تكون نتيجة التعرض لمادة كيماوية أخرى أو مجموعة من الكيماويات.

©Amnesty International 2016 .

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمّر جبل مرة في دارفور

منظمة العفو الدولية

بثرة كبيرة دائرية بارزة ذات لون أسمر مائل للاخضرار وحدود واضحة تحيط بها بثور أصغر، مثل التوابع، بطريقة غير منتظمة. ووُصِفَت هذه الجروح بأنها بثور ويُحتَمل أنها التهبت. وتتفق هذه الجروح مع نتائج التعرض لمُرَكَّبات حربية كيماوية مسببة للبثور مثل الخردل الكبريتي. غير أنها لا تطابق من بعض الوجوه تأثير التعرض لهذا النوع من الكيماويات وقد تكون نتيجة التعرض لمادة كيماوية أخرى، أو مجموعة من الكيماويات، أو سموم بيولوجية. ولا تتفق هذه البثور مع الجروح الناتجة عن الأسلحة التقليدية.

©Amnesty International 2016 .

3.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في غرب جبل مرة

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع ستة من ضحايا الهجمات التي زُعِمَ وقوعها باستخدام الأسلحة الكيماوية في غرب جبل مرة. وأجرت المنظمة كذلك مقابلات مع بعض مقدمي الرعاية الذين عالجوا ضحايا هجمات الأسلحة الكيماوية التي زُعِمَ وقوعها في جبل مرة. وكان اثنان من مقدمي الرعاية من الضحايا أيضاً. وأجرت المنظمة كذلك مقابلات مع خمسة من أفراد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" الذين نجوا من هجمات بالأسلحة الكيماوية زُعِمَ وقوعها.

مقدمو الرعاية

أبلغ جموس منظمة العفو الدولية بأنه اعتنى بما يربو على 60 شخصاً أُصِيبُوا بعلل يَعتَقِدُ أن سببها تعرضهم لأسلحة كيماوية خلال هجمات في الفترة بين يناير/كانون الثاني وسبتمبر/أيلول. وهرب جموس من قريته بعد أن دمرتها القوات الحكومية في يناير/كانون الثاني. وانتقل للإقامة في قرية أخرى لم تتعرض لهجوم بري.

"هربت من قريتي... وجريت إلى الشرق صاعداً في الجبل... [منذ بدء الهجمات] وأنا أعالج كثيراً من الناس... اليوم فقط [17 يونيو/حزيران] استقبلت أربعة أشخاص جدداً... بل ولَدَي الآن بعض الضحايا في منزلي... بعضهم مصابون بجروح بسبب الشظايا... وهناك حالات تسمم. والأدوية التي لدينا لا يمكنها أن تعالج [حالات التسمم]. أغلبهم يعانون ثم يموتون... يتغير لون جلدهم ويصبح قاتماً ويتصلب... ويعانون من سعال حاد... ويشعرون طوال الوقت بالحاجة إلى حك جلدهم... وتؤثر الإصابة على أعينهم. تسبب التهابات في العين، لكن دواء التهاب العين لا يجدي... وتصبح العينان شديدتي الاحمرار. ويجري سائل من العينين باستمرار... وبعضهم يعانون من التهاب الأذنين... أحياناً تنتابهم حمى لكنهم غير مصابين بالملاريا... ويقول الضحايا إن الدخان جعلهم يتقيأون ويشعرون بالغثيان على الفور."

وتحدثت المنظمة مع جموس مرة ثانية في يوليو/تموز لمتابعة المقابلة الأولى ومناقشة حالة الأشخاص الذين اعتنى بهم أخيراً.

"[الشخص الذي أعتني به الآن، بوله] تغير لونه إلى الأحمر... ليس دماً لكن اللون أحمر... خلال الشهر الأخير عالجت 15 شخصاً تغير لون بولهم على هذا النحو... في بعض الأحيان يتغير كذلك إلى مزيج من الأصفر والبرتقالي... ويسعل الناس حتى تنقطع أنفاسهم... نَفَسُهم حار وغير طبيعي... بعض المرضى تصبح رائحة نَفَسِهم كريهة للغاية. لم يذكروا ذلك لكنني لاحظت الرائحة الكريهة... لا يمكنني أن أصفها... لا أجد شبيهاً لها في العالم الطبيعي، ما من شيء تنبعث منه مثل هذه الرائحة الكريهة."

وتحدثت المنظمة مع جموس مرة أخرى في أواسط أغسطس/آب وقال إن هجوماً وقع أخيرا قرب المكان الذي يقيم فيه. وقال إنه يعالج عدة أشخاص من ضحايا الهجوم تكونت لديهم بثور بعد الهجوم بيومين. وتحولت البثور الآن إلى جروح.[216]

وزَوَّدَ جموس المنظمة بقائمة تضم أسماء 27 شخصاً توفوا أثناء رعايته لهم بعد أن تعرضوا لما يُشتَبه بأنه أسلحة كيماوية. كما حدد للمنظمة ما يعتقد أنه السبب المباشر لوفاتهم، وهو في أغلب الحالات الإسهال، والسعال، والقيء المصحوب بدم، أو مجموعة ما من هذه الأعراض. ومن بين من توفوا رضيع عمره خمسة أيام وُلِدَ وبه طفح جلدي في كل جسمه ورضيع عمره ثلاثة أيام كان يتقيأ دما ومات.[217]

وأبلغ حسن منظمة العفو الدولية بأنه عالج العديد من الأشخاص من أمراض يَعتَقِدُ أن سببها تعرضهم لأسلحة كيماوية. ووصف حسن الأعراض الأكثر تواتراً، ومن بينها كثير من الأعراض التي قال إنه لم يَرَها من قبل.

"الشيء الأساسي الذي يشكو الضحايا بشأنه هو القصف بالسم... يأتي السم من بعض القنابل وليس كل القنابل... وهو يسبب التهابات في الرئتين... ويسبب الكثير من السعال، فالضحايا يسعلون باستمرار... كما يسبب التهابات في العينين... والقيء والإسهال... عندما تصيب الشظايا الجسم تسبب قروحاً... لكن الدخان هو الذي يسبب المشاكل في أغلب الحالات... الدخان يغير لون الجلد إلى الأبيض. وأحياناً يتعفن الجلد واضطر لإزالة الجزء المتعفن... ويسبب الدخان أيضا بثوراً على الجسم... وتتورم أعين الأطفال... وتسيل مياه بيضاء من أعينهم... أحياناً تكون [المياه البيضاء] مثل الدموع، لكن أحياناً تكون مختلفة عن الدموع، أكثر بياضاً... وأُصِيبَت النساء الحوامل بالإجهاض [بعد تعرضهن للدخان]. عالجت كثيرات... النساء [اللاتي أُجهِضنَ] ينزفن كثيراً... ويعاني المرضى كبار السن من آلام في مفاصلهم بطريقة لم تكن مألوفة من قبل."

بقايا قنابل سقطت في غرب جبل مرة وُيزعَم أنها أطلقت صَرَّبات كيماوية حربية. . ©Amnesty International 2016

وتحدثت منظمة العفو الدولية مع حسن ثانية، وقدم وصفاً إضافياً للأعراض.

"تحدث تغيرات في بول الضحية. يصبح أصفر مائلاً للبرتقالي ثم أحمر... في بعض الناس يكون قد صار أحمر بالفعل عندما أراهم... يغير البول لونه على مدى عدة أيام... وأحياناً تكون رائحة البول عفنة، وأحياناً تكون مثل الصفراء[218]... أحياناً عندما تعطيهم

---

[216] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران 2016.

[217] مقابلات مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران، ويوليو/تموز، وأغسطس/آب، وسبتمبر/أيلول 2016.

[218] مقابلات مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز، وأغسطس/آب، وسبتمبر/أيلول 2016.

دواءً يعود [إلى لونه الأصلي] ... وتكون رائحة نَفَسِهم كريهة للغاية. تكون مثل رائحة اللحم المنتن... رائحة [النَفَس] تختلف عن رائحة البول... بعض الناس يتغير لون أعينهم إلى الأصفر، وبعضهم إلى البني الضارب إلى الحمرة... يتحول بياض العين إلى اللون البني المحمر... وتكون الأعين غير طبيعية... أحياناً تتحسن الأعين وأحياناً لا تتحسن... ويكون ضغط الدم مرتفعاً للغاية في أغلب الحالات... ويعاني الجميع تقريباً من صداع حاد لا يُذهِبَه الباراسيتامول... رأيت تسعة أشخاص يصابون بنوبات ارتجاف وتصلب... كانوا يرتجفون كما لو كانوا مصابين بالصرع. وتوفي أربعة منهم."

وأبلغ حسن المنظمة بأنه شاهد شخصياً عدة مرات الأسلحة الكيماوية التي يُزعَم استخدامها.

"[الدخان] رائحته كريهة للغاية... يكون أسود قاتماً عقب انفجاره مباشرة ثم يتحول إلى الأبيض. يتحول إلى الرمادي ثم إلى الأبيض... ويستغرق ذلك قرابة 20 دقيقة... رأيته في مناطق كترووم، وكويلا، وكودي، وبوري... وسقطت قنبلة بجانب الماء وحولت لون الماء تماماً إلى الأحمر... بعض القنابل تغير لون الماء."[219]

قام جعفر برعاية العديد من الأطفال الذين تعرضوا للأسلحة الكيماوية التي زُعِمَ استخدامها. وفي أواسط يونيو/حزيران، توفي سبعة أطفال كان يرعاهم متأثرين بأمراض يعتقد أن سببها التعرض لأسلحة كيماوية. وقال إن جلدهم تغير لونه، وتصلب، وتكونت به جروح. وقال كذلك إنهم أُصِيبُوا بشكل حاد من الإسهال لا يستجيب للعلاج التقليدي. وقال أيضاً إنه عالج كثيراً من الأطفال الذين رفضوا الطعام بعد تعرضهم للدخان.[220]

الضحايا المدنيون

أبلغ وهاب، وهو في الخمسينيات من عمره، منظمة العفو الدولية بأنه كان في قرية ترما في غرب جبل مرة، في يونيو/حزيران، عندما أُصِيبَ خلال هجوم بالأسلحة الكيماوية. وقال إن قنبلة سقطت على بعد بضعة أمتار منه وهو يسير.

"أُصِبتُ في ساقي. كادت ساقي تُبتَر بأجزاء من القنبلة مثل السكين... وعانيت أيضاً من استنشاق الهواء المسموم... عندما انفجرت القنبلة استنشقت الهواء المسموم الذي ما زالت رائحته في أنفي حتى الآن... [بعد الانفجار] مباشرة تقيأت كثيراً... وأصبح جلدي صلباً وداكن اللون، كما لو كان قد أُحرِق... كان حاله كذلك في بعض أجزاء جسمي، وخصوصاً في الجزء المصاب."

وطلب وهاب وقف المقابلة قبل أن تنتهي. وقال "إنني أتألم بشدة ولا أستطيع الاستمرار في الكلام." وأبلغ وهاب المنظمة باسميّ رجل وامرأة قُتِلَا خلال الهجوم نفسه.[221]

كانت كلثومة، وهي في الثلاثينيات من عمرها، في بيتها في بورو الواقعة جنوبي جلدو، عندما هُوجِمَت القرية في يناير/كانون الثاني أو فبراير/شباط. وقالت كلثومة إنها رأت عدة قنابل ينبعث منها دخان أسود تحول بعد ذلك إلى الأزرق. ومرض أطفالها بعد تعرضهم للدخان.

"جاء المهاجمون على ظهور الخيل والجمال، وبالدراجات النارية... كنت في القرية عندما جاءوا وأطلقوا النار. ثم جريت نحو الوادي وقابلت المهاجمين فضربوني بسوط... وتَدُّوني على عقبي إلى القرية... ثم جريت إلى التلال... وسقطت عدة قنابل في أنحاء القرية وفي التلال، حيث كنا نختبئ... أغلب أطفالي مرضى بسبب دخان القصف... لقد مرضوا في يوم الهجوم... تقيأوا وأُصِيبُوا بالإسهال... كانوا يسعلون كثيراً... وصار جلدهم قاتماً كما لو كان قد حُرِق... وهم أفضل بعض الشيء [بعد مرور ستة أشهر]. تلقوا بعض الدواء."[222]

كانت هايقا، وهي في العشرينيات من عمرها، في كورو عندما هُوجِمَت القرية في يناير/كانون الثاني. ووصفت لمنظمة العفو الدولية فرارها من كورو ووصولها إلى إلي قُتَّا حيث أُصِيبَت بشظايا ومرضت هي وطفلها الرضيع بسبب دخان القنبلة.

"جاء المهاجمون برآ... ووجدوني في مجمعي. أطلقوا نيران [مدافعهم] على القرية... كان هناك قصف... وغادرت بيتي حافية القدمين دون أن آخذ معي شيئاً... وجرينا وهم يطلقون النار ويقصفون... وأُصِبتُ بجرحين من الشظايا... أطفالي [الخمسة]

---

219 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

220 مقابلات مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران، ويوليو/تموز، وأغسطس/آب، وسبتمبر/أيلول 2016.

221 مقابلات مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران، ويوليو/تموز، وأغسطس/آب، وسبتمبر/أيلول 2016.

222 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يونيو/حزيران؛ وذكرت كلثومة كذلك اسم امرأة قُتِلَت بقنبلة وهما تهربان معاً من قرية بورو.

صغار... بعضهم لا يستطيعون المشي... وعانيت كي أحملهم... جرينا من كورو إلى تيني [سوم]... وطاردنا المهاجمون [من تيني سوم] إلى بارنقو... ثم إلى إلي فُتَّا [جنوب غربي جلدو]... وفي إلي فُتَّا أصابتني الشظايا من قنبلة وطار الرضيع التي كنت أحمله على ظهري من قوة انفجار القنبلة... [وفي النهاية] وصلنا [إلى هذه البلدة الواقعة خارج جبل مرة]."

وأبلغت هايقا منظمة العفو الدولية بأن دخان القنبلة التي سقطت بالقرب منها في إلي فُتَّا كان "أسود ثم تحول إلى الأزرق". وقالت إنها رأت الدخان عدة مرات في قرى أخرى أثناء هربها. وقالت هايقا إنها ما زالت تعاني هي وابنتها من آثار التعرض للدخان بعد مرور ما يزيد على ستة أشهر.

"عندما سقطت [القنبلة] كان هناك بعض اللهب ثم دخان داكن اللون... كان انفجاراً كبيراً... كثير من الدخان. لم تكن لتستطيع رؤية أي شيء... وسَبَّبَ القيء والغثيان على الفور... بشرتي غير طبيعية. لقد صارت صلبة. لم تكن ناعمة كما كانت من قبل... وبعد بضعة أشهر فقدت الوعي... وأفقت في المستشفى... [وبعد قرابة أسبوع] سمحوا لي بالخروج... ما زلت أُصَاب بالصداع حتى بعد أخذ الدواء. وأشعر بألم في صدري... الطفل لا يتعافى... إنه متورم... وبه بثور وجروح... الأطفال الآخرون بدأوا كلهم يتقيأون أيضاً... وبعض بضعة أيام تحسن الأطفال الآخرون. لكن هذا الطفل لم يتحسن... إنه يُسَبِّبُ التهاباً في العين أيضاً... يقولون إنه سيتحسن إذا رضع... لكن هذا لا يجدي."[223]

وأبلغ سلامة، وهو في الثلاثينيات من عمره، منظمة العفو الدولية بأنه كان يختبئ في الأدغال المحيطة بكتروم عندما سقطت قنبلة بالقرب منه. وقال إنه أُصِيبَ بالغثيان إثر تعرضه لغاز انبعث من القنبلة.

"انبعثت من القصف [بالطائرات] بعض الغازات الكريهة الرائحة، وأُصِيبَ الأطفال بالإسهال وكانوا يموتون... سقطت القنابل أمامنا... ومن تلك اللحظة انبعثت رائحة كريهة. حتى أنا تقيأت عندها... إنها أسوأ من رائحة البيض الفاسد... في لحظة القصف كان الدخان أزرق داكناً، ثم تغير إلى الأرجواني، ثم انقشع، ثم بدأنا نشم رائحته... حدث هذا عدة مرات. كنت على بعد قرابة ربع كيلومتر... ظهرت الرائحة بعد 15 دقيقة من القصف... كان الجميع يتقيأون ويسعلون... وبدأ الناس يجرون لكن الحيوانات لم تجر... نفقت بعض الحمير من رائحة [الغاز]... وغيرت الغازات لون جسمي إلى الأبيض... أصبح جلدي أبيض... لم يبرأ تماماً لكنه بدأ [بعد مرور أربعة أشهر] يعود إلى لونه الأصلي... كانت ابنتي الصغرى تمشي قبل الهجوم. الآن تحبو فقط."[224]

كانت خديجة، وهي في العقد الثاني من عمرها، في الأدغال أيضاً قرب كورو عندما تعرضت المنطقة للقصف. ومرضت هي وطفلتها بعد التعرض للقنبلة.

"طفلتي مريضة. مرضت بسبب سم القصف المدفعي والجوي... منذ [القصف] وأنا أشعر بألم في كلوتي وفقدت شهيتي وأشعر بالإرهاق دائماً... طفلي [الذي يبلغ عمره 20 شهراً] به طفح جلدي تحول إلى جروح... ويعاني الطفل من سوء التغذية فهو يرفض الأكل."[225]

وكانت، زينب وهي في الثلاثينيات من عمرها، في بيتها في قرية كرمي الصغيرة الواقعة قرب كادنقو عندما قُصفَت القرية. وجُرِحَت وتعتقد أنها مرضت بسبب الدخان.

"أصابتني القنبلة في قريتي... عندما قُصِفَت القرية أخذني والداي إلى واد يُسَمَّى ألو... وجُرِحتُ [بسبب القنبلة]. جرحي في جنبي. ولا يستجيب للدواء. لم يشفَ. ما زال يخرج منه سائل جارياً كالماء... وتغير بولي. أصبح أصفر اللون، ثم بنياً محمراً. وهو الآن رمادي... وتغيرت عيناي ولا تريان جيداً... صارت عيناي بنيتين... وبدأت أفقد شعري... ورائحة تَنَفسي كريهة... وصار لون بشرتي رمادياً."[226]

وقالت زينب أيضاً إنها كانت تختبئ قرب وادٍ وسقطت قنبلة في الوادي فتحول لون الماء إلى الأحمر.[227]

---

223 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

224 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في إبريل/نيسان 2016.

225 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

226 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

227 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

عناصر "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"

قال جبريل، وهو قائد كبير في **"جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" لمنظمة العفو الدولية "بينما كنا نقاتل قُصِفنَا بصواريخ سامة... وفقد المقاتلون في تلك المنطقة الوعي... وجلب الزملاء لهم ملحاً وليموناً لإفاقتهم."**

وكان عبد الرحمن، وهو أحد أفراد "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" في العشرينيات من عمره، يعمل في مزرعته خارج قرية تندي الواقعة قرب كويلا، في 8 أغسطس/آب، عندما سقطت قنبلة في القرية فجرى إلى القرية ليرى ما حدث.

"تأثر الأطفال الذين كانوا على مقربة [من مكان سقوط القنبلة] بالدخان... كان الدخان أسود ثم أصبح أرجوانياً ثم أصفر... وقد تأثرت به. بدأت أسعل، بل وأبصق دماً أسود، في اليوم نفسه. وأشعر بألم حاد في عمودي الفقري كلما سعلت. يتحسن الوضع قليلاً عندما يكون الجو بارداً في الخارج... كان هناك امرأة من المنطقة أُصِيبَ طفلها الرضيع بجروح في كل جسمه بلا سبب."

4.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في شمال جبل مرة

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 13 من الناجين من الهجمات التي زُعِمَ وقوعها باستخدام الأسلحة الكيماوية في شمال جبل مرة واثنين من مقدمي الرعاية الذين عالجوا ضحايا هذه الهجمات. وأجرت المنظمة كذلك مقابلة مع مقاتل من "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد" نجا من أحد الهجمات التي يُزعَم أن أسلحة كيماوية استُخدِمَت فيها.

مقدمو الرعاية

قال إسحق إنه ساعد في رعاية 38 من ضحايا الهجمات التي يُزعَم أنها شُنَّت باستخدام أسلحة كيماوية وإن 18 منهم توفوا.[228] وأبلغه أغلب الأشخاص الذين اعتنى بهم بأنهم مرضوا خلال هجمات في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط. وقال كذلك إنه رأى في المنطقة العديد من الأطفال الذين تظهر عليهم علامات التعرض للأسلحة الكيماوية المشتبه باستخدامها ولم يتلقوا أي علاج. ووصف العلامات والأعراض التي لاحظتها في كثير ممن اعتنى بهم.

"هذه هي الأعراض الأكثر تواتراً الناتجة عن القصف بالقنابل والقذائف الصاروخية التي أطلقت سمًّا غير لون العينين وسبب القيء والإسهال اللذين كانا مصحوبين بدم في بعض الأحيان وسَبَّبَ كثيراً من حالات الإجهاض... أحياناً يعاني الأشخاص المصابين بالإسهال من حمى شديدة ثم يصبح إسهالهم دموياً... وأحياناً يمكنك أن ترى لون الجسم يتغير ولون العينين، ثم فجأة يموتون... يصبح لون جلدهم أسود قاتماً ويصابون بطفح وبثور تتحول إلى جروح... عند بعض الناس يصبح لون العينين أصفر مائلاً إلى الاخضرار، وعند بعضهم أصفر مائلاً للبرتقالي، وعند آخرين بنياً محمراً... وإذا فتحت الجفون يتغير اللون في الداخل إلى أحمر مع بقع سوداء... وفي حالتين بدا وكأن [العينين] ستخرجان من محجريهما... وعانى بعض الأطفال من سقوط الشعر... ويتغير لون بول المرضى إلى ألوان مختلفة. إلى البرتقالي ثم الأحمر. وفي بعض الأحيان يكون لون البول مزيجاً من الأسود والأزرق الداكن. ويجد بعض الناس صعوبة في التنفس... وتكون دقات قلوبهم سريعة للغاية... وأحياناً يكون ضغط الدم منخفضاً وأحياناً يكون مرتفعاً للغاية... ويعاني كثير من الأطفال من تورم أجسادهم... [وفي ثلاث حالات] أُصِيبَ أشخاص بالغون بنوبات ارتجاف وتصلب للعضلات. ومات اثنان منهم... في مرة لاحظنا المريض يرتجف بطريقة لا يمكن السيطرة عليها... واحتجنا إلى ثلاثة أو أربعة أشخاص كي نبقيه على السرير إلى أن أصبح جزء من الجسم مشلولاً. وبعد 15 دقيقة توفي."

وقال عمر إن العديد من الأشخاص أبلغوه بأن القنابل انفجرت في الجو وأطلقت لهباً قبل أن ترتطم بالأرض. وبعد اللهب انتشر غبار أو مسحوق في الهواء. وأبلغه بعض المرضى كذلك بأن المادة المنبعثة من القنابل رائحتها كرائحة البيض الفاسد، وقال آخرون إن رائحتها مثل رائحة الكلور. وأبلغه كثير من الأشخاص بأن الدخان كان لونه أسود ثم تحول إلى الأزرق.[229]

كان إسماعيل في المنطقة المحيطة بكاقورو في أواخر يناير/كانون الثاني 2016 عندما سقطت قنبلة على قرية مجاورة. وذهب هو ورجل آخر إلى القرية لمساعدة الناس. ووجدوا عدة أشخاص بالغين وثمانية أطفال تغير لون جلدهم تماماً. وقال "كان جلدهم يتساقط وأصبحت أجسادهم متعفنة... وكانت رائحة أنفاسهم كريهة للغاية." وتوفي العديد من الأطفال وبعد مرور ثمانية شهور

---

228 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

229 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

كان بعضهم ما زالوا يعانون من الألم. ورفض أحد الأطفال الطعام بعد الهجوم. ونُقِلَ إلى عيادة طبية لكنه لم يستجب. "استمر [الطفل] يفقد وزنه إلى أن صار جسمه كالهيكل العظمي."[230]

الضحايا المدنيون

كان صِدِّيق في كاقورو عندما هُوجِمَت في أواسط يناير/كانون الثاني. وخلال الهجوم على كاقورو، هرب صديق إلى التلال حيث شاهد هجوماً بما يعتقد أنه قنبلة سامة.

"كان هناك قتال داخل كاقورو... وقُتِلَ خمسة عشر مدنياً... وأرهبني الجنجويد، وهددوني، وأخذوا كل ما كان معي... ونُهِبَ المستشفى [في كاقورو] تماماً... أعرف هذا لأنني عدت إلى القرية كي أرى ووجدت أنه لم يبقَ شيء... عدت بعد 20 يوماً ووجدت رجلين مسنين وامرأة عجوز ما زالوا في القرية ولا شيء آخر... مرض كثير من الناس بسبب القنابل السامة، وخصوصاً من الأطفال... كان الدخان أسود ثم تحول إلى ألوان مختلفة، تحول إلى الأحمر، والبرتقالي، والأخضر... وكانت رائحته كريهة... أمكنني أن أشمها من التل الذي كنت أختبئ به... رائحته مثل الكلور، مثل الكبريتيد... وعندما تمطر تعود الرائحة صاعدة من الأرض... ويتحول بياض عيون الأطفال إلى الأخضر المائل إلى الزرقة... ويصابون بالإسهال والقيء."[231]

كان شوقار، وهو من قرية قرب كاقورو، موجوداً عندما هُوجِمَت المنطقة. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأنه أخذ عدة أطفال لزيارة مقدمي الرعاية بعد أن مرضوا نتيجة للدخان الذي أطلقته قنبلة.

"لست أنا من يعالج الحالات لكنني أخذت عدة حالات إلى [أشخاص آخرين لمساعدتهم]... في مرة صادفت سبعة أطفال [هنا] كانوا قرب قنبلة عندما سقطت... كان بهم طفح في كل أجسادهم وكانت أعينهم ملتهبة... وحتى من تحسنوا منهم ما زالوا يعانون من أعينهم... تغير لون أعينهم إلى الأصفر المائل إلى البرتقالي. وما عادوا يرون جيداً."[232]

كان إبراهيم، وهو في الأربعينيات من عمره، في قريته في منطقة كاقورو عندما تعرضت لقصف مكثف في 15 يناير/كانون الثاني. وهرب إلى تل قريب حيث لاحظ قصفاً جوياً متواتراً في المنطقة في الأيام الثلاثة التالية. واستُهدِفَ التل الذي يختبئ به أيضاً بنيران طائرة هليكوبتر.

"في 18 يناير، جاءت طائرات هليكوبتر وبدأت تستهدف الناس المختبئين في التلال، حيث كان أغلب الناس يختبئون... وقُتِلَ أربعة أشخاص بنيران طائرات الهليكوبتر... ثم جاءت طائرة أنتونوف لونها أبيض وجانبها السفلي أحمر أو بني محمر وألقت قنابل بالقرب منا. وهربنا... وبعد 11 يوماً هربنا إلى ترونقا. ثم عادت الطائرة الأنتونوف وقصفت كل القرى والتلال الواقعة حول كاقورو. وقصفت البئر [القريبة من ترونقا]. دُمِّرَت البئر... وتحول لون الماء إلى الرمادي... لم يكن هناك ماء [يمكن شربه] ولذا اضطررنا للذهاب إلى منطقة أخرى."

وأبلغ إبراهيم منظمة العفو الدولية بأنه بينما كان يختبئ في التلال "أُصِيبَ بعض الناس بشظايا القنابل وبعضهم أُصِيبُوا نتيجة للدخان". ووصف الأعراض التي شاهدها في الأشخاص الذين أُصِيبُوا بسبب الدخان.

"جعلت بعض القنابل الناس يتقيأون وأعينهم تجحظ... بدأ التقيؤ بعد نحو 15 دقيقة... بعض الناس لم يُجرَحوا حتى ومع ذلك جحظت أعينهم... كانت العيون تجحظ عادة بعد يومين... وتغير لون بول بعض الناس إلى الأبيض، ثم الأصفر، ثم الأحمر... الأشخاص الذين تغير لون بولهم إلى الأحمر توفوا... والذين جحظت عيونهم مات بعضهم. أما الذين نجوا فما زالت عيونهم جاحظة [بعد مرور ستة أشهر]. ولديهم مشاكل في الإبصار... وأصبح بعض الناس عاجزين عن الحركة على الفور... كان علينا أن ننقلهم... كانوا يستطيعون تحريك أيديهم، لكنهم لا يستطيعون الوقوف... وبعد ما بين ساعتين وثلاث ساعات فقدوا الوعي. وتوفي أربعة منهم."[233]

---

[230] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[231] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

[232] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

[233] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

وأبلغ إبراهيم المنظمة بأن دخان القنابل كانت له ألوان مختلفة. وقال "أحياناً كان دخان القنابل أسود، وأحياناً يتغير من الأسود إلى الرمادي والأصفر. كان يستغرق قرابة عشر دقائق ليتغير لونه."[234]

كان خليل، وهو في الثلاثينات من عمره، في بيته في قرية قرب كاقورو عندما قُصِفَت القرية يوم 16 يناير/كانون الثاني. ومرض مرضاً شديداً بعد أن تعرض للدخان المنبعث من إحدى القنابل.

"كنا في [هذه القرية] قرب الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً وفُوجِئنا بطائرات الأنتونوف تلقي قنابل... وعندما سقطت قنبلة في القرية غطتنا سحابة من الدخان وكان الشرر ينبعث في كل مكان... وفي تلك اللحظة أُصِبتُ بمشكلة في الإبصار... لم أُصَب بأي جروح [غير ذلك] لكنني أعاني من شلل جزئي ويسيل الماء باستمرار من عيني... وكانت رائحة [الدخان] كريهة للغاية، جعلتني أشعر بصعوبة في التنفس... وأطاح بي الانفجار ووقعت ... ثم أُنقِذنا وأُخِذنا إلى [قرية قريبة]... ثم تعرضت القرية [التي أُخِذنا إليها] للهجوم على أيدي أشخاص يركبون الخيل والجمال وأضرموا النار في القرية برمتها... كانوا عرباً وبعض الأفارقة وكذلك جنوداً في زي عسكري... وهربنا من [القرية]... وجرينا في التلال عدة أيام... لم يكن هناك ماء [في التلال]. كنت بحاجة إلى شرب الماء... وتمكنت بمساعدة بعض الناس من السير إلى قرية روقا حيث توجد بئر... شربنا الماء واسترحنا ثم جئنا إلى [هنا]."

ووصف خليل كذلك ملاحظاته بشأن الانفجار والأعراض التي أُصِيبَ بها في أعقاب الهجوم.

"كان الدخان أسود في البداية ثم تحول إلى الأخضر... كانت رائحته كريهة كأن رائحة شيء منتن امتزجت برائحة الكلور وشيء آخر لا يمكنني وصفه... الأشخاص الأربعة الذين كانوا الأقرب إلى موقع سقوط القنبلة جحظت أعينهم كلهم... كنت على بعد قرابة نصف كيلومتر [من موقع الانفجار]... عندما انفجرت القنبلة بدأت عضلاتي تنقبض. وفي وقت لاحق في اليوم نفسه بدأت أرتجف بشدة... ثم بدأت أفقد الإحساس في الجانب الأيسر من جسمي من ساقي إلى كتفي... وهذا هو الجانب من جسمي الذي لم أسقط عليه [عندما أطاح بي الانفجار] ... ولاحقاً صار هذا الجانب بأكمله مشلولاً. الآن لا يمكنني السير إلا بالتَوَكُّؤ على عصا... وتقيأت كذلك كثيراً [بعد قليل من انفجار القنبلة] ... وبعد يومين صار بولي أحمر اللون... كنا أربعة تحول لون بولنا إلى الأحمر. وأنا الوحيد الذي نجوت من بينهم. وبعد قرابة أسبوعين بدأ جلدي يتساقط... في ذلك الوقت كنت أعاني بشدة... [وبعد تسعة أشهر] تحسنت لكنني لم أتعافَ تماماً. جلدي يعود."[235]

كان محيي الدين، وهو في الثلاثينات من عمره، في قرية قمرا عندما هوجِمَت في يناير/كانون الثاني. ونُهِبَ منزله وأُضرِمَت فيه النار وقُتِلَ العديد من أفراد أسرته، ومن بينهم أحد ابنيه الصغيرين. ومرض ابنه الصغير الآخر بعد أن انفجرت قنبلة بالقرب منه.

"كان الوقت قرب الخامسة صباحاً وسمعنا صدى قصف... وقبل أن ندرك ما يحدث كنا نتعرض لهجوم. وهربنا مع أطفالنا حفاة. أخذوا كل شيء من منزلنا واستخدموا القش في حرق الغرفة... عندما بدأ الهجوم جرينا إلى التلال. ورأينا دخاناً آتياً من القرية... [وبعد يومين] عدنا ووجدنا أن القرية بأكملها قد أُحرِقَت... وقُتِلَ أشخاص... قُتِلَ عمي رمياً بالرصاص وهو يسوق جماله [إلى خارج القرية] ... وابن عمي، قتلوه وأخذوا ماعزه... وابني [الذي يبلغ عمره 28 شهراً] أصابته الرصاصة وهو يجري مع أمه وشقيقه الأكبر... بدأ القصف ظهراً [ونحن مختبئين في التلال]... كان هناك قصف في قمرا وفي كايا... كان المتمردون في التلال غربي كايا. أطلقوا النار من التلال ثم هربوا... وأثَّرَ الهجوم على الأطفال. ابني [الذي يبلغ عمره ثلاثة أعوام] لم يُصَب بجروح، لكنه بدأ منذ يوم الهجوم يسعل ويعاني من صعوبة في التنفس، وبدأ يتقيأ وأُصِيبَ بالإسهال... ثم بدأ جلده يتساقط... جاءت الطائرات قرب المكان الذي كنا نختبئ فيه وهرب الجميع وتُرِكَ الطفل... وسقطت القنبلة على مقربة منه... وعندما عدنا [بعد بضع ساعات] وعثرنا عليه كان مريضاً... بدأ سعاله في اليوم نفسه... وبدأ القيء والإسهال في اليوم التالي... وبدأ جلده يسقط بعد ذلك بأسبوعين... وتغير لون بوله إلى الأخضر... وهو الآن أصفر... وتحول لون عينيه إلى الأخضر وهما الآن أفضل بعض الشيء... وفقد كثيراً من وزنه. صار كالهيكل العظمي. ولم يتعافَ حتى الآن [بعد مرور تسعة أشهر]."

وعرض محيي الدين كذلك ملاحظاته بشأن القنبلة التي رآها تنفجر والتي يعتقد أنها سببت مرض ابنه.

---

[234] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[235] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في سبتمبر/أيلول 2016.

"انفجرت القنبلة قبل أن ترتطم بالأرض... رأيت قنبلتين تنفجران بهذا الشكل... إحداهما [ينبعث منها دخان تغير لونه] والأخرى انفجرت في الجو وتناثرت منها قطع حديدية مثل السكاكين... كان الدخان في البداية أسود... ثم تغير لونه إلى الأحمر فالرمادي فالأبيض قبل أن يسقط على الأرض... كانت رائحة الدخان عطنة مثل رائحة الدخن إذا تُرِكَ في الماء فترة طويلة..."[236]

5.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في وسط جبل مرة

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلتين مع شخصين كانا يرعيان الضحايا والناجين المقيمين في وسط جبل مرة وعالجا مرضى تعرضوا للهجمات التي زُعِمَ شنها باستخدام الأسلحة الكيماوية. وكان الاثنان هما نفسيهما من الناجين من هجمات الأسلحة الكيماوية. وأجرت المنظمة كذلك مقابلات مع خمسة من الناجين الآخرين من هجمات الأسلحة الكيماوية التي زُعِمَ وقوعها في وسط جبل مرة، أحدهم من أعضاء "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد."[237]

مقدمو الرعاية

قام خميس برعاية العديد من الأشخاص المصابين بأمراض يَعتقد أن سببها التعرض لأسلحة كيماوية في الجبال الواقعة جنوبي سرونق. وتوفي 19 من الأشخاص الذين كان يعتني بهم.

وقال خميس إن جميع الأشخاص الذين توفوا عانوا من تغيرات كبيرة في جلدهم. وقال إن قرابة نصفهم كانوا مصابين بجروح تحول لونها إلى الأخضر، والنصف الآخر كان جلدهم يسقط كاشفاً عن قروح ينز منها سائل شفاف "أو على الأقل سائل يبدو كالماء". وتوفي التسعة عشر جميعاً خلال شهر من التعرض، وكان من بينهم أطفال.

وكان خميس يعتني بضحايا الهجمات في وسط جبل مرة منذ بداية النزاع في عام 2003. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأنه لم يرَ قط مثل هذه الأمراض.

ووصف خميس العلامات الأكثر تفشياً التي لاحظها في مرضاه الذين تعرضوا لما زُعِم استخدامه من أسلحة كيماوية.

"عالجت مرضى مصابين بجروح عادية وبعض المرضى الذين يعانون من السم... كل مريض [كان يعاني من السم] أُصِيبَ بالإسهال، ولم يكن ذلك الإسهال قابلاً للعلاج. كان يبدو وكأن الطعام لا يُهضَم... كان الإسهال يبدأ عادة بعد ساعتين أو ثلاث ساعات من [التعرض]... وتقيأ كثير من الناس. يبدأ الإسهال عادة أولاً ثم يليه القيء. بعض الناس كانوا يتقيأون دماً... أغلب الأشخاص الذين تقيأوا دماً توفوا... كانت رائحة بولهم بشعة... ويتغير لون [البول] إلى الأصفر ثم إلى البني المحمر... ويفقد بعض الناس بصرهم... وتبدأ مشاكل العينين عادة بعد بضع ساعات من بدء الإسهال... وفي بعض الأحيان تتقلص العين الفعلية. وأحياناً تبدو العينان جاحظتيْن وكأنهما ستخرجان من محجريهما... وفي بعض الأحيان يتحول بياض العين إلى اللون الأخضر المصفر... وتكون رائحة أنفاس المرضى كريهة للغاية... وتبدو الأنفاس حارة برغم أن المريض غير مصاب بالحمى... ويعاني بعض المرضى صعوبة في التنفس. ويتنفسون بسرعة كبيرة... وتتورم ألسنة بعضهم... ويعاني المرضى من ارتفاع ضغط الدم... وبعض المرضى يصابون برجفة، وخصوصاً رؤوسهم. تبدأ رؤوسهم تهتز بشكل لا يمكن السيطرة عليه... وتبدأ [هذه النوبات] عادة بعد ثلاثة أو أربعة أيام... [كل من أصيبوا بنوبات الارتجاف] توفوا... وأدى الدخان كذلك إلى إجهاض كثير من النساء... أحياناً يحدث [سقوط الحمل] في اليوم نفسه، وأحياناً بعد ذلك ببعض الوقت. ويشعر النساء في أغلب الحالات بالمرض والضعف لشهور."

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلة ثانية مع خميس في 21 أغسطس/آب. وقبل المقابلة ببضع ساعات تعرضت المنطقة التي كان فيها للهجوم.

"سقطت قنبلة قرب مدرسة [هذه القرية]، على بعد خمسة أمتار فقط من جدار الفصل... كنت على بعد زهاء 50 متراً... وعانى بعض الناس من القيء... أنا لم أتقيأ فقد كنت أضع قناعاً واقياً... أُصِبتُ بالغثيان... كانت الرائحة عطنة... تشبه رائحة المبيد الحشري دي دي تي [ثنائي كلورو الفينيل ثلاثي كلورو الإيثان] لكن أسوأ... ومثل رائحة البارود... استمرت الرائحة نحو عشر

---

[236] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في سبتمبر/أيلول 2016.

[237] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

دقائق... كان الدخان أسود وبنياً داكناً... وتحول إلى اللون الأبيض المائل للرمادي خلال خمس دقائق تقريباً... وشكل الدخان سحابة في الهواء... وصارت كل أوراق الشجر سوداء مثل الكربون."[238]

كان إسحق يعالج ضحايا الهجمات في جبل مرة لسنوات. وقال إنه منذ يناير/كانون الثاني أصبحت "الجروح مختلفة عن تلك التي اعتدت أن أراها. القصف يسبب طفحاً جلدياً لا يستجيب للدواء."

وقال إسحق إنه اعتنى بزهاء عشرة أشخاص بالغين تعرضوا بدرجة خطيرة لدخان القنابل وزهاء 100 طفل. وقال إن ثلاثة بالغين و17 طفلاً توفوا أثناء رعايته لهم.

"بعض الناس أُصِيبُوا بالشظايا... وكثير من المرضى أُصِيبُوا بالمرض دون أن يمسهم أي شيء سوى الدخان... يعاني [المرضى] من حكة في العينين. يربدون دائماً حك أعينهم... ويعانون من الحكة في كل أجسامهم... ويتقيأون ويُصَابُون بالإسهال. ويبدأ الإسهال بعد قليل من تعرضهم للدخان... والقيء مختلف عن القيء العادي لأنهم يبدأون تقيؤ الدم... وبعض المرضى يفقدون الوعي بعد أن يبدأوا تقيؤ الدم... وغالباً ما يفقدون الوعي ويستردونه لأيام... ويتغير لون أعينهم إلى الأحمر... ويتغير لون بولهم إلى أن يصبح أحمر. ويستغرق عادة ثلاثة أيام كي يصل إلى اللون الأحمر... ويتنفسون عادة بسرعة كبيرة... وتكون رائحة أنفاسهم عفنة... بعض الناس الذين كانوا قريبين للغاية من القنبلة لم يُصَابوا بجروح لكنهم بدأوا فجأة يرتجفون. يرتجف الجسم كله بطريقة لا يمكن السيطرة عليها... كثير من الأطفال تأخذهم رعشة ثم يرتجف جسمهم كله وبعد ذلك تتجمد عضلاتهم."

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلتين مع إسحق. وخلال المقابلة الأولى قال إنه رأى الدخان عدة مرات وأن "رائحته تشبه رائحة الفلفل لكنها أكثر عطناً... والدخان يكون أحياناً بنياً محمراً ثم يتغير لونه إلى الأبيض المائل للرمادي... وأحياناً يكون أسود ويترك غلالة سوداء على الشجر."

وقبل بضع ساعات من المقابلة الثانية مع خميس في 21 أغسطس/آب، تعرضت منطقته، وهي نفسها منطقة إسحق، للهجوم.

"كنت في [هذه القرية]، على بعد ما بين 200 و300 متر من المكان الذي سقطت فيه [أربع] قنابل [في نحو الساعة 10 صباحاً]... عندما هب النسيم باتجاهنا أنا نفسي تقيأت... لم يُصَب أحد بجروح لكن الجميع تأثروا بالسم... ارتطمت القنبلة بالأرض ثم ظهر الدخان... كان الدخان بنياً داكناً ثم تغير لونه إلى الأبيض على مدى خمس دقائق... لم يرتفع [الدخان] مباشرة بل شكل سحابة... وكانت رائحته كريهة للغاية، مثل رائحة شيء منتن مختلطة بشيء آخر... مثل الفلفل الحار وشيء متعفن... وشممت رائحة البارود أيضاً... وتقيأت لمدة ثلاث أو أربع دقائق... بدا كالقيء العادي... ثم شربت ماءً وتقيأت ثانية... [وبعد ثماني ساعات] ما زلت أشعر بالغثيان."[239]

الضحايا المدنيون

كان حسين، وهو في الستينات من عمره، في قريته الواقعة شرقي قولو، في يناير/كانون الثاني، عندما تعرضت قريته ومحيطها للقصف ثم هاجمتها القوات البرية.[240] وبعد مرور ما يزيد على خمسة أشهر على الهجوم كان ما زال يعاني من آثار دخان القنابل.

"دفعتنا القنابل والمهاجمون للهرب من قريتنا. جاءت القنابل أولاً، ومن بينها قنبلة سقطت داخل القرية... وجرينا. وانبطحنا على الأرض وسقطت قنبلة بالقرب منا. وجعلنا الدخان نشعر بالغثيان... ورقد أناس آخرون [قربنا] وقُصِفُوا. قُتِلَ ثلاثة أطفال وثلاثة بالغين... وجمعنا أشلاءهم التي تناثرت بفعل القنبلة ودفنا الجثث... وعدنا إلى القرية وعولِجتُ هناك لكن العلاج لم يكن كافياً ولذلك نُقِلتُ إلى [بلدة خارج جبل مرة] لمزيد من العلاج... وعولجت من السم الذي ينبعث من القنبلة... [وبعد يومين من الهجوم] قبل أن أُنقَل إلى المستشفى [خارج جبل مرة] فقدت الوعي... [وأفقت في المستشفى] وقال الطبيب إنه لو لم أُنقَل إلى المستشفى لكنت قد مت... جلدي يتقشر كجلد ثعبان... قبل أن يسقط جلدي كله. الآن ينمو لي جلد جديد... أعاني من صعوبة في التنفس. من قبل كنت قوياً والآن أنا ضعيف، لقد صار قلبي ضعيفاً."

---

238 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

239 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

240 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

وأبلغ حسين المنظمة بأنه عندما انبثق الدخان من القنبلة كان لونه أسود، ثم تحول إلى الأرجواني، ثم إلى الأزرق. وقال كذلك إنه كان يشبه مبيداً حشرياً يستخدمه الناس أحياناً في السودان، رائحةً وشكلاً. وقال "رائحته مثل رائحة ما يستخدمه الناس لقتل الحشرات."[241]

كانت محاسن، وهي في العشرينات من عمرها، في قرية في المنطقة المحيطة بكيبلي الواقعة إلى الجنوب من سرونق، عندما سقطت قنبلة بالقرب منها. ومرضت هي وطفلتها بعد ذلك بقليل.

"جعلنا [الدخان] نسعل في البداية... طفلي [وعمره سنتان] بدأ يتقيا [على الفور]... ثم أصيب بأعراض تشبه الأنفلونزا. ثم انتفخت بطنه... وكُفَّت طفلتي عن تناول الطعام... وأُصِيبَت بسوء التغذية... وأشعر الآن بألم في صدري ولا أستطيع المشي مسافات طويلة."

وأبلغت محاسن منظمة العفو الدولية بأن دخان القنبلة كان أسود عندما انبثق ثم تحول لونه إلى الرمادي. وقالت "[دخان] بعض القنابل تحول إلى الأحمر. ورائحته كريهة للغاية. رائحته كرائحة حرق البلاستيك."[242]

وهربت عزيزة، وهي في العشرينات من عمرها، من قريتها عندما هُوجِمَت في يناير/كانون الثاني. وأبلغت منظمة العفو الدولية بأن قنبلة سقطت في الأدغال قرب المكان الذي كانت تختبئ فيه هي وطفلها الذي يبلغ من العمر سنتين. وما زالت هي وطفلها يعانيان من تأثير دخان القنبلة بعد مرور ما يزيد على خمسة أشهر على تعرضهما له.

"كان الدخان أسود ثم تحول إلى الأزرق... وكانت رائحته كريهة للغاية. إذا شممته فستتقيأ... وقد مرضت وما زلت مريضة. إنني أتألم. أحياناً أشعر بالدوار... [بعد قليل من سقوط القنبلة] شعرت بعضلاتي تنقبض... وفي اليوم التالي شعرت وكأنني [صرت] مشلولة. وبعد يومين [من القصف] كنت عاجزة عن الحركة... ثم لم أستطع المشي بالمرة لمدة شهر... أخذت بعض الحقن وأنا الآن أفضل قليلاً... الجروح [ما زالت] في كل مكان على جسد طفلي... كان الطفل يمشي والآن لا يمشي... وجسم الطفل متورم وبطنه منتفخة... والجلد على جسم الطفل عندما تلمسه [يتقشر]."[243]

وقال قسكندي، وهو رجل من قرية جو كوستي التي تقع شرقي قولو، إنه شاهد العديد من الهجمات بالقنابل التي تطلق دخاناً ساماً في المنطقة المحيطة بالقرية في يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأن كثيراً من الأطفال ماتوا من القيء والإسهال بعد تعرضهم للدخان، وأن بعض البالغين ماتوا كذلك، ومن بينهم والده.

"مات والدي بسبب الدخان... [بعد أن تعرض للدخان] بدأ يتقيأ دماً وأُصِيبَ بإسهال دموي... ثم تحول لون عينيه إلى الأصفر والبرتقالي... وتحول لون بوله إلى الأحمر... كما فقد شهيته... لم يكن هناك دواء نعطيه له... حاولنا إنقاذه. أخذناه إلى [بلدة خارج جبل مرة]."[244]

وأبلغ قسكندي المنظمة بأن القنابل التي تطلق السم كانت تنفجر عادة قبل أن ترتطم بالأرض وأنه "يمكنك أن ترى وميضاً" قبل أن تنفجر مباشرة. وقال أيضاً إن الدخان المنبعث من القنابل يكون في بعض الأحيان أسود ثم ينقشع، وفي أكثر الحالات يتحول لونه من الأسود إلى الأزرق، ثم إلى الرمادي، ثم إلى الأبيض.[245]

6.1.6 إفادات الناجين ومقدمي الرعاية في جنوب جبل مرة

أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 14 شخصاً من الناجين من الهجمات التي زُعِمَ شنها باستخدام أسلحة كيماوية في جنوب جبل مرة ومقدمي الرعاية لضحاياها والناجين منها. وأجرت المنظمة كذلك مقابلات مع خمسة من أعضاء "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد".

---

241 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

242 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

243 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

244 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

245 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

مقدمو الرعاية

أبلغ عبد الجبار، وهو أحد مقدمي الرعاية وعضو في "جيش تحرير السودان/جناح عبد الوحد"، منظمة العفو الدولية بأنه عالج 45 من المدنيين ومقاتلي جماعة المعارضة المسلحة في غرب وجنوب جبل مرة.[246] وقال "توفي عشرة، وتحسن 30، وما زال خمسةٌ مرضى."[247] وكان عبد الجبار، حين تحدث إلى المنظمة، يعالج ضحايا هجوم وقع في محيط منطقة قولو في أوائل أغسطس/آب. ووصف العلامات والأعراض التي لاحظها على الضحايا خلال الأشهر السبعة السابقة.[248]

"يُصَابُ الناس بالقنابل وتظهر عليهم أعراض غريبة... يتغير جلدهم... يُصَابُ من يتعرضون للسم بنوبة حادة من القيء، والإسهال، والسعال... الأشخاص الذين يُصَابُون يتحول لون جلدهم إلى الأسود القاتم ويصبح صلباً... أحياناً يتغير [الجلد] في ساعتين فقط... أحياناً يعود إلى حالته الطبيعية بعد جرعة قوية من الدواء... وتتكون على أجسامهم بثور. والبثور تتحول إلى جروح... ويتحول لون أعينهم إلى الأصفر المائل للاخضرار، وفي بعضها يتحول اللون إلى الأحمر... ويتغير لون العينين بعد يومين أو ثلاثة عادة... ويتغير لون بولهم إلى ألوان مختلفة إلى الأحمر، والبني المحمر، والأسود... ولا يتغير لون البول على الفور بل يستغرق ذلك عادة ما بين سبع وثماني ساعات... وتكون رائحة برازهم غير عادية... ولا يكون نَفَسُهم عادياً بل كريه الرائحة. يتغير [نَفَسُهم] عادة في وقت لاحق خلال اليوم... وفقد بعض الناس الوعي... ويبدأ بعض الناس يرتجفون بطريقة لا يمكن السيطرة عليها... وتوفي اثنان بعد هذه النوبات، ونجا خمسة."[249]

ووصف عبد الجبار الأعراض التي أُصِيبَ بها العديد من الأشخاص الذين اعتنى بهم، ومن بينهم امرأة أُصِيبَت في أحد الهجمات.

"أُصِيبَت [بشظايا] في ظهرها وساقها في هجوم يوم 4 فبراير/شباط الساعة العاشرة صباحاً... وصلتْ بعد 45 دقيقة من الهجوم، ووجدتها... كانت قد فقدت كثيراً من الدم... وفي منتصف الليل بدأت تسعل، وتبصق كرات صغيرة من الدم، وتعاني صعوبة في التنفس. ثم بدأت رائحة نَفَسِها تصبح كريهة... وكان اليوم التالي صعباً بحق. بدأ الجلد يتغير ويتصلب ويتحول إلى اللون الأسود. وبدأ لون الجروح يتغير إلى البني ثم الأسود. وتورمت المناطق المحيطة بها والتهبت ولم تستجب للدواء... وأصبح بياض العين أصفر وبنياً... وفقدت البصر. وتغير لون برازها إلى الأصفر المائل للاخضرار ثم إلى البني المحمر مع رائحة منتنة... ونقلتها [إلى مدينة خارج جبل مرة]."

وقال عبد الجبار إنه رأى الدخان بنفسه عدة مرات. ووصف رائحة الدخان، ولونه، ونوع الانفجار.

"رائحته حادة مثل الفلفل والبيض الفاسد... هناك أنواع مختلفة من القنابل السامة... نوع منها ينفجر في الجو، يظهر وميض مثل البرق ثم يظهر دخان رمادي داكن... وأحياناً [ينطلق السم من] قنبلة عادية تنفجر عند الارتطام... وأحياناً يتحول لون الدخان إلى الأزرق... وتصطبغ أوراق الشجر بطبقة من مسحوق داكن... أحياناً يقتل أوراق الأشجار والحشائش."[250]

اعتنى حربة بالعديد من الأشخاص الذين تعرضوا للمُرَكَّبَات الكيماوية الحربية التي زُعِم استخدامها خلال الهجمات في أواسط يناير/كانون الثاني في المنطقة المحيطة بصابون الفقُر وقورلنبانج.[251]

وزَوَّدَ حربة منظمة العفو الدولية بأسماء 18 شخصاً من قرى صابون الفقُر، وقوبو، ورو مديل توفوا بسبب هذه الهجمات أثناء رعايته لهم، وأغلبهم نساء وأطفال. وقال إن كثيراً من الأشخاص الآخرين توفوا قبل أن يتلقوا أي علاج. وأبلغ حربة المنظمة كذلك بما يَعتقد أنه السبب المباشر لوفاة كلٍ من الضحايا الثمانية عشر، وكان السببان الأكثر تكرراً هما الاختناق وتضافر الإسهال الدموي والقيء الدموي. وتوفي الأشخاص الثمانية عشر جميعاً خلال أسبوعين ونصف الأسبوع من الهجوم؛ وتوفي أغلبهم خلال أسبوع واحد من الهجوم.

---

246 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

247 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

248 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

249 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

250 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

251 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

ووصف حربة العلامات والأعراض التي لاحظها في أغلب الأشخاص الذين اعتنى بهم.

"لا يستطيع كثير ممن يعانون من الدخان فتح أفواههم... بعض الناس أجسادهم محروقة ويتحول لون جلدهم إلى الرمادي الضارب إلى الزرقة... وتنتفخ كثير من البطون... وهناك كثير من الإسهال والقيء المصحوبين بدم... وهم يسعلون لكن بعد فترة تستمر رغبتهم في السعال لكنهم لا يستطيعون... ويفقد بعض [المرضى] الوعي. أُحضِرَ أربعة أشخاص إليّ فاقدي الوعي... بعض الناس تنقبض عضلاتهم ويصبحون متصلبين... وتجحظ عيون بعض الناس... ويصبح لون الجزء الداخلي من الجفن أرجوانياً وأسود... وتصبح رائحة بولهم عفنة. ويتغير لونه إلى البني المائل للاخضرار أو البني المحمر... والذين ماتوا بسبب السم لا تستطيع غسل أجسادهم لأن الجلد ينفصل عن الجسم."

وأبلغ حربة منظمة العفو الدولية بأنه ليس لديه أدوية حديثة يعالج بها الضحايا وأنه يعالجهم في أغلب الحالات بتوليفة من الملح والليمون والأعشاب المحلية.[252]

وقال أديب إنه اعتنى بقرابة 100 شخص يعانون من أعراض سَبَّبَها التعرض لأسلحة كيماوية وتوفي 30 منهم أثناء رعايته لهم.[253] وقد شاهد العديد من الهجمات وقال إن الدخان المنبعث من القنابل كان "أحياناً أسود وأحياناً أبيض" وإن "رائحته مثل رائحة مصنع في الخرطوم يطحن القمامة لكن أسوأ".

ووصف أديب الأعراض التي لاحظها على أغلب الأشخاص الذين اعتنى بهم. وعانى كثير منهم من مشاكل في الإبصار وأُصِيبَ العديد منهم بالعمى.

"تتورم أعينهم وينساب سائل منها طوال الوقت. السائل مثل الدموع لكنه مختلف على نحو ما. أحياناً يكون لون السائل مثل لون الدم... وتجحظ أعين كثير من الناس... وأُصِيبَ بعضهم بالعمى... وتنشأ المشاكل المرتبطة بالعيون عادة بعد يوم أو يومين من التعرض... وهناك كثير من القيء والإسهال. وهذا يحدث على الفور أو بعد قليل من التعرض. وهو حاد بوجه خاص في حالة الأطفال... أحياناً يكون القيء أسود وأحياناً أبيض... الإسهال أسود في أغلب الحالات... أغلب الضحايا الذين توفوا ماتوا بسبب القيء والإسهال. مات كثير منهم في يوم الهجوم وبعضهم ماتوا خلال الأيام الثلاثة التالية... تحول لون جلد كثير من الناس إلى الأسود ثم ماتوا... أحياناً تبدأ التغيرات [في الجلد] خلال 30 دقيقة [من التعرض] ... إذا لمست أي جزء من الجسم يسقط الجلد... يظل الجلد في يدك."

وذكر أديب علامات وأعراض أخرى، من بينها تورم أجساد عدة أشخاص، وفقدان الوعي لدى العديد من المرضى، وتغير رائحة أنفاسهم إلى أن صارت كرائحة الغائط. وقال أيضاً إن بعض الأشخاص عانوا صعوبة في التنفس وإن ذلك كان يبدأ عادة بعد بضع ساعات من التعرض.

وقال أديب إنه يعالج الناس باستخدام الأعشاب المحلية، مع الجلوكوز لعلاج الجفاف، ومع بعض المضادات الحيوية التي تُستَخدَم عادة في علاج الإسهال وكانت في العادة غير فعالة.[254]

---

[252] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

[253] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[254] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

قرية فوجو، 2008. الحقوق محفوظة لجيروم توبيانا

كانت كنيا، وهي في الثلاثينات من عمرها، في قرية فوجو الواقعة شرقي قولو، في 5 أغسطس/آب، عندما سقطت قنبلة على مقربة منها هي وأطفالها الثمانية. وأُصِيبَت هي وأربعة من أطفالها بجروح بالغة. وتحدثت منظمة العفو الدولية معها بعد الهجوم بعشرة أيام. ووصفت ما تذكره من الهجوم وكذلك بعض الأعراض التي عانت منها بعد ذلك.

"كنا نسير [أنا وأطفالي] في مزرعتنا... ودُفِّنّا تحت التراب [الذي حركه الانفجار]. وجاء بعض الناس وانتشلونا [من تحت الركام]... وأخذوني إلى [قرية قريبة]... أعطوني أنا وأطفالي بعض الدواء. وقالوا لي إنه من أجل السم... أُصِبتُ بجروح بالغة في ساقَيّ من الشظايا. قطعتني الشظايا كالسكاكين... وجُرِحَ أربعة من أطفالي أيضاً بسبب الشظايا... وبعد أن وصلنا إلى المستشفى بدأنا نتقيأ وأُصِبنَا بالإسهال... وتغير جلدي، أصبح صلباً. وصار أخضر اللون... وتغير بولي وأصبح أحمر اللون، والأطفال أيضاً... وأجد صعوبة في التنفس... ولم تعد رائحة تَفَسِي كما كانت من قبل... وأعاني صعوبة في الحركة. لا أستطيع الوقوف. وأحد الأطفال [لا يستطيع أن يتحرك]، ولا يستطيع أن يتبول بنفسه."

وأنهت كنيا المقابلة لأنها كانت تتألم إلى درجة لا تقوى معها على الكلام.[255]

وتحدثت منظمة العفو الدولية كذلك مع عبد الجبار الذي كان يعتني بكنيا. وقال إن كنيا فقدت الوعي عندما وصلت إلى المستشفى، وإنها كانت تعاني من مشاكل في النظر، وإن الدموع كانت تسيل باستمرار من عينيها. وقال أيضاً إنه لاحظ التغيرات التي وصفتها فيما يخص بشرتها بعد الانفجار.[256]

وتحدثت المنظمة كذلك مع حكيم الذي كان في فوجو في أواسط يوليو/تموز عندما سقطت قنبلة قرب المكان الذي كان يقف فيه. وقال:

---

[255] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[256] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

"عانيت من سم القنبلة لكنني الآن أفضل قليلاً... بعد [أسبوعين] من الهجوم رأيت الدمار [الذي أحدثته القنبلة] لكن في لحظة القصف لم أستطع أن أرى شيئاً... تورمت عيناي على الفور... و[قيل لي] إنهما صارتا حمراوين [بعد ذلك] ... وتقيأت وأصابني الإسهال... بدأت أعاني من الإسهال على الفور تقريباً. بدأ القيء بعد قرابة 30 دقيقة... وأصبح لون بولي أحمر في اليوم نفسه... وتحول لون جلدي إلى الأسود وأصبح صلباً... ورائحة تَنَفّسي كريهة... وأعاني في بعض الأحيان من صعوبة التنفس... وبات جسمي ضعيفاً. لا أقوى على المشي إلا لمسافة قصيرة."[257]

ونجا عبد الكريم، وهو زعيم تقليدي من المنطقة المحيطة بقورلنبانج من هجوم قرب قورلنبانج في 15 أو 16 يناير/كانون الثاني 2016. وقد رأى عدة قنابل "تنفجر في الجو" وانفجرت إحداها على مسافة 50 متراً تقريباً من المكان الذي كان فيه. وبعد الانفجار رأى دخاناً أسود ينبعث من القنبلة. وتحول الدخان تدريجياً من "الأسود إلى الرمادي ثم إلى الأبيض". وقال إن الدخان جعله يشعر بجفاف في حلقه لعدة أيام وإن رائحته "كانت كريهة للغاية. مثل رائحة البارود لكن أسوأ" ولم تتبدد لعدة أيام. ولاحظ إحدى العبوات التي كانت تحوي الدخان ووصفها بأنها "برميل صغير يمكن أن يحوي ملء وعائين تقريباً من نوع جريكن من الماء."

وقال عبد الكريم إن كثيراً من البالغين والأطفال من منطقته توفوا نتيجة للهجمات. وقال "بالنسبة للأطفال سبب لهم الإسهال. والإسهال سبب بعض الوفيات. وعانى آخرون من القيء."

وذكر عبد الكريم أسماء ثمانية أطفال وثلاثة أشخاص بالغين من قريته والمنطقة المحيطة بها توفوا خلال أسبوع من تعرضهم للدخان.[258]

كان باقيس، وهو مدرس من المنطقة المحيطة بقورلنبانج، موجوداً في المنطقة نفسها التي كان عبد الكريم بها عندما هُوجِمَت في يناير/كانون الثاني. وكان في مدرسته وقت الهجوم. ويذكر أنه رأى "دخاناً غريباً" ينبعث من قنابل وصواريخ سقطت في المنطقة. وقال إن الدخان كانت له ألوان كثيرة، "الأسود، والأزرق، والرمادي، والأصفر". وجعله الدخان يسعل وأصاب كثيراً من الناس بالقيء والإسهال. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأن كثيراً من النساء أُصِبنَ بالإجهاض بعد القصف.[259]

وكان أبكر، وهو في الخمسينات من عمره، في قرية في منطقة فينا عندما هُوجِمَت في 14 فبراير/شباط. وجرى واختبأ في واد قريب مع العديد من الأشخاص من القرى القريبة. وسقط صاروخ بالقرب من المكان الذي يختبئون به وانطلقت منه كمية كبيرة من الدخان. وتعرضت ابنته التي يبلغ عمرها 14 شهراً للدخان. وتوفيت بعد شهر ونصف الشهر من ذلك. ويعتقد أبكر إنها توفيت بسبب التعرض للدخان. ولم تلحق بها أي إصابات أخرى في الهجوم.

"كان هناك كثير من الدخان وشعرنا جميعاً بالغثيان. وبدأ الأطفال على الفور يتقيأون ويعانون من الإسهال... وأُصِيبَت ابنتي في لحظة الهجوم... لم يكن هناك أطباء ولا دواء... وتوفيت في بداية إبريل... وتوفي كذلك طفلان آخران [تعرضا للدخان]. وأُجهِضَت عدة نساء... كانت رائحة الدخان كريهة للغاية... وتجعلك تشعر بالعطش. وتشعر بالجفاف... كانت له ألوان مختلفة. كان أسود، وبنفسجياً، وأزرق مائلاً للاخضرار، وأبيض."[260]

أعضاء "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"

أبلغ يعقوب، وهو ضابط في جماعة المعارضة المسلحة مسؤول عن الشؤون الإنسانية، منظمة العفو الدولية بأن "الحكومة بدأت تستخدم... أسلحة سامة. لا نعرف ما هو السم. السم ينطلق من القنابل والصواريخ الأرضية... ويسبب الكثير من حالات الإجهاض."[261]

وأبلغ عبد الله، وهو قائد كبير في جماعة المعارضة المسلحة من جنوب جبل مرة، منظمة العفو الدولية بأن كثيراً من الأشخاص أُصِيبُوا بالتسمم نتيجة "انفجارات البراميل"، وهو ما جعل كثيراً من الناس يتقيأون ويُصَابُون بالإسهال.

---

257 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

258 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

259 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

260 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

261 مقابلة مع منظمة العفو الدولية في يوليو/تموز 2016.

"رأيتها بعيني ودفنت أشخاصاً توفوا بسبب السم، من بينهم أحد أبناء صديقي... كانت أجسام الأشخاص المصابين متورمة. وصار لون ألسنتهم أصفر... وتبدو الرائحة مثل رائحة حرق البلاستيك مختلطة برائحة البيض الفاسد... كل الطيور في منطقتنا نفقت."[262]

وأبلغ كوبي، وهو قائد في "جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد"، منظمة العفو الدولية بأنه شاهد الدخان السام ينبعث من القنابل والصواريخ عدة مرات وأنه تعرض للدخان مرتين في فبراير/شباط ويوليو/تموز 2016.

"في فبراير كانت الإصابة شديدة. في يوليو كنت على مسافة أبعد وبدأت أسعل كثيراً فحسب... رائحة الدخان كريهة للغاية... إنه حريف مثل الفلفل... أحياناً يكون الدخان أسود وأحياناً أحمر... [خلال الهجوم في يوليو/تموز] بدأت أتقيأ على الفور. وأُصِبتُ بإسهال استمر تسعة أيام... [وما زلت بعد مرور خمسة أشهر] أشعر وكأن جسمي بأكمله يحترق. وأتصبب عرقاً طوال الوقت... إذا أخذت حقنة [مضاد حيوي من الممرض] يتوقف ذلك مؤقتاً... وأصبح لون بولي أحمر... وأحياناً تكون رائحة تَنَفّسي كريهة للغاية. الناس يكرهون الاقتراب مني... إنه يسبب بثوراً في الجلد تلتهب ويخرج منها الصديد."[263]

ووصف كوبي كذلك حالة زميل له كان معه يجد صعوبة في الكلام منذ تعرضه للدخان. وقال "أصبح جلده قاتماً كما لو كان قد احترق. وإذا لمسته يسقط وتتحول المنطقة إلى جرح... وهو يسعل باستمرار... ويشعر دائماً بالعطش... إنه ضعيف للغاية."[264]

أصيب عبد الرؤوف نتيجة سقوط قنبلة خلال هجوم على منطقة في التلال خارج تورنق تورا قرب منتصف الليل يوم 10 يوليو/تموز. وسقطت قنبلة بالقرب منه وأُصِيبَ بشظايا في بطنه ويده. وأبلغ منظمة العفو الدولية بأنه اكتشف لاحقاً أن القنبلة كانت سامة. وأبلغ المنظمة كذلك بأنه بدأ يتقيأ على الفور وبدأ يُصَاب بالإسهال بعد قرابة 30 دقيقة. وقال إن رائحة تَنَفّسه وصوته تغيرا وإن لون بوله تحول إلى الأحمر وإن التبول كان مؤلماً.[265]

وأبلغ عبد الجبار، وهو الممرض الذي يعتني بعبد الرؤوف، منظمة العفو الدولية بأن عبد الرؤوف وصل إلى عيادته بعد قرابة ثلاث ساعات من الهجوم وأنه كان مصاباً بقيء حاد عندما وصل. وقال كذلك إنه لاحظ تغيراً أولياً في بوله حيث أصبح لونه أصفر مائلاً إلى الاخضرار ثم تحول إلى أحمر في وقت لاحق في اليوم التالي.[266]

---

[262] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في مايو/أيار 2016.

[263] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[264] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[265] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

[266] مقابلة مع منظمة العفو الدولية في أغسطس/آب 2016.

7. النتائج

تختنق دافور في قبضة نزاع عنيف منذ 13 عاماً. وكانت المعاناة الإنسانية الناتجة عن هذا النزاع هائلة.

ولا تمثل الهجمات الجارية التي تشنها الحكومة السودانية في جبل مرة، وهي مجرد حلقة جديدة في سلسلة من الحملات العسكرية بدأت عام 2003 وعصفت بحياة السكان المدنيين في دارفور، سوى أحدث تبدٍ لنمط مأساوي من العنف.

وكانت استجابة المجتمع الدولي للعنف باعثةً على الأسى، إذ لم تُتَّخَذ أي إجراءات فعالة لمنع تكرار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. وما زال الأمل في إقرار العدالة خيالاً بعيد المنال ومثله الأمل في نزع السلاح. ولم تثمر محادثات السلام واتفاقات السلام على مدى 13 عاماً لا أمناً ولا سلاماً.

ويتيح توصيل العون الإنساني ونشر قوات لحفظ السلام مساعدةً وحمايةً تمس الحاجة إليهما، لكن النطاق الذي تُقَدَّم فيه هذه المساعدة وهذه الحماية محدودٌ للغاية. والغياب التام لأي مساعدة أو حماية للمدنيين داخل جبل مرة شاهدٌ مأساوي على ضيق حدود هذا النطاق. ولعل ما يجده عشرات آلاف المدنيين من أبناء جبل مرة المتجمعين حول قاعدة يوناميد في سورتني من ملاذ آمن وإغاثة إنسانية لمثال بالغ الوضوح على الدور الحيوي الذي يمكن وينبغي لقوات حفظ السلام ومقدمي العون الإنساني الاستمرار في القيام به في دارفور.

بيد أن ما يُقَدَّم من ملاذ آمن وإغاثة في قاعدة يوناميد في سورتني، يكشف كذلك عدم كفاية الحماية والمساعدة اللتين تُقَدَّمان في دارفور داخل مخيمات النازحين داخلياً، وهي في كل الحالات تقريباً الأماكن الوحيدة التي يمكن لأبناء الفئات الأكثر ضعفاً في دارفور أن يجدوا فيها أي شكل من أشكال الحماية أو المساعدة. فقد قُتِلَ مدنيون داخل حدود النطاق الحامي للموقع؛ وأفاد المقيمون في المخيم بوقوع العديد من حوادث العنف الجنسي عندما يحاولون مغادرة الموقع لجمع الحطب اللازم لإعداد الطعام؛ ويشعر مقدمو الإغاثة الإنسانية العاملون في الموقع بضغوط من الحكومة كي يخفضوا عدد النازحين في تقاريرهم، ويضطرون نتيجة لذلك إلى وضع برامجهم استناداً إلى أعداد منخفضة بطريقة مصطنعة للمستفيدين من تلك البرامج؛ ولا تتمكن "يوناميد" ومقدمو الإغاثة الإنسانية من نقل الإمدادات التي تمس الحاجة إليها، بما في ذلك الماء، على الطريق من بلدة كبكابية القريبة؛ وتلغي الحكومة بشكل متواتر رحلات "يوناميد" الجوية إلى قاعدتها. وتعرض سكان شمال جبل مرة المتضررون من النزاع، وخصوصاً أبناء الفئات الأضعف، لعواقب وخيمة، كثيراً ما تكون مميتة، نتيجة لأوجه القصور المذكورة.

وبينما يعلن الرئيس البشير أن السلام حل في دارفور، لا تنم أفعال القوات المسلحة تحت قيادته عن أي شيء يشير إلى أن الحكومة السودانية تعتزم وقف نمط الهجمات الوحشية وغير المشروعة التي تشنها. بل على العكس، تمثل مزاعم استخدام أسلحة كيماوية لا دركاً جديداً لصنوف الانتهاكات الجسيمة التي ترتكبها القوات الحكومية في دارفور فحسب، بل وكذلك ذروة جديدة للغطرسة التي تبديها الحكومة للمجتمع الدولي. فالاستخدام المتكرر للأسلحة الكيماوية- التي يُعَدُّ حظرها من بين أهم مبادئ القانون الدولي الإنساني التي لا يمكن المساس بحرمتها- داخل منطقة يُفتَرَضُ أنها تتمتع بحماية ثاني أكبر بعثة لحفظ السلام في العالم، إنما يشي بنظام وهيكل عسكري لا يخشيان عقاباً دولياً.

وفي غياب السلام العادل والدائم الذي يبدو حتى الآن بعيد المنال أو تغير كبير في تفاعلات السياسة السودانية، ينبغي للمجتمع الدولي أن يتناول مسألة دارفور مفترضاً إن مشاكلها الهائلة في المجال الإنساني ومجال حقوق الإنسان ستستمر في المستقبل المنظور. والتحدي الماثل أمام المجتمع الدولي، الذي يجب أن يحركه مجلس الأمن، هو الاعتراف بهذا الواقع المرير ووضع خطة جدية وواقعية طويلة الأجل لتلبية حاجة السكان المدنيين في دارفور الماسة إلى الحماية والإغاثة الإنسانية. ومن شأن ضمان تطبيق الإجراءات التي عقد المجلس العزم بالفعل على اعتمادها والرامية إلى إقامة العدالة، ونزع السلاح، وفتح سبل وصول العون الإنساني، وحماية المدنيين، بما في ذلك تشكيل قوة قادرة ومتحركة لحفظ السلام، أن ينجز الكثير في اتجاه تحقيق هذه الغاية. أهل دارفور الذين طال الأمد على معاناتهم يستحقون هذا على أقل القليل.

أحد جنود حفظ السلام يتولى الحراسة في قاعدة يوناميد في سورتني بشمال دارفور، ©Amnesty International

8. التوصيـات

إلى حكومة جمهورية السودان

- السماح لجميع العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية بالدخول، فوراً وبحرية وبلا قيود، إلى جميع المناطق داخل جبل مرة وجميع مخيمات النازحين داخلياً في البلدات الواقعة خارج جبل مرة، بما في ذلك وتوفير الرعاية الطبية المتخصصة لمعالجة الإصابات الخطيرة التي لحقت بالأشخاص في حوادث العنف الأخيرة.
- السماح لبعثة "يوناميد" بدخول جميع مناطق جبل مرة فوراً، بما في ذلك من أجل إنشاء قواعد عاملة.
- وضع حد لجميع انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، التي تُرتكب على أيدي أفراد القوات المسلحة والمليشيات الحليفة في جبل مرة؛ وإصدار أوامر فورية إلى جميع القوات الحكومية في جبل مرة بوقف كافة الهجمات ضد المدنيين والممتلكات المدنية.
- الوقف الفوري لكافة الهجمات التي تُستخدم فيها أسلحة كيميائية، وحظر استحداث وصنع وتخزين الأسلحة الكيميائية وتدمير مرافق إنتاج الأسلحة الكيميائية والأسلحة نفسها.
- إجراء تحقيق عاجل وفعال ومحايد في مزاعم الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني وغيرها من الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي لحقوق الإنسان، بما فيها تلك الواردة في هذا التقرير، وتقديم الأشخاص المشتبه في مسؤوليتهم الجنائية إلى ساحة العدالة أمام محاكم مدنية يسهل الوصول إليها، وعقد محاكمات عادلة بدون اللجوء إلى عقوبة الإعدام.
- ضمان إحقاق الإنصاف الفعال وجبر الضرر، بما فيه إعادة الحق إلى نصابه والتعويض والتأهيل والرضى وضمانات عدم تكرار الانتهاكات.
- التعاون التام مع التحقيقات التي تجريها المحكمة الجنائية الدولية في الأوضاع السائدة في دارفور.

إلى العملية المختلطة للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور (يوناميد)

- إنشاء وجود دائم لها داخل جبل مرة، بما في ذلك إنشاء قاعدة دائمة داخل مدينة غولو، ونشر دوريات فاعلة في مختلف أنحاء الإقليم.
- التحقيق في مزاعم انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان على أيدي أفراد القوات الحكومية السودانية وقوات المعارضة في جبل مرة، ونشر تقارير علنية بشأنها؛ وفي حالة عدم السماح لأفراد بعثة "يوناميد" بالدخول، فإن مسؤولي حقوق الإنسان في البعثة ينبغي أن يقوموا بالتحقيق عن طريق مقابلة الناجين في المخيمات، وعبر الاتصالات وغيرها من أساليب البحث عن بُعد.

إلى مجلس الأمن الدولي ومجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي

- ممارسة ضغوط سياسية كافية على حكومة السودان، كي تسمح لأفراد "يوناميد" وجميع الفاعلين الإنسانيين بدخول جبل مرة بدون قيود بغية تقديم المساعدات الإنسانية. وفي حالة "يوناميد"، إنشاء قواعد عاملة ونشر دوريات فاعلة.
- التوصية بأن تحصل منظمة حظر الأسلحة الكيميائية على توضيح بشأن طبيعة وحجم برنامج الأسلحة الكيميائية في السودان، ومطالبة الحكومة السودانية بالتعاون التام مع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، والاحتفاظ بالحق في اتخاذ تدابير أخرى لدعم جهود هذه المنظمة، بما في ذلك إنشاء آلية تحقيق مشتركة بين منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة لتحديد هوية

الأفراد أو الكيانات أو الجماعات أو الحكومات التي اقترفت، أو نظّمت أو رعتْ أو تورطت في تطوير أو استخدام المواد الكيميائية كأسلحة في جمهورية السودان.

- اتخاذ التدابير الضرورية لتنفيذ الحظر الحالي المفروض على إرسال الأسلحة إلى دارفور؛ وتوسيع نطاق هذا الحظر، بحيث يشمل كافة أنحاء السودان؛ الأمر الذي سيساعد على منع وقوع المزيد من انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان في إقليم دارفور وغيره من مناطق البلاد.
- اتخاذ التدابير اللازمة لضمان تعاون السودان مع المحكمة الجنائية الدولية، وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 1593.

إلى الدول الأطراف في اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتخزين واستخدام الأسلحة الكيميائية وتدمير هذه الأسلحة (اتفاقية الأسلحة الكيميائية)

- الطلب من المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية الحصول على توضيح من حكومة السودان بشأن استخدامها المزعوم للأسلحة الكيميائية في جبل مرة وفقاً للمادة 9 من اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية. وإذا لم يتمكن المجلس التنفيذي من الحصول على توضيح كاف من حكومة السودان حول استخدامها المزعوم للأسلحة الكيميائية في جبل مرة، ينبغي طلب زيارة تفتيش بالتحدي للموقع بموجب المادة 9 من الاتفاقية.

إلى وكالات الأمم المتحدة

- إرسال بعثة تقييم فوراً للتحقق من احتياجات السكان المدنيين الذين يعيشون في جبل مرة، والذين نزحوا بسبب الهجمات التي شُنت على جبل مرة في عام 2016.
- اتخاذ خطوات لضمان تمكين الناجين من الهجمات في جبل مرة، بمن فيهم أولئك الموجودون خارج حيز العاملين الإنسانيين، من الحصول على مساعدات إنسانية كافية، بما في ذلك العناية الطبية بالمصابين بجروح بالغة في حوادث العنف الأخيرة، وتوفير الخدمات الصحية الشاملة للناجيات من العنف الجنسي.

إلى اللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب ومكتب المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان

- إجراء تحقيق في انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي ارتُكبت في جبل مرة، بالتعاون مع "يوناميد" أو بشكل منفصل؛ وفي حالة عدم السماح بدخول فريق لإجراء تحقيق مستقل، يتعين على الفريق إجراء التحقيق من خلال إجراء مقابلات خارج دارفور وبواسطة أساليب بحثية عن بُعد.

إلى مكتب مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان؛ الخبير المستقل المعني بحالة حقوق الإنسان في السودان

- دعوة حكومة جمهورية السودان إلى السماح للعاملين في مجال المساعدات الإنسانية، بمن فيهم المحققون في أوضاع حقوق الإنسان، بالدخول، بحرية وبدون قيود، إلى جميع المناطق الواقعة داخل جبل مرة وجميع مخيمات النازحين داخلياً في المدن الواقعة خارج جبل مرة.

إلى جيش تحرير السودان – جناح عبدالواحد

- إعادة تعيين منسقين إنسانيين، ووضع استراتيجية لتشجيع الوكالات الإنسانية على العودة إلى المناطق الخاضعة لسيطر جيش تحرير السودان/جناح عبدالواحد في جبل مرة، وتسهيل وصول العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية إلى السكان المدنيين الذين يعيشون في المناطق الخاضعة لسيطرة جيش تحرير السودان/جناح عبد الواحد.

ضمان ألا تؤدي عمليات جيش تحرير السودان/جناح عبدالواحد إلى تقويض الطابع المدني للقرى الواقعة تحت سيطرة الجيش أو المناطق المتنازع عليها.

جبال منطقة جبل مرة خارج دورسا بوسط دارفور، السودان، مارس/آذار 2015، ©Adriane Ohanesian

9. ملحق

تظهر الصفحات التالية الخطاب الذي ردت فيه الحكومة السودانية على منظمة العفو الدولية

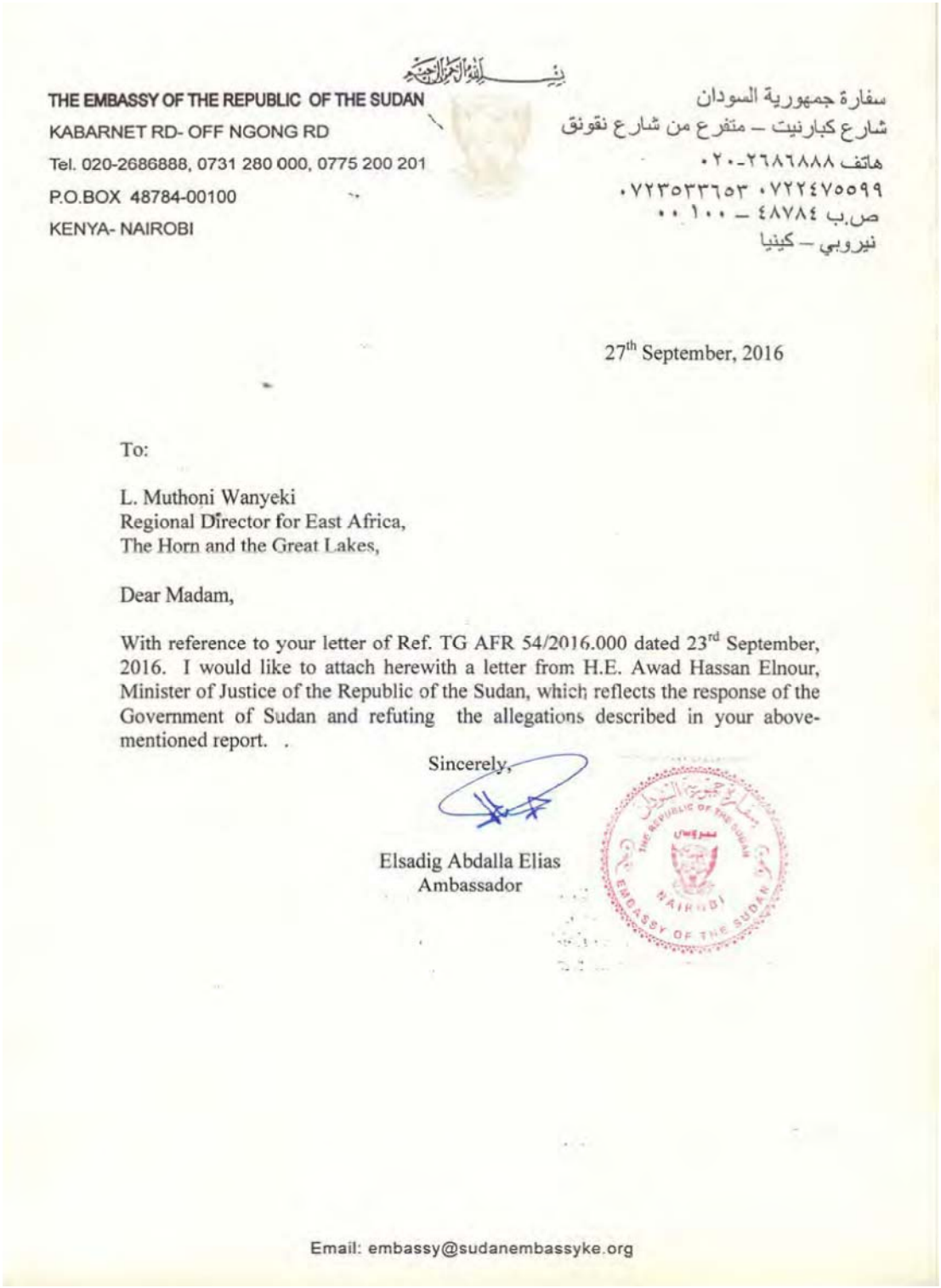

بسم الله الرحمن الرحيم

THE EMBASSY OF THE REPUBLIC OF THE SUDAN
KABARNET RD- OFF NGONG RD
Tel. 020-2686888, 0731 280 000, 0775 200 201
P.O.BOX 48784-00100
KENYA- NAIROBI

سفارة جمهورية السودان
شارع كبارنيت – متفرع من شارع نقونق
هاتف ٠٢٠-٢٦٨٦٨٨٨
٠٧٢٢٤٧٥٥٩٩ ٠٧٢٣٥٣٣٦٥٣
ص.ب ٤٨٧٨٤ – ٠٠١٠٠
نيروبي – كينيا

27th September, 2016

To:

L. Muthoni Wanyeki
Regional Director for East Africa,
The Horn and the Great Lakes,

Dear Madam,

With reference to your letter of Ref. TG AFR 54/2016.000 dated 23rd September, 2016. I would like to attach herewith a letter from H.E. Awad Hassan Elnour, Minister of Justice of the Republic of the Sudan, which reflects the response of the Government of Sudan and refuting the allegations described in your above-mentioned report. .

Sincerely,

Elsadig Abdalla Elias
Ambassador

Email: embassy@sudanembassyke.org

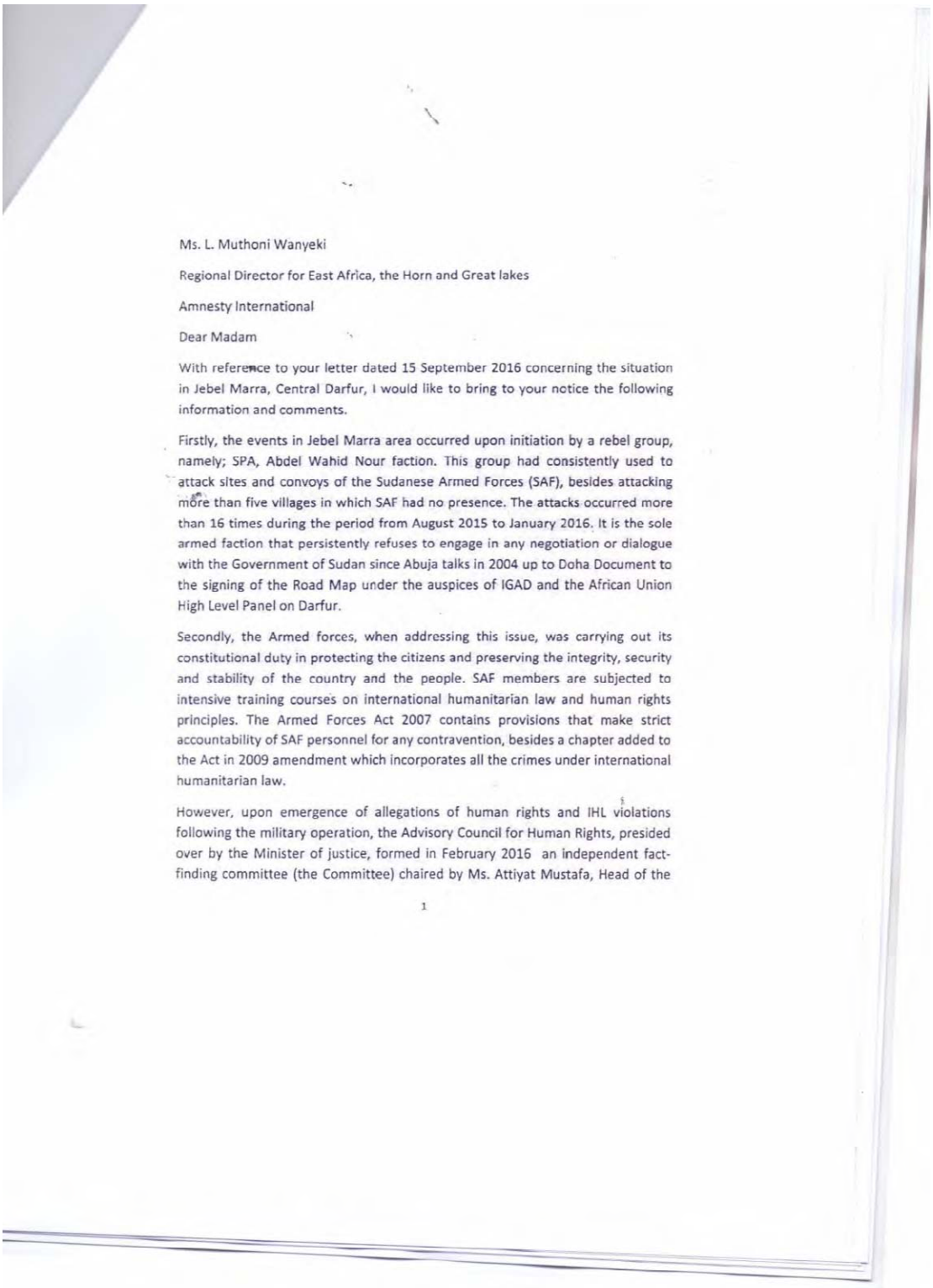

Ms. L. Muthoni Wanyeki

Regional Director for East Africa, the Horn and Great lakes

Amnesty International

Dear Madam

With reference to your letter dated 15 September 2016 concerning the situation in Jebel Marra, Central Darfur, I would like to bring to your notice the following information and comments.

Firstly, the events in Jebel Marra area occurred upon initiation by a rebel group, namely; SPA, Abdel Wahid Nour faction. This group had consistently used to attack sites and convoys of the Sudanese Armed Forces (SAF), besides attacking more than five villages in which SAF had no presence. The attacks occurred more than 16 times during the period from August 2015 to January 2016. It is the sole armed faction that persistently refuses to engage in any negotiation or dialogue with the Government of Sudan since Abuja talks in 2004 up to Doha Document to the signing of the Road Map under the auspices of IGAD and the African Union High Level Panel on Darfur.

Secondly, the Armed forces, when addressing this issue, was carrying out its constitutional duty in protecting the citizens and preserving the integrity, security and stability of the country and the people. SAF members are subjected to intensive training courses on international humanitarian law and human rights principles. The Armed Forces Act 2007 contains provisions that make strict accountability of SAF personnel for any contravention, besides a chapter added to the Act in 2009 amendment which incorporates all the crimes under international humanitarian law.

However, upon emergence of allegations of human rights and IHL violations following the military operation, the Advisory Council for Human Rights, presided over by the Minister of justice, formed in February 2016 an independent fact-finding committee (the Committee) chaired by Ms. Attiyat Mustafa, Head of the

1

Unit of Combating Violence against Women to investigate such allegations. Membership of the committee comprised representatives of several relevant institutions and NGOs.

The Committee started its field work by visiting the town of Taweela in North Darfur, which received about 19,850 persons displaced by reason of the military operations in Jebel Marra. At Taweela IDPs camp, the Committee met with Jebel Marra IDPs, and the following day it visited Nertiti in Central Darfur and held a three-hour meeting with persons affected by the military operations in Jebel Marra. The interviewed persons came from different villages in central Darfur such as Golo, Rokro, Nertiti and other villages affected by the operations. The Committee designed a questionnaire form filled by the interviewed affected persons, and the information contained therein was referred to the Central Bureau of Statistics for analysis. After reviewing the condition of the affected persons and examining their narrations, the Committee concluded to the following:

- All the persons examined stated that they left their villages in Jebel Marra voluntarily for fear caused by hearing sounds of explosives.
- At Taweela IDPs camp, they expressed their intention to return to their villages before the start of the rain season, and so, they requested more assistance. They assured that SAF secured for them safe routes and some humanitarian assistance.
- They replied in the negative when asked whether they had been exposed to any attack during their movement.
- Their general health appearances looked normal, and when the committee asked them about their health condition they replied that only their children had suffered ailment due to weather change, as they moved from a mild climate to hot places.
- They mentioned that Abdel Wahid faction used to loot their belongings, impose on them tolls and torture them when they failed to pay such tolls

for about 7 years. Expressing their content of the military intervention by the Government forces, they stated that the armed groups deemed visiting towns under the control of the Government by the persons affected is a contravention to their laws, and punishable with underground detention.

- The Committee met with the Governors and senior officials of the two states of Central and North Darfur and discussed with them the complaints and concern of the persons affected, and promised to do all the possible to address the issue.

Concerning the humanitarian needs and access, the number of the persons affected by the military operation in Jebel Marra is about 119 319. About 89 villages, 29 schools and 3 health care centers had been affected. The following events have taken place:

- A High level assignment committee has been established, and an intervention plan was set out for normalization of the humanitarian situation in the area.
- The Humanitarian Aid Commission (HAC), Zakat Fund, Ministry of Health. National Water Project, Sudanese Red Crescent and some national NGOs made collaborative efforts to address the situation of the persons affected.
- 5 000 sacks of grain and SDG 5,000, 000 were provided by HAC, and 10, 000 food packages and 1,500 pieces of clothing by Zakat Fund, in addition to SDG 5,282,720 by Central Darfur Government for the arrangement of voluntary return of the persons affected. Shelter materials, water pumps, power generators, plastic latrines and other equipments have been provided by different partners.
- 3 hospitals and 5 health centers have been re-operated, and child vaccination campaigns, environment sanitation and an ambulance vehicle have been provided.

3

- The World Food Program and UNHCR continue to provide food assistances, and distributed by the Sudanese Red Crescent. Humanitarian access is available to all relevant actors both in Sortoni and Jebel Marra localities.
- 14 midwives have been deployed for each county, and 10 medical doctors have been assigned in accordance with the need priority.
- In Golo, Jaldo, Karofal, Nirtiti and Garni, 19 manual water stations have been established, and 4 wells have been drilled and equipped in East Jebel Marra locality.
- Thanks to the humanitarian interventions and arrangements performed, the number of voluntary returnees reached 81,000 persons. Return processes are still ongoing.

To conclude, I would like to assert that the evidence said to be relied on in your search findings is unreliable, contradictory and unsubstantiated. The survivors and witnesses referred to in your letter were either supporters of Abdel Wahid faction or were influenced under fear. None of UN agencies referred to as a source had shared the Government with such allegations or information.

Concerning the use of chemical weapons by SAF, we were very astonished to hear this accusation. It is the first time for us to get knowledge of such allegation which implicates a heinous humanitarian crime. It takes no effort to categorically repudiate such an assumption. No one of the persons affected interviewed by the Committee has mentioned, whether expressly or by innuendo, anything about any exposure of his or her area to a "poisonous smoke" or anything that could be suspected to be relating to a chemical substance. We may ask if the satellite imaging relied on in the report has shown Government forces wearing protecting suits and helmets against chemical weapons, as they were stood on the very ground supposed to be targeted with such weapons? It is also questionable where did the medical professionals who reported the death of the 200 people including 50 children, as there is information available to the health authorities inside the country!

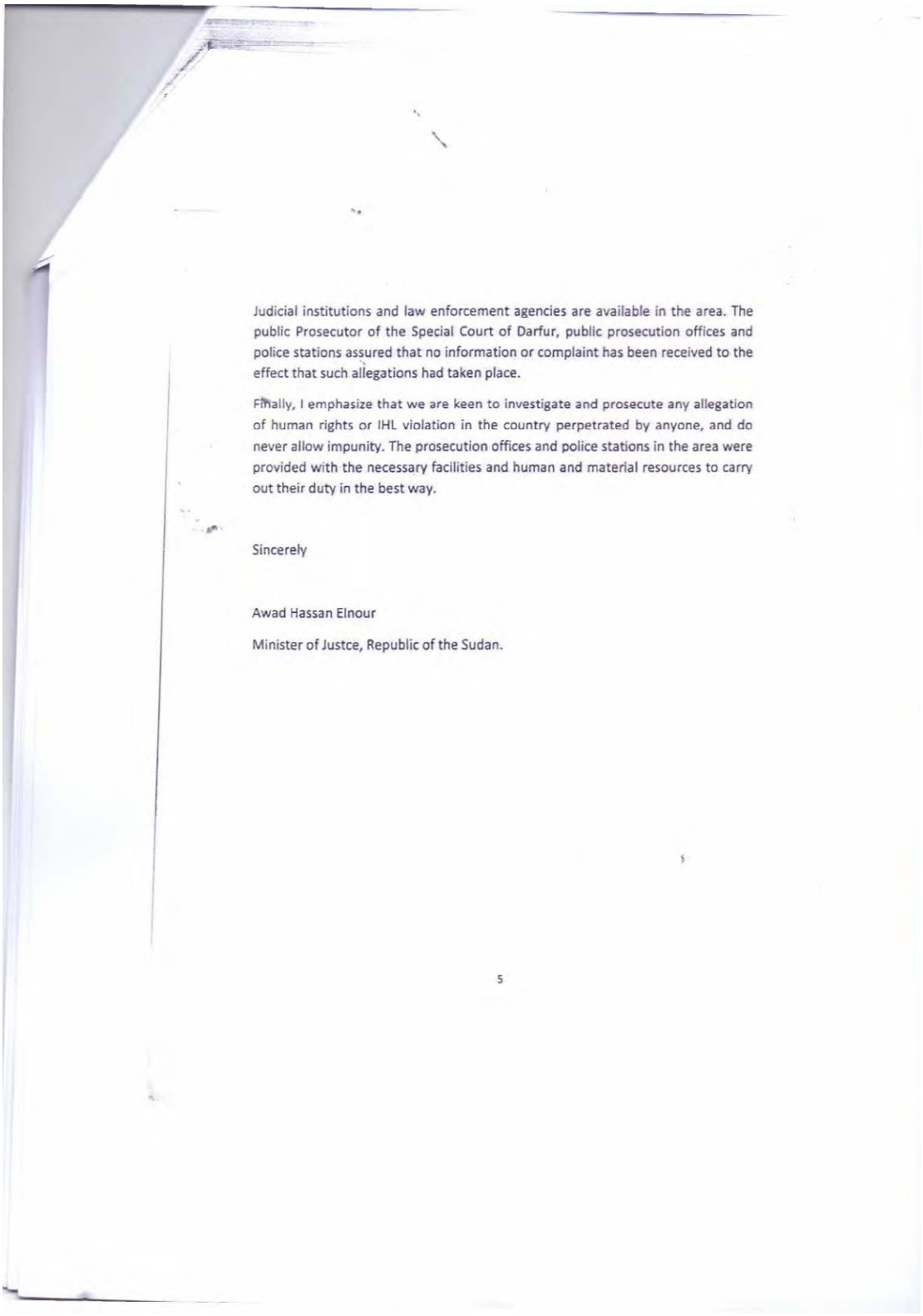

Judicial institutions and law enforcement agencies are available in the area. The public Prosecutor of the Special Court of Darfur, public prosecution offices and police stations assured that no information or complaint has been received to the effect that such allegations had taken place.

Finally, I emphasize that we are keen to investigate and prosecute any allegation of human rights or IHL violation in the country perpetrated by anyone, and do never allow impunity. The prosecution offices and police stations in the area were provided with the necessary facilities and human and material resources to carry out their duty in the best way.

Sincerely

Awad Hassan Elnour

Minister of Justce, Republic of the Sudan.

5

منظمة العفو الدولية حركة عالمية لحقوق الإنسان.
عندما يقع ظلم على أي إنسان فإن الأمر يهمنا جميعاً.

اتصل بنا

info@amnesty.org

+44 (0)20 7413 5500

انضم إلى المحادثة

www.facebook.com/AmnestyGlobal

@AmnestyOnline

أرض محروقة وهواء مسموم

قوات الحكومة السودانية تدمّر جبل مرة في دارفور

في يناير/كانون الثاني 2016 شنّت قوات الحكومة السودانية حملة عسكرية واسعة النطاق في جبل مرة الواقع في وسط إقليم دارفور. وقد استهدفت الهجمات البرية والجوية مواقع في شتى أنحاء جبل مرة حتى مايو/أيار. وبعد ذلك، اشتدت الأمطار الموسمية في دارفور، مما جعل الهجمات البرية غير عملية في معظم أنحاء المنطقة. واستمرت العمليات الجوية حتى أواسط سبتمبر/أيلول.

ولقد وثّقت منظمة العفو الدولية عدداً كبيراً من الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي ارتكبتها قوات الحكومة السودانية، ومن بينها قصف المدنيين والممتلكات المدنية، والقتل غير المشروع للرجال والنساء والأطفال، واختطاف واغتصاب النساء، والنزوح القسري للمدنيين، ونهب وتدمير الممتلكات المدنية، بما في ذلك تدمير قرى بأكملها.

كما وثقت منظمة العفو الدولية أدلة تشير بقوة إلى أن قوات الحكومة السودانية قد استخدمت، مراراً وتكراراً، الأسلحة الكيميائية خلال هجماتها على جبل مروة.

رقم الوثيقة: AFR 54/4877/2016
سبتمبر/أيلول 2016
اللغة الأصلية: الإنجليزية

amnesty.org

منظمة العفو الدولية